رقم الترتيب:.....
رقم التسلسل:.....

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة:

الماجستير

الفرع: الأدب العربي

التخصص: لسانيات اللغة العربية و تعليميتها

من طرف الطالب: إبراهيم ميهوبي

تحت عنوان:

خصائص نظام الجملة العربية
من خلال القرآن الكريم

دراسة في المبنى و المعنى

نوقشت يوم: **21**مارس **2006**

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

د.احمد بلخضر	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	رئيسا
د.مشري بن خليفة	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
د.جودي مرداسي	أستاذ محاضر بجامعة بسكرة	مناقشا
د.مسعود صحراوي	أستاذ مساعد م.د بجامعة الأغواط	مدعوا
د. بلقاسم حمام	أستاذ مساعد م.د بجامعة ورقلة	مدعوا

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

خصائص نظام الجملة العربية

من خلال القرآن الكريم

دراسة في المبنى و المعنى

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب العربي

تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها

إعداد الطالب:

ابراهيم ميهوبي

إشراف الأستاذ:

د. مشري بن خليفة

السنة الجامعية: 2005 – 2006 م / 1426- 1427 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه
اثني عليه بأكمل ثناء
و أمجده بأجل تمجيد

و بعد :
إلى الوالدين الكريمين و الأهل و الأولاد
إلى أساتذتي بجامعتي ورقلة و الأغواط و أخص من بينهم أولئك الذين غمرونا بإحسانهم و فتحوا لنا قلوبهم و تابعوا هذا البحث من البداية إلى النهاية.
إلى كل أولئك الذين كانوا سببا في ظهور هذا البحث المتواضع، وقد آثرت ألا أذكر أسماءهم إكبارا لهم، راجيا أن يتولى الله مكافأتهم و يجزل عطاءهم، ثم إلى كل الغيورين على دينهم ولغتهم، والحاملين أعباء رسالة الحق...

أهدي ثمرة هذا المجهود

"النحو انتحاء سمت كلام العرب"[1]هذا تعريف من عالم عارف خبير بخبايا النحو يحمل بين طياته علما جما ، ولا شك أن فيه إشارات و لو بعيدة إلى معاني النظام الذي به يأتلف كلام العرب وإن لم يذكر ذلك صراحة ،فقد ذكره بأجزائه و مكوناته، ذلك أن البحث في النظام يستدعي البحث فيما يدل عليه التركيب النحوي وما يكون ذا أثر في تحقيق ذلك من أدوات نحوية تؤدي كل منها وظيفتها التركيبية ضمن الهيئة العامة للتأليف الدالة على المعنى المؤلف ، ثم إن انتحاء سمت كلام العرب لا يكون إلا بالتحكم في الآليات التي تحكم النظام داخل الجملة ، فلا يكون بالمفردات معزول بعضها عن بعض أو بمضامة بعضها لبعض كيفما كان و ا تفق، لأن توليد الجمل والتراكيب إنما يكون بقدر استيعاب هذه الآليات التي من خلالها يعمل نظام اللغة. ولكن كيف كان كلام العرب الذي أشار إليه ابن جني ؟ هل صاغت العرب كلامها في عبارات مسكوكة وقوالب جامدة لا يمكن الحيد عنها بحال ؟ أم أن تعابيرها كانت آية في صوغها ، تجمع بين صرامة النظام وقوة الاطراد وبين متطلبات الاستعمال انفتاحا واتساعا لتغوص في أعماق النفس فتعبر عن أدق خلجاتها، وتمتد إلى الأحداث الضاربة في القدم فتبعث فيها الحياة وتأخذ بتلابيب المستقبل البعيد فإذا هو شاخص ماثل للأعين!

ربما كانت ميزة هذا البحث أنه يقصد إلى جمع هذه المعاني في محاولة للملمة جوانب النظام في الجملة العربية و ذلك بالمقابلة بين شقي النظام سواء منه ما تعلق باللغة أو ما تعلق منه بالاستعمال إذ النظام ها هنا هو ذلك المخزون من العلاقات التي تنتظم من خلالها الوحدات في تركيب معين مع فارق المعيارية الذي يميز النظام اللغوي عن نظام الاستعمال وهو تفريق يسمح بتجاوز الواجب الذي تفرضه القاعدة في صرامتها، إلى الجائز الذي تقتضيه دواعي الاستعمال، اتساعا وإبداعا، من حذف و زيادة و من حرية في الحركة داخل التركيب ينتقل بها المتكلم من غيبة إلى حضور ومن حضور إلى غيبة ومن إفراد إلى جمع ومن جمع إلى إفراد وغير ذلك مما يعتبر انفتاحا في النظام يكيف به الكلام حسب مقتضى الحال وهم لعمري حد الفصاحة و البلاغة .

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني :**الخصائص**، ت : د.عبد الحميد هنداوي ، مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة ، ط 1، 2001، ج 1 ،ص 88 .

و البحث بهذا الشكل يقابل بين نظام الجملة في جانبه المغلق من جهة وبين مواضيع ظلت مطوية في كتب النحو والبلاغة لا يتناولها غالبا إلا أهل الاختصاص كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل و الالتفات ومراعاة الفروق و الوجوه وكذا مظاهر الاتساع في تناول الزمن في الجملة العربية، مع أن هذه المعاني تشغل حيزا كبيرا في الاستعمال.

لقد كان همنا في هذا البحث أن نستفيد من جهود نحاتنا القدماء في تحليل الجملة و أجزائها و نستفيد أيضا من الدراسات الحديثة التي عنيت بتركيب الجملة،كل ذلك في محاولة للانتقال من التحليل الى التركيب اين يتم تصور الجملة كوحدة واحدة قد ائتلفت أجزاؤها في معنى واحد، دون إغفال المعاني النحوية الجزئية فيها، قصد الإسهام في الجهود المبذولة لإنشاء لسانيات عربية تنطلق من واقع اللغة العربية تماما كما كانت انطلاقة النحو العربي في عهوده الأولى و لا تكتفي بإسقاط النظريات الحديثة الرامية إلى تطويع هذه اللغة و تكييفها حسب القوالب المقترحة خاصة وأن بعضها قد يُتخذ مستندا للحط من هذه اللغة.

و قد اعتمدنا في هذا العمل أساسا على أفكار الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز و على ما حوته بعض كتب التراث اللغوية من أفكار قيمة رأينا أن نجمعها لما لها من علاقة وطيدة بموضوع الدراسة كما استفدنا من بعض الإشارات الواردة في المنهج الوصفي و المنهج الوظيفي و دعمنا بها فكرة البحث و حللنا على ضوئها قضاياه .

و قد جاءت خطة البحث كما يلي :

1. **المدخل** : تناولنا فيه **مفهوم الجملة** الذي عرف اختلافا كثيرا سواء بين النحاة القدماء والمحدثين و كذا تقسيم الجملة الذي كان لكل من الفريقين فيه آراء متعددة ثم عرجنا بعد ذلك إلى مفهوم النظام في الجملة بين القديم و الحديث

2. **الفصل الأول : و عنوناه بـ :"الارتباط في نظام الجملة العربية أنواعه وخصائصه"** و قد تم التركيز فيه على دراسة المبنى أو بعبارة أخرى على تناول الجانب المغلق في نظام الجملة. ليتم فيه دراسة علاقات الارتباط بين العناصر المكونة للجملة : علاقة الإسناد في كل من الجملة الاسمية و الفعلية وعلاقة التخصيص مبينين علاقة الارتباط و بادئين في كل مرة بما يستغني عن الرابط اللفظي كما عمدنا فيه إلى إبراز مواضع الربط في الجملة العربية مبينين خصائص هذا الارتباط (الآليات والأدوات).

3. **الفصل الثاني** : و عنوناه بـ :"**مظاهر الانفتاح وخصائصها في نظام الجملة العربية**".
و قد تم التركيز فيه على الجانب المفتوح من نظام الجملة العربية و الوسائل التي تلعب دورا أساسيا في انفتاح النظام (العلامة الإعرابية وأثرها في انفتاح النظام وكذا التقديم والتأخير و الحذف والزيادة والحمل إضافة إلى مظاهر الانفتاح في تركيب الفعل والزمن في نظام الجملة العربية).

4. **الخاتمة** : وقد تضمنت بعض نتائج البحث .

أما عن الصعوبات التي لاقيناها في هذا البحث فيمكن القول أن الأمر لم يكن سهلا وذلك لقلة المراجع التي تتناول مثل هذه الدراسة ، و لا يخفى ما لذلك من أثر على مستوى الإنجاز وحسن الاستيعاب .كما لاقينا عنتا في ترتيب موضوع البحث قبل أن ننهج النهج الذي سلكناه، حتى صار إلى الصياغة التي نقدمه بها ؛ وذلك لأن هذه الدراسة تتناول جل أبواب النحو بل تتجاوزها إلى بعض المواضيع المتعلقة بالبلاغة و التي ألحقها الجرجاني بالنحو و جعلها من معانيه وقد تابعه في ذلك بعض المحدثين . و قد حاولنا تجاوز هذه المعوقات في ضوء ما استطعنا تحقيقه من نتائج و غايات، وفي ضوء إرشادات أساتذتي الأفاضل و توجيهاتهم و أذكر على رأسهم الأستاذ المشرف الذي شملنا برحابة صدره ، و كريم أخلاقه فضلا عن توجيهاته القيمة و آرائه السديدة التي يسرت سبل ظهور هذا العمل .

مدخل

الجملة العربية مفهومها و تقسيمها و نظامها

1 – مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين :

1.1– مفهوم الجملة عند القدماء

2.1 – مفهوم الجملة عند المحدثين

2 – تقسيم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين :

1.2 – تقسيم الجملة العربية عند القدماء

2.2 – تقسيم الجملة العربية عند المحدثين

3 – مفهوم النظام في الجملة

1 – مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين :

1.1– مفهوم الجملة عند القدماء:

اجتهد الباحثون منذ أقدم العصور، على اختلاف منازعهم ومناهجهم، في تحديد مفهوم الجملة بما هي مصطلح فقدموا لنا عددا ضخما من التعريفات أربى على ثلاثمائة تعريف وهذه الكثرة الكاثرة من التعريفات تُبرز الصعوبة البالغة في تحديد الجملة، فهي على كثرتها غير جامعة ولا مانعة كما يقول المناطقة، ذلك بأننا نعرف معرفة حدسية حدود الجملة تقريبا، ولكننا لا نستطيع أن نعبر عنها تعبيرا دقيقا أو نضع المعايير الضابطة لهذا الحدس[1].

ولم يكن نحاة العربية بمنأى عن هذه الاختلافات التي تطال مفهوم الجملة، فقد جعل بعضهم مصطلح الجملة رديفا لمصطلح الكلام، بينما فرق البعض الآخر بين المصطلحين، وفيما يلي عرض لبعض هذه الآراء :

1.1.1– القائلون بالترادف:

ومن القائلين بالترادف ابن جني، وتابعه الزمخشري على ذلك.

جاء في الخصائص: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك ، وقام محمد"[2].

ويقول الزمخشري في المفصل: " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل و اسم نحو قولك: ضرب زيد ، وانطلق بكر ويسمى الجملة"[3] .

أما سيبويه فلم يستخدم مصطلح " الجملة "على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده كما يصرح بذلك الأستاذ محمد حماسة إذ يقول: " و لم أعثر على كلمة " الجملة " في كتابه إلا مرة واحدة، جاءت فيها بصيغة الجمع ، ولم ترد بوصفها مصطلحا نحويا ، بل وردت بمعناها اللغوي"[4] و يستند في ذلك إلى قول سيبويه: " وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا، لأن هذا موضع جمل"[5].

---

[1] انظر : محمود أحمد نحلة : **نظام الجملة في شعر المعلقات** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1991 ، ص 12 .

[2] أبو الفتح عثان ابن جني : **الخصائص**، ت : الدكتور عبد الحميد هنداوي، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط1، 2001، ج2، ص72.

[3] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : **المفصل** ، ت:محمود عز الدين السعيدي ، دار إحياء العلم بيروت ، ط1 1990 ، ص 15 .

[4] محمد حماسة عبد اللطيف : **بناء الجملة العربية** ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، دون ط ، 2003 ، ص 21.

[5] سيبويه ،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب** ، ت عبد السلام هارون ، ط1 ، ج1 ، ص 32 .

ويرى حماسة أن قارئ كتاب سيبويه يلحظ أنه يستخدم (الكلام) حيث يتوقع القارئ أن يستخدم (الجملة)في مواضع كثيرة من الكتاب ، كما أنه يذكر الكلام ليفرق بينه وبين القول[1] فيقول : " و إن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ، و إنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا "[2] .

و استدل ابن جني بما سبق على تفريق سيبويه بين القول و الكلام فقال: " إنه أخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقر في النفوس، و زالت عنه عوارض الشكوك. ثم قال في التمثيل:" نحو قلت زيد منطلق ؛ ألا ترى أنه يحسن أن نقول: زيد منطلق " فتمثيله يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه، مستقلا بمعناه و أن القول عنده بخلاف ذلك، إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما و لما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها"[3].

و يبدو أن ابن جني قد استنتج هذا المعنى من خلال مدارسته للكتاب، فمصطلح الجملة بالمعنى المعروف، ظهر إذن على يد من جاء بعد سيبويه من أمثال ابن جني و الزمخشري.
و قد سووا بين مصطلح الكلام و مصطلح الجملة، و درج على ذلك جمهور النحاة كما يقول أبو البقاء العكبري الذي حشد أدلة متعددة ليبرهن على أن " الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة " و أنه لفظ يعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة، و أن هذا قول جمهور النحاة "[4] .

هذا وقد تابع ابن يعيش في شرحه للمفصل الزمخشري في تسويته بين الكلام والجملة[5] و نشير هاهنا إلى صفتين لازمتين يركز عليهما النحاة في حد الكلام (الجملة): الاستقلال ، و الإفادة، فالكلمات المفردة و المركبات التي لا تتضمن معنى مستقلا ، لا تسمى كلاما أو جملة بل تسمى قولا[6].

---

[1] انظر : **بناء الجملة العربية** ، ص 21 .

[2] سيبويه : **الكتاب** ، ج1 ،ص 122 .

[3] ابن جني : **الخصائص** ، ج 1 ، ص 73.

[4] أبو البقاء العكبري : **مسائل خلافية في النحو** ت محمد خير الحلواني ، دار الشروق العربي بيروت . ط1 1992 ج1، ص35 .

[5] انظر : ابن يعيش موفق الدين : **شرح المفصل** ، ت : د . إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ،2001 ، ج 1 ، ص72.

[6] انظر : أبو السعود حسنين : **المركب الاسمي الإسنادي و أنماطه** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1 ، 1990 .

2.1.1- القائلون بعدم الترادف:

تلت المرحلة السابقة مرحلة أخذ بعض النحاة يفرقون فيها بين مصطلحي " الجملة " و" الكلام " و هذا التفريق يجعل الجملة أعم من الكلام، و ذلك لأن الإسناد الذي يوجد في الجملة قد يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته، أو أصليا في تركيب غير مقصود. و أما الإسناد في الكلام فلا بد أن يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته فحسب، و يتضح ذلك عندما ننظر في مثل هذه الآية : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ النور: 45 . فإن فيها نوعين من الإسناد، أحدهما أصلي مقصود لذاته و هو ذلك الذي بين لفظ الجلالة المبتدأ، و الخبر، و هو جملة "خلق كل دابة من ماء " و الآخر أصلي و لكنه في تركيب غير مقصود لذاته و هو الذي بين الفعل " خلق " و الضمير المستتر فيه، و الفعل و فاعله معا خبر للمبتدأ. فالآية على هذا يمكن أن يقال عنها إنها كلام، لأنها تضمنت إسنادا أصليا مقصودا لذاته و يمكن أن يقال عنها إنها جملة لأنها تضمنت إسنادا أصليا. و أما جملة الخبر " خلق كل دابة من ماء " فلا يقال عنها إنها كلام لأن الإسناد فيها غير مقصود لذاته، بل يقال عنها إنها جملة فحسب [1] ، و هذا التفريق بين الجملة و الكلام نجده عند الرضى الأستراباذي الذي يقول : " إن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا . كالجملة التي هي خبر المبتدأ و سائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر، و اسما الفاعل و المفعول، و الصفة المشبهة، و الظرف مع ما أسندت إليه و الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي و كان مقصودا لذاته فكل كلام جملة و لا ينعكس"[2] .

و ممن فرق بين حد الجملة و حد الكلام من النحاة، ابن هشام الأنصاري، في كتابه المغنى حيث يقول: الكلام هو القول المفيد بالقصد و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله، كقام زيد، و المبتدأ و خبره كزيد قائم، و ما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضرب اللص، وأقائم الزيدان، و كان زيد قائما، و ظننته قائما، و بهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين، كما يتوهمه كثير من الناس . و يميز ابن هشام بين الكلام و الجملة بالإفادة فيقول: و الصواب أنها أعم منه إذا شرطه الإفادة بخلافها، و لهذا نسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة و كل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام [3] .

[1] انظر : **بناء الجملة العربية** ، ص24، 25 .

[2] رضي الدين الأستراباذي : **شرح الكافية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ون ط ، 1995 ، ص 8 .

[3] انظر : ابن هشام الأنصاري : **مغنى اللبيب** ، ت. حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت ، ط 2 ، 1997 ، ج 2 ، ص 5 .

و يفهم من أصحاب هذا الاتجاه أنهم يعدون كل إسناد بين فعل و فاعل أو بين مبتدأ و خبر جملة، سواء كانت هذه الجملة مستقلة أو داخلة في بناء جملة أخرى أكبر منها. و هذا ما سوغ لهم التفريق بين الكلام و الجملة، فالكلام هو المفيد فائدة يحسن السكوت عليها و الجملة هي الفعل و الفاعل و المبتدأ و الخبر مطلقا.

و يرى بعض المتأخرين من النحاة أن استخدام النحاة لمصطلح الكلام فيه توفيق كبير[1]، فقد ذكروا " النموذج اللغوي" و توجهوا إلى النماذج التطبيقية عليه[2] ، و ليس أدل على ذلك من قول سيبويه : " هذا باب المسند و المسند إليه، و هما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ، و لا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ و المبني عليه، و هو قولك : عبد الله أخوك ، و هذا أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله فلا بد للفعل من اسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء. و مما يكون بمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقا، و ليت زيدا منطلق..." [3] و ذلك أن الكلام يقصد به النشاط الحي و التنفيذ الواقعي للنظام اللغوي المخزون في ذهن الجماعة اللغوية، فكأنهم أرادوا أن يقولوا : إن التقعيد لا يكون إلا للمنطوق الفعلي الذي يؤدي فائدة يحسن السكوت عليها ، و لقد كان تناولهم تحليليا يهدف إلى فهم التركيب بمعنى أنهم كانوا يتناولون الأبواب النحوية بابا بابا [4].

و على الرغم من تنويههم بجهود القدماء، يرى بعض المحدثين أن هذه الاختلافات حول مفهوم الجملة و علاقتها بالكلام في غالبها تقنع بشرح التعريف دون أن تزيد شيئا في الاستقلال بفكرة الجملة و معالجتها بدراسة خاصة و تكتفي بدراسة المراد من الفائدة بأنها النسبة بين الشيئين إيجابا كانت أو سلبا لكون اللفظ الصادر من المتكلم مستندا على شيئين هما المحكوم عليه و المحكوم فحسب، و من العجيب أنهم لا يرون ضررا في احتياج السامع إلى شيء آخر غيرها" فلا يضره احتياجه إلى المتعلقات من المفاعيل و نحوها مع أن هناك كثيرا من التراكيب لا تتم فيها الفائدة إلا بذكر المتعلقات" [5].

---

[1] انظر : **بناء الجملة العربية** ، ص 30 .

[2] **نظام الجملة في شعر المعلقات** ، ص 21 .

[3] **الكتاب** ، ج1 ، ص23 .

[4] انظر : **بناء الجملة العربية** ، ص 30 .

[5] د . محمد حماسة عبد اللطيف : **العلامة الإعرابية** ، دار الفكر القاهرة ،دون ط ، 1983، ص 23 .

و من النحاة من يرى أن الخلاف بين الفريقين خلاف لفظي منشؤه غياب المصطلح النحوي المناسب لهذا النوع من التركيب الذي يقوم بوظيفة ضمن تركيب أكبر (الجملة)، فالنحاة الذين يقولون بترادف الجملة و الكلام ليس عندهم إشكال في أن التركيب التالي: " بلغني أبو حنيفة علمه وافر" جملة مكونة من ثلاثة أجزاء هي:"بلغني" و" أبو حنيفة علمه وافر "و "علمه وافر" وليس كل جزء من هذه الأجزاء جملة مستقلا بذاته بل هوجزء من تركيب أكبر و هو الجملة، أما الأجزاء المكونة لهذا التركيب فليست جملة لعدم انطباق حد الجملة (الكلام) عليها لخلوها من شرط الاستقلال ، لأن الجملة عندهم كلام مستقل مفيد لمعناه[1].

أما النحاة المتأخرون الذين قالوا بعدم الترادف بين الجملة و الكلام، فعلى الرغم من قولهم هذا، فإنهم لا ينكرون أن التركيب السابق و ما شابهه جملة بدليل أن ابن هشام[2]يطلق على هذا التركيب " زيد أبوه غلامه منطلق " جملة كبرى لا غير، و جملة " غلامه منطلق " جملة صغرى لا غير، لأنها خبر، و جملة " أبوه غلامه منطلق " جملة كبرى باعتبار جملة " غلامه منطلق "، و جملة صغرى باعتبار التركيب كله[3]، و لم يستخدم ابن هشام مصطلح الكلام بالنسبة للجملة الكبرى على الرغم من أن الحد الذي ذكره للكلام في كتابه المغنى ، ينطبق عليها ، وعدم استخدامه له دليل على أن المصطلحين معناهما واحد، فناب عنده مصطلح " جملة كبرى " مناب مصطلح " الكلام " فهذا دليل على أن الخلاف حول مصطلحي الجملة و الكلام خلاف منشؤه لفظي في غياب المصطلح المناسب[4] .

و الذي يبدو لنا أن هذا الاختلاف في تحديد الجملة و هذه الكثرة الكاثرة من التعريفات أمر طبيعي ولم يكن نحاتنا القدماء فيه بدعا، فهذا Georges Mounin جورج مونان يذكر أن هنالك مائتي تعريف للجملة وقد نقل صاحب نظام الجملة في شعر المعلقات عن Yung يونج أن تعريفات الجملة تربو على الثلاثمائة [5] ، وهذه التعريفات كما يقول مونان:"تصدر عن منطلقات مختلفة منها :

أ- المنطلق النسبي المنطقي و الذي يركز على الإفادة، أو كما يقول نحاتنا على المعنى الذي يحسن السكوت عليه.

---

[1] انظر : موسى بن مصطفى العبيدان : **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، دون ط ، ص 45 .

[2] **مغنى اللبيب** ، ص 15.

[3] نفسه ، ص 7 .

[4] **دلالة تراكيب الحمل عند الأصوليين** ، ص44 -45 .

[5] انظر : **نظام الجملة في شعر المعلقات** ، ص 12.

ب- المنطلق المنطقي و الذي يرى أن الجملة تعبر عن قضية و أن أجزاء القضية هي الموضوع والمحمول sujet et prédicat وهما يشبهان المسند والمسند إليه عندنا.

ج- المنطلق الصوتي و الذي ينظر إلى الجملة من خلال الفواصل و المقاطع و المنحى الصوتي.

د- المنطلق الكتابي و الذي يقصد في تحليله أو دراسته للجملة انطلاقا مما هو مكتوب وليس مما هو منطوق[1]. و سوف نرى أن نحاتنا القدماء كانوا ينظرون إلى الجملة من ثلاثة منطلقات منطلق وظيفي عام و منطلق تركيبي و منطلق موقعي أو محلي يراعي محل الجملة [2].

2.1 – مفهوم الجملة عند المحدثين :

يرجع اهتمام الدارسين المحدثين الباحثين بالجملة إلى أنها الوحدة التي تتمثل فيها أهم خصائص نظام اللغة، إذ إن تأليف الكلمات في كل لغة يجرى على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهومة، و لا مصورة لما يراد بها حتى تجري عليه و لا تزيغ عنه، و القوانين التي تمثل هذا النظام و تحدده تستقر في نفوس المتكلمين و ملكاتهم و عنها يصدر الكلام[3] في شكل وحدات أساسية تسمى الجمل، فإذا ما تهيأ لدارس أن يتعرف على خصائص اللغة تلمس معالمها من استعمالات المتكلمين بها، مما تواضعوا على استقلاله بالمعنى في الكلام لا من المنطق، لأن العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تحدد الجمل في لغة البيئة[4].

و يأخذ الدارسون المحدثون على نحاتنا القدماء أنهم لم يهتموا بالجملة الاهتمام الذي كان ينبغي أن يكون، و يرون أنهم انحرفوا عن وجهة البحث النحوي الصحيح، و أنهم حين قصروا النحو على أواخر الكلمات و على تعرف أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة و ضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام و أسرار تأليف العبارة[5].

و يذهب بعض الباحثين مذهبا بعيدا في نقد منهج نحاتنا القدماء و رميهم بالخطأ، حين يرون أن حظ الجملة من عنايتهم كان قليلا فلم يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضوع آخر و لم يشيروا إليها إلا حين يضطرون إلى الإشارة إليها حين يعرضون للخبر الجملة، و النعت الجملة، و الحال الجملة، و موضوع الشرط الذي ينبني على جملتين جملة الشرط وجملة الجواب، و غيرها من

---

[1] Georges Mounin:**CLEFS pour la linguistique**,Edition Seghers st-Etienne France,1973.ترجمتنا

[2] انظر : محمد إبراهيم عبادة : **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية** ، منشأة المعارف الإسكندرية دون ط 1983، ص149.

[3] انظر : إبراهيم مصطفى : **إحياء النحو** ، مطبعة لجنة التأليف و النشر، القاهرة ط2 ، 1992 ، ص 2 .

[4] انظر : إبراهيم أنيس : **من أسرار اللغة** ، المكتبة الأنجلومصرية ، ط 7 ، ص 276 .

[5] انظر : **إحياء النحو** ، ص 2 ، 3 ، 276 و انظر : **العلامة الإعرابية** ص 40.

موضوعات متفرقة، ويضيف و أنهم كانوا يتخبطون في هذه الدراسة و هم لم يعرفوا موضوع دراستهم معرفة تدفعهم إلى توسيع دائرة البحث بحيث تضم إليها دراسة الجملة[1].

بينما هنالك من الباحثين المحدثين من نوه بجهودهم وأثنى عليها، بل إن هناك من يرى أن دراساتهم تقف اليوم شامخة أمام أحدث النظريات اللغوية في الغرب[2].

وسنعمل هاهنا على عرض ما تسنى لنا من آراء المحدثين، في محاولة لتلمس الإضافات التي جاءت لتثري جهود القدماء أو تسهم في توجيه الدرس النحوي إلى ما يعمق دراسة وحدة بناء الكلام في العربية : الجملة .

1.2.1- مفهوم الجملة عند إبراهيم أنيس:

يركز إبراهيم أنيس على أن نلتمس معالم الجملة من استعمالات المتكلمين بها ويحذر من إقحام المفاهيم المنطقية في دراسة الجملة فيقول: " فالجملة اصطلاح لغوي يجدر بنا أن نستقل به عن المنطق العقلي العام، و ذلك لأن العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تحدد الجمل في لغة البيئة"[3] و ذلك لأن اللغة في حركتها تتميز بالمرونة و لا تعرف الجمود، و صرامة المنطق لا تواكب هذه الحركة المستمرة. و يعرف الجملة بقوله: " إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر فإذا سأل القاضي أحد المتهمين: " من كان معك وقت الجريمة " فأجاب: " زيد " فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صوره" [4] وصاحب هذا التعريف لم يخرج عما رأيناه سابقا عند القدماء من اشتراط الإفادة و الاستقلال في كلامهم عن الجملة خاصة من سوى منهم بين المصطلحين (الجملة و الكلام) و قد رأينا سابقا ثناء بعض المحدثين عليهم في اختيارهم هذا، ذلك أن الكلام يقصد به النشاط الحي والتنفيذ الواقعي للنظام اللغوي في ذهن الجماعة اللغوية [5]، إلا أن هناك إلماحا إلى عدم تكلف تقدير الجزء المحذوف من الجملة، وإنما ينبغي النظر إلى الجملة كما صدرت عن صاحبها ووصفها كما هي، ويبدو ذلك جليا في قوله" أقل قدر من الكلام "و في قوله فإذا أجاب المتهم "زيد" فقد نطق بكلام مفيد في أقصر صوره .

---

[1] انظر : مهدي المخزومي : **في النحو العربي نقد وتوجيه** ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ط 1 1964 و انظر : **نظام الجملة** ،ص 21 .

[2] انظر : مصطفى حميدة : **نظام الارتباط و الربط** ، الشركة المصرية العالمية للنشر ط 1 ، 1997 ، ص 3.

[3] **من أسرار اللغة** ، ص 276 .

[4] **نفسه** ، 277 ، 278 .

[5] انظر : **بناء الجملة العربية** ، ص 30 .

2.2.1- مفهوم الجملة عند مهدي المخزومي:

يقف مهدي المخزومي موقف المنتقد لآراء القدماء و يرى أن طبقات النحويين الذين جاءوا بعد الفراء و الخليل لم يدركوا موضوع دراستهم ولم يعرفوا حدود تخصصهم ففاتهم كثير من الأصول التي هي صلب موضوع الدراسة كما يرى أنهم اعتمدوا على ما شغفوا به من فكرة العامل و قصروا دراستهم على ما كانوا يلاحظون من تأثير بعض الكلمات في بعض، و ذلك لا يمثل إلا جانبا من جوانب الدرس النحوي الحق [1] ... أما الدرس النحوي كما ينبغي أن يكون في رأيه، إنما يعالج موضوعين مهمين لا ينبغي أن يفرط الدارسون في واحد منهما لأنهما يمثلان وحدة دراسية لا تجزئة فيها.

1 – الموضوع الأول: الجملة من حيث تأليفها و نظامها ومن حيث طبيعتها، ومن حيث أجزاؤها ومن حيث ما يطرأ على أجزائها أثناء التأليف من تقديم و تأخير و إظهار و إضمار.

2 – الموضوع الثاني: ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم لهذا الغرض كالتوكيد و أدواته و النفي و أدواته، و الاستفهام و أدواته إلى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبر عنها بالأدوات التي تمليها على المتكلمين مقتضيات الخطاب و مناسبات القول[2] . أما الجملة فهو يعرفها كما يلي: " هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع، والجملة التامة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي: المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبنى عليه، المسند، الذي يبنى على المسند إليه[3] ، كما أنه يأخذ بتعريف إبراهيم أنيس السابق للجملة :" إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ويرى أيضا رأيه في ضرورة النظر إلى الجملة كما هي، فقد تخلو الجملة حسب رأيه، من المسند إليه لفظا أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره كخلوها من المسند إليه في قول المستهل : " الهلال و الله " ، ومن المسند في قول عمر : " لو لا علي لهلك عمر ".

3.2.1- رأي عباس حسن:

---

[1] في **النحو العربي نقد وتوجيه** ، ص 28.

[2] نفسه ، ص 17.

[3] نفسه ، ص 32 .

يرى عباس حسن رأي بعض القدماء في تعريفهم للجملة وجعلها رديفا للكلام فيقول:"الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل، ويقرر أن الجملة الخبرية إذا وقعت صلة للموصول أو نعتا أو حالا أو تابعة لشئ آخر كجملة الشرط لا جوابه فإنها لا تسمى جملة إذ لا يكون فيها كلام مستقل بالسلب أو الإيجاب تنفرد به ، ويقتصر عليها وحدها ، بل هي كذلك لا تسمى كلاما و لا جملة من باب أولى"[1].

فعباس حسن ينص على أن يكون للجملة كيان مستقل معنوي. فإذا كان المركب الإسنادي من فعل و فاعل أو مبتدأ وخبر يمثل عنصرا في تركيب لغوي أطول، لا يسمى جملة. وهذا التعريف للجملة يطابق تعريف بلومفيلد bloomfield، إذ يعرف الجملة بأنها الشكل اللغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي أو شكل لغوي أطول[2].ولكن بم تسمى هذه المركبات؟ تسمى جملا باعتبار ما كانت عليه من قبل أن تقع في هذه المواقع أو تسمى قولا كما يفهم من كلام ابن جني السابق، لم يذكر عباس حسن اصطلاحا لهذه المركبات الإسنادية في هذه الحال[3].

4.2.1- رأي عبد الرحمن أيوب:

يدعو عبد الرحمن أيوب إلى تناول الجملة من مختلف مكوناتها من حيث هي ألفاظ متآلفة وعدد من النماذج التركيبية و نماذج من النغم و أخرى من النبر فيقول: " الجملة ليست مجرد مجموعة من الكلمات بل هي إلى جانب هذا عدد من النماذج التركيبية المتداخلة، ففي الجملة الواحدة، مثل: هل قال ؟ نموذج لتركيب الكلمات هو (أداة استفهام + فعل ماض) و نموذج للنغم هو (نغم متوسط + نبر شديد) و تصنيف هذا العدد من النماذج المجتمعة بالإضافة إلى النطق بالكلمات هو ما يكون الجملة الواقعية التي تفيد معنى يحسن السكوت عليه. وكلمة (محمد) يصح أن تنطق بحيث تفيد النداء، كما يصح أن تنطق بشكل آخر يفيد الإخبار والتعجب والاستفهام، و الفرق بينهما في حالة أخرى ينحصر في الفرق بين نماذج النبر أو النغم التي يستعملها المتكلم عند النطق بها. و لابد لدراسة قواعد لغة من اللغات من دراسة هذه النماذج التركيبية المتداخلة لكل نوع من أنواع الجمل"[4].

و يدعو عبد الرحمن أيوب في هذا المقام إلى تحديد دلالة الجملة هل يقصد بها الحدث اللغوي أو النموذج التركيبي الذي يأتي على مماثلة الأحداث اللغوية، و يرى أنه من المهم التفريق بين هذين

---

[1] عباس حسن : **النحو الوافي** ، دار المعارف الطبعة السادسة ، ج 1 ، ص 15

[2] L.bloomfield: language, p170 . نقلا عن : **نظام الجملة في شعر المعلقات**، ص 15

[3] انظر : **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية** ، ص 30

[4] عبد الرحمن أيوب ، **دراسة نقدية في النحو العربي**، ص126، عن **العلامة الإعرابية** ،ص 52 .

الأمرين تفريقا كاملا حتى لا يحدث تخبط بين المثال و الواقع إذ إن علم النحو هو علم النماذج التركيبية، وجميع التأويلات النحوية تفسير لواقع الجملة أي للحدث اللغوي، و هي بهذا لا تتصل بعلم النحو بل بعلم المعاني الذي هو تفسير لمعنى الأحداث اللغوية الواقعية من ناحية والنماذج التركيبية من ناحية أخرى و ونشير ها هنا إلى أن عبد الرحمن أيوب لا يشترط الإسناد كمقوم من مقومات الجملة وهو لذلك يقسم الجملة إلى إسنادية و غير إسنادية، و تبدو هذه النظرة إلى الجملة متوازنة حيث أنها تنظر إلى الجملة من زواياها المتعددة، إلا أننا نتساءل هنا لم فصل الدكتور بين علم النحو و علم المعاني، اللذين نرى أنهما شيء واحد وهو الأمر الذي عمل عبد القاهر الجرجاني على ترسيخه في كتابه دلائل الإعجاز[1]، وكذلك فعل نحاتنا المحدثون مثل تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها و مبناها [2].

هذا ما أمكن تلخيصه من آراء حول مفهوم الجملة، و قد رأينا أن معظمها يستند إلى شرطي الاستقلال و الإفادة ويعرف الجملة بأنها كل كلام مستقل بنفسه، و يؤدى معنى كاملا، وهو التعريف الذي ظل يتردد منذ عصر سيبويه إلى عصرنا هذا.

بيد أننا نلمح بعض الاختلاف إذا كان الكلام عن الإسناد،فمنهم من يراه شرطا أساسيا في تركيب الجملة ومنهم من يكتفي بأحد ركنيه ومنهم من يرى أنه ليس ضروريا و أن هنالك جملا غير إسنادية وقد تم ذكر ذلك في مواضعه بما أغنى عن إعادة ذكره.

2- تقسيم الجملة العربية:

1.2- تقسيم الجملة العربية عند القدماء:

تناول القدماء أنواع الجمل من ثلاثة منطلقات:

منطلق وظيفي عام، منطلق تركيبي ، و منطلق يتعلق بمحل الجملة .

1.1.2 - المنطلق الوظيفي العام :

و عنه صدر تقسيم الكلام إلى خبر و طلب و إنشاء و زاد بعضهم إلى أن وصل بأنواعه إلى عشرة أنواع[3]. ويرى ابن هشام أنه ينحصر في الخبر والإنشاء، إذ كلها ترجع إليهما[4]، فقالوا: الجملة

---

1 انظر : **دلائل الإعجاز** ، تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ، ط1991،1، ص 94.

2 انظر : **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 19 .

3 جلال الدين السيوطي : **همع الهوامع** ، ت : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، دون ط ، ج 1 ، ص53 .

4 انظر : ابن هشام الأنصاري:**شرح شذور الذهب**،ت:يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ط2، 1998، ص52.

الخبرية والجملة الإنشائية،وهذا المنطلق لا يمكن إغفاله في الدرس اللغوي ولا سيما في دراسة الجملة، لأن من خلاله تتبين جهة الإسناد (الإثبات أو النفي أو التوكيد أو الاستفهام أو النهي...الخ) و تدرس الجمل من حيث هي معان عامة ذات أغراض و مقاصد و ليس مجرد معان جزئية (أبواب).

2.1.2- المنطلق التركيبي:

قسم النحاة، من هذا المنطلق، الجملة إلى اسمية و فعلية وزاد بعضهم الظرفية[1]. وجعل صاحب المفصل الجملة الشرطية قسما مستقلا، فقال: "والجملة أربعة أضرب:فعلية واسمية وشرطية وظرفية[2]. وهم ينظرون في تعيين الجملة إلى صدرها، فإن بدئت باسم سميت اسمية وإن بدئت بفعل سميت فعلية وإن بدئت بظرف سميت ظرفية وإن بدئت بأداة شرط سميت شرطية[3]. و أما ابن هشام فأنواع الجمل عنده ثلاثة. وهو يقول في ذلك: " انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية، فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوزه، والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد ، وضر ب اللص ، وكان زيد قائما ، وظننته قائما ، والظرفية المصدرة بظرف أو جار و مجرور، نحو : أعندك زيد ؟ و يعقب ابن هشام على رأي الزمخشري في الجملة الشرطية فيقول: " و زاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية والصواب أنها من قبيل الفعلية [4] .

ويرى ابن هشام أن هذا التقسيم غير كاف فأضاف إليه قسمين آخرين:الجملة الصغرى والجملة الكبرى وعرف الكبرى بقوله: " الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة،نحو:" زيد قام أبوه" و " زيد أبوه قائم " . أما الصغرى فهي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين السابقين، وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين، نحو: " زيد أبوه غلامه منطلق." فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير و" غلامه منطلق " صغرى لا غير، لأنها خبر و " أبوه غلامه منطلق " كبرى باعتبار " غلامه منطلق " و صغرى باعتبار جملة الكلام.

و لم يكتف النحاة بما سبق من تقسيم فأضافوا إليه قسمين آخرين: الجملة ذات الوجهين و الجملة ذات الوجه. فذات الوجهين تكون اسمية الصدر فعلية العجز نحو: زيد يقوم أبوه أو فعلية

---

[1] انظر : **مغني اللبيب** ، ص 7 .

[2] **المفصل** ، ص96 .

[3] **الجملة العربية دراسة لغوية و نحوية**، ص 149 .

[4] **مغني اللبيب** ، ص 7 .

الصدر اسمية العجز مثل:" ظننت زيدا أبوه قائم" أما ذات الوجه فهي ما كانت اسمية الصدر و العجز مثل: " زيد أبوه قائم " أو فعلية الصدر و العجز مثل: " ظننت زيدا يقوم أبوه "[1] .

مما سبق يمكننا ملاحظة أن النحاة راعوا في تقسيمهم للجملة من المنطلق التركيبي أمرين: نوع الكلمة المصدرة و دورها في الإسناد و قد قسموا الكلمة إلى ثلاثة أقسام هي: الاسم و الفعل و الحرف، ولما كان الحرف لا يتعلق به إسناد، فقد خرج عن دائرة التقسيم، فليس هناك جملة حرفية حتى و إن كانت الجملة مصدرة بحرف مثل: أفي الدار محمد؟ فإن ابن هشام لم يسمها جملة حرفية و إنما سماها جملة ظرفية، كما رأينا سابقا.

و من الواضح أن أسس تقسيم النحاة للجملة تحصرها في نوعين اثنين هي الجملة الاسمية و الجملة الفعلية، وكل محاولة أخرى لإيجاد نوع آخر في داخل هذا الإطار نفسه لا تكون إلا تفريعا يمكن رده في سهولة إلى أحد هذين النوعين كما رد ابن هشام الشرطية إلى الجملة الفعلية و أما ما ذكره في تقسيم الجملة إلى صغرى و كبرى أو ذات وجه أو وجهين فليس أنواعا جديدة تضاف إلى نوعى الجملة و لكنه تفريع لهما [2] .

3.1.2- المنطلق المحلي :

تكلم النحاة من هذا المنطلق عن الجملة من موقع الخبر أو المفعول به أو النعت أو الحال أو الصلة أو المضاف إليه أو المعطوف أو الاستثناء أو الاستئناف ومن ثم كان الحديث عن الجمل التي لها محل من الإعراب و الجمل التي لا محل لها من الإعراب و مواضع كل منها و شروطها[3].

2.2- تقسيم الجملة العربية عند المحدثين:

من النحاة المحدثين من لا يرى رأي القدماء في تعريفهم لكل من الجملة الاسمية و الجملة الفعلية. فهذا المخزومي لا يرى أن الجملة الفعلية هي ما بدئت بفعل، و لكنه يعرفها بقوله: " هي التي يدل المسند فيها على التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصافا متجددا، وبعبارة أوضح هي التي يكون المسند فيها فعلا. لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها. وهذا التصنيف

---

[1] السابق، ص 12 .

[2] انظر : **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، ص 152 .

[3] انظر : **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، ص 152

لا يعتمد – كما هو واضح – على صدر الجملة. كما هو الشأن عند نحاتنا القدماء ولكنه ينظر إلى المسند إن كان فعلا، و هو لا ينظر إلى رتبته فجملتا "طلع البدر"و" البدر طلع"، كلتاهما جملة فعلية في نظره و هو يقول في ذلك: " أما الجملة – طلع البدر – فالأمر فيها واضح و ليس لنا فيها خلاف مع القدماء و أما الجملة الثانية فاسمية في نظر القدماء و فعلية في نظرنا، لأنه لم يطرأ عليها جديد إلا تقديم المسند إليه، و تقديم المسند إليه لا يغير من طبيعة الجملة، لأنه إنما قدم للاهتمام، ثم يضيف: " إن القول بأن جملة " البدر طلع" جملة فعلية، يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات... و إن القول بأنها اسمية يحملنا على الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأ لا فاعلا، وإذا صح مبتدأ خلا الفعل من الفاعل، و اضطر الدارس إلى تقدير فاعل و قد قدروه ضميرا يعود على المبتدأ و يحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملة مركبة، فقد أصبحت بهذا الاعتبار و ذاك التقدير مكونة من جملتين: المسند إليه في الأولى وهو البدر و المسند إليه في الثانية و هو الضمير العائد على المبتدأ و يحملنا على أن نرجع ثانية فنحوله من كونه مبتدأ إلى كونه فاعلا، إذا دخلت عليه إحدى أدوات الشرط كأن يقال: إذا البدر طلع كان كذا و كذا" و ذلك لأن " إذا " في الشرط لا يليها إلا جملة فعلية، و يكون البدر حينئذ فاعلا، ولكن لا للفعل الملفوظ به، و لكنه فاعل للفعل الذي يدل عليه الفعل الملفوظ به، و يكون هذا الفعل واجب الحذف، لا يذكر في حال، و لو ذكر فقيل: إذا طلع البدر طلع كان كذا وكذا، لكان من سخيفه ومرذوله، و اللغة العربية في غنى عن هذه العمليات الذهنية المعقدة التي لم توضح معنى و لا فسرت أسلوبا[1].

و يذهب خليل عمايرة إلى ما يذهب إليه المخزومي و يضيف إليه قوله: " إن تحديد النحاة لكل من الجملتين الاسمية و الفعلية لا يصلح لتصنيف الجمل في اللغة العربية، فهناك كثير من الجمل التي صدرها اسم ولكنهم أدرجوها في الفعلية ، وأخر صنفوها فعلية في حين ألا فعل في صدرها، و هي التي يتصدرها الحرف عاملا أو مهملا:" إن الله عليم" ،" لا خير يطلب من منحرف"، "أيبخل الكريم"، "هل ينجح الكسول؟"...الخ. وكذلك الجمل،"سبحان الله "،﴿فَرِيقًا تَقْتُلُون﴾ البقرة:87، ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْأَجْدَاثِ﴾ القمر :7 و جملة القسم و جملة النداء وجملة الشرط تعد كلها من الجمل الفعلية"[2].

---

[1] انظر : **في النحو العربي نقد و توجيه** ، ص 41 ، 42 ، 43 .

[2] خليل أحمد عمارة : **في نحو اللغة العربية و تراكيبها** ، عالم المعرفة ، ط1 ، 1984 ، ص 81 .

و يرى خليل عمايرة" أن هذا التحديد لا يدع فرصة لإبراز المعنى في الجمل التي يتقدم فاعلها على فعلها مثل: "الولد يجتهد "... مقابلة بالجمل التي يكون الإسناد فيها بين مبتدأ و خبر: "الولد مجتهد"، "الحق منتصر"...الخ ، فهذه الجمل جميعها تصنف في الجمل الاسمية على الرغم مما بينها من اختلاف في المعنى و الارتباط بالزمن تقييدا أو إطلاقا"[1]، ويتساءل عن جدوى التقدير في خدمة المعنى في بعض التراكيب فيقول: " ولست أدري ما قيمة الحكم بالاسمية و الفعلية في خدمة المعنى الذي يسعى للوصول إليه كل من المتكلم و السامع أمام هذا التشابك بين المحل و التقدير... وهكذا الحال في نظرتهم إلى قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) التوبة:6، جملة فعلية لأن الأداة مختصة بالدخول على الفعل لا غير، فلا بد من تقدير ما يختص الأداة بالدخول عليه، والاختصاص به ويجب أن يكون تفسيره في الفعل المذكور بعده [2]... الخ ، وقد رأينا مثل هذا الرأي عند المخزومي. ثم يتعدى هذا الأمر إلى مناقشة تركيب النداء و تركيب القسم و له في كل ذلك اعتراضات على تحليل النحاة و تصنيفهم لهذا النوع من الجمل،لأنه يرى أن ذلك تم بالاعتماد على الشكل القائم على الصنعة والإسراف فيها [3].

أمامحمد عبادة فقد تناول الجملة من منطلق تركيبي آخذا بعين الاعتبار المركبات الإسنادية من حيث عددها في الجملة وعلاقة بعضها ببعض أو استقلال بعضها عن بعض فقسم الجملة إلى ستة أقسام :

أ- **الجملة البسيطة:** و تتكون من مركب إسنادي واحد وهي تؤدي فكرة مستقلة نحو:"حضر محمد " و" أ قائم أخواك ؟ " و"الشمس طالعة "[4].

ب- **الجملة الممتدة:** وتتكون من مركب اسنادي واحد و ما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير اسنادية مثل" الشمس طالعة بين السحاب" و "حضر محمد صباحا" و "أقائم أخواك رغبة في الانصراف"[5].

ج- **الجملة المزدوجة أو المتعددة:** و تتكون من مركبين إسناديين أو أكثر، كل مركب قائم بنفسه و لا يعتمد على غيره لا يربطهما إلا العطف، و كل مركب يصلح أن يكون جملة

---

[1] نفسه ص 82 .

[2] نفسه ، ص 83 .

[3] نفسه ، ص 84 ، 85 .

[4] الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، ص 153 .

[5] السابق ، ص 153 .

بسيطة أو ممتدة مستقلة نحو: "حضر محمد وغاب علي"، "رأيت برقا ثم سمعت رعدا" ، "لم يحضر الوزير بل حضر نائبه" ،" قرأ الطالب السؤال و فهمه فدون الإجابة" [1] .

د- **– الجملة المركبة:** و تتكون من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه ويكون ذلك في علاقة التأكيد بالقسم نحو: "أقسم بالله لاجتهدن " فصدر الجملة هو "أقسم بالله "مركب فعلي وعجزها مركب فعلي " لاجتهدن" و لا يستغنى الصدر عن العجز، كما يكون في العلاقة الشرطية نحو:" من يخلص في عمله ينل ثوابا عظيما". ويكون في العلاقة التوقيتية أو المكانية، نحو:" عندما ينقطع التيار الكهربائي تظلم المدينة" و يكون في علاقة الغائية و الاستدراك والاستثناء و المصاحبة و المعية[2].

ه- **الجملة المتداخلة** : وتتكون من مركبين إسناديين أو تكون متضمنة لعمليتين إسنا ديتين بينهما تداخل تركيبي نحو "الطائر يغرد"، "محمد فائز أخوه"، "سرني استثمار الأغنياء أموالهم في الخير"، "خرج المسافر والمطر منهمر"[3]

و- **الجملة المتشابكة:** وتتكون من مركبات إسنا دية أو مركبات مشتملة على إسناد وقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة نحو:" من يتصدق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته ويجزل له الثواب"[4].

ونختم هذه الجولة في آراء المحدثين من النحاة برأي محمد حماسة الذي يقول: " لن نعتمد في هذا التقسيم على الشكل وحده ولا على المعنى وحده، وهما عندنا شيء واحد فاعتمادنا إذن عليهما معا" وهو في ذلك يتابع النحاة القدماء في نسبة الجملة إلى صدرها إلا أنه يختلف عنهم في أمور منها أنهم اعتمدوا في تحديد نوع الجملة على التقسيم الثلاثي للكلم (الاسم، الفعل، الحرف) وهو يرى أن هذا التقسيم غير دقيق ويتبنى تقسيم تمام حسان السباعي للكلم (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخوالف ، الظروف ، الأدوات).

كما أنه يراعي المعنى الإسنادي والمعنى التركيبي الحاصل من تضام صيغة معينة كالتعجب والنداء والقسم والتهديد والإغراء والمدح والخالفة (اسم الفعل) كل منها مع ما يضامه من أدوات، وهو يرى أن هذا سيخرجنا من كثير من التأويلات البعيدة لنحاتنا والتي تخرج العبارة عن ظاهرها[1].

---

[1] نفسه ، ص 153 .

[2] نفسه ، ص 158، 159 ، 160 .

[3] نفسه ، ص 160 .

[4] **الجملة العربية دراسة لغوية** ، ص 163 .

كما أنه لا يرى ضرورة التكلف في التقدير فهو يقبل الحذف الذي يومئ إليه التركيب ويدعو إليه نظام اللغة ودواعي الاستعمال ويتحامى الحذف الذي تدعو إليه الصناعة النحوية .وبناء على ما سبق فإنه يرى أن هنالك جملا إسنادية وجملا غير إسنادية[2] فينسب النوع الأول إلى صدر الجملة وينسب النوع الثاني إلى المعنى التركيبي حسبما يفصح به التركيب فنتج عن ذلك التقسيم التالي :

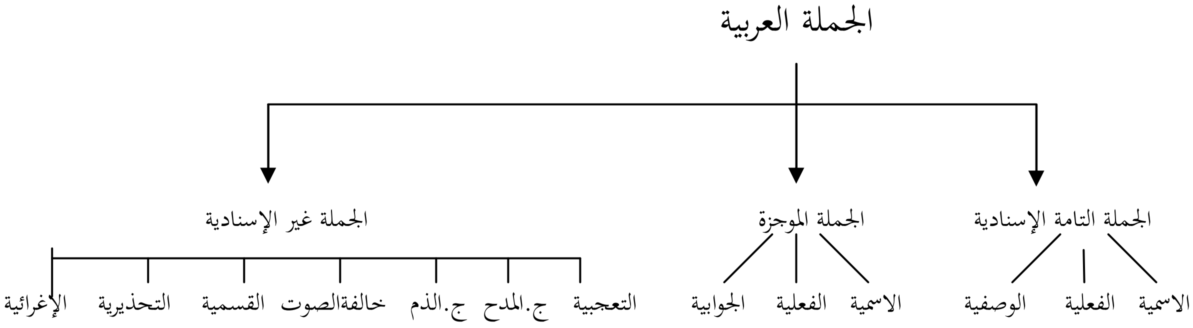

- الجملة التامة الإسنادية :

وتكون على النحو التالي:

أ - الاسمية: (مسند إليه + مسند) أو كان + مسند إليه + مسند.

ب - الفعلية: فعل + فاعل أو فعل + نائب فاعل.

ج - الجملة الوصفية: اسم فاعل أو صفة مشبهة أو صيغة مبالغة أو اسم مفعول + اسم مرفوع أو ضمير شخصي منفصل للرّفع مثل:" أ ناجح أخواك ؟" " ما حاضر أنتم ؟" " ما محبوب الخائنون"[3].

- الجملة الموجزة:

وتتألف من طرف واحد المسند أو المسند إليه ولا يتكلف فيها تقدير الطرف الثاني ما دام التركيب المنطوق معنى يحسن السكوت عليه وتقسم حسب صدرها فعلية أو اسمية أو جوابية إذا كانت جوابا عن سؤال. نحو "أتكلم" و "كل رجل و صنعته"...الخ[4].

- الجمل غير الإسنادية:

---

[1] انظر : **العلامة العربية**، ص 62 ، 63 .

[2] نفسه ، ص 88 .

[3] انظر : **العلامة الإعربية** ، ص 79 ،83 - 84 .

[4] نفسه ، ص 87 ،90 - 91 ، 95 .

هي الجمل التي يمكن أن تعد افصاحية أي أنها كانت في أول أمرها تعبيرا انفعاليا يعبر عن التعجب أو المدح أو الذم أو غير ذلك من المعاني التي أخذ التعبير فيها صورة محفوظة ثم جمد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال[1] و يبدو أثر المنهج الوصفي جليا في هذا النوع من التقسيم حيث ينظر إلى الجملة كما وردت بعيدا عن كل تأويل أو تقدير .كما يبدو أن هذا النوع من التحليل أوفى من حيث أنه يمزج بين المنطلقين التركيبي والوظيفي ولا يغفل موقع الجملة اذا عرض له، وهو و إن كان يغير الاعتبار الذي به تحدد الجملة، فمرة ينظر إلى صدر الجملة وأحيانا يعتبر التركيب في تحديد نوع الجملة خاصة إذا تعلق الأمر بالجمل الإفصاحية، إلا أنه يتناول جميع أنواع الجمل اعتمادا على المنهج الوصفي الذي لا يعتد بالتأويل أو التقدير المتكلف فيهما.

هذه إذن بعض جهود الدارسين المحدثين حول الجملة وقد كانت البداية عبارة عن نظرات ناقدة لتناول القدماء لموضوع الجملة ثم تطورت فصارت في شكل وصفات جزئية تتناول الجملة من بعض جوانبها ،ثم ما لبثت أن اشتد عودها ليتم تناول الجملة من كل جوانبها ومنطلقاتها معتمدة بالأساس على التراث ومستفيدة من أحسن ما في النظريات الحديثة .

3- مفهوم النظام في الجملة :

لعل أهم المبادئ التي توصل إليها عبد القاهر وسبق بها عصره أن المفهوم من مجموع ألفاظ الجملة معنى واحد لا عدة معان[2] . يقول عبد القاهر : " إذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له ، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم ، هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه كثير من الناس" [3].ولا يتنافى هذا المبدأ مع القول بأن معنى الجملة الواحدة يتألف من عدة معان جزئية ، ولكن هذه المعاني ليست هي مراد المتكلم من نظم الجملة ، وإنما هي وسيلة لغاية ينشدها تتمثل في المعنى الدلالي الواحد ، أي أن المعاني الجزئية تتشابك وتتفاعل ساعية إلى غاية مستهدفة منها ، هي إبراز معنى دلالي واحد . إن هذا المبدأ المهم يجعل الجملة شبيهة باللوحة التشكيلية التي يتصورها فنان ، إذ لا يمكن فهمها أو تذوقها إلا من خلال نظرة شاملة متكاملة[4]،

---

[1] نفسه ،ص 97.

[2] **انظر** : : **نظام الارتباط** ، ص 130 .

[3] **دلائل الإعجاز** ، ص 371 .

[4] **نظام الارتباط** ، ص 130.

والمعاني بهذا الشكل هي نظام اللغة التي يضعها المتكلمون على غير وعي منهم أو اختيار والمتكلم باللغة المعينة عندما يضع كلمة ما في موضع ما من جملة ما يفعل ذلك وفقا للعرف اللغوي السائد ويتفق اللفظ المنطوق مع المعاني الوظيفية المتضامة في تلاحم يشبه اللوحة الفنية كما سبق أن ذكرنا أو النسيج[1] الذي وصفه عبد القاهر بقوله : " أما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق ولذلك كان عندهم نظير النسيج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك ، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح"[2] .

إذن فالمعاني المعجمية والوظيفة الجزئية تتفاعل داخل الجملة وفق نظام محكم دقيق ، وهذا النظام هو النظام النحوي المسؤول الوحيد أمام اللغة عن إبراز معنى واحد فحسب ، تفيده الجملة والمسؤول على جعل الارتباط بين مكونات الجملة وثيقا لأنه صاحب السلطان على سائر الأنظمة في اللغة ، بل إن اللغة لم تنشئ سائر الأنظمة إلا من أجله فهي قد جندت النظامين الصوتي والصرفي ليصوغا لها صيغا متعددة الاحتمالات في الاستعمال النحوي ، ثم استودعت المعجم تلك الصيغ لتكون رهن إشارة النظام النحوي حين يطلبها . وقبل أن نلج في تفصيل هذه المعاني لا بد أن نتعرف على هذا النظام المقصود من خلال بعض تعريفات العلماء له.

تعريف النظام: النظام من النظم وهو ضم شيء إلى شيء آخر... ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما : ألفه وجمعه في سلك فانتظم وتنظم ، والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه[3] ومن ذلك سميت العلاقات التي تحكم عناصر الجملة وتربط بين وحداتها نظاما. وقد استعمل بعض القدماء عوضا عن ذلك مصطلح التأليف لأن التأليف ألفة وتناسب بين العناصر[4].

أما في العصر الحديث فيعرف بعضهم النظام بأنه مجموعة من العناصر تحكمها جملة من العلاقات التي تقيمها فيما بينها[5].

---

[1] انظر : : **العلامة الإعرابية** ، ص 219 – 220 .

[2] **دلائل الإعجاز** ، ص 65 .

[3] محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي : **القاموس المحيط** ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط1 ، ج 1 ، ص 182 .

[4] أنظر ابن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ص 578 .

[5] **Petit Larousse en couleur ,** librairie Larousse , Paris , édition 1985,p 896.

كما يعرفه بعضهم بأنه مجموعة من العناصر المتناسقة والمتداخلة[1] ، أما جورج مونان Georges mounin فيقول عن النظام : " ويشمل مجموع القواعد التي تسمح بتركيب الوحدات بعضها مع بعض[2] .

ويتساءل مونان عن البنية ما هي ، ثم يجيب أنها أساسا " البناء" ، ويبدو لي أن عبد عبدالقاهر قد جمع هذه المعاني وهو يتكلم عن النظم فقد ذكر التأليف والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح[3] ويفصل ذلك في تعريف آخر فيقول : " وأعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك ...وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيدا أو بدلا منه أو تجيء باسم بعد تمام الثاني صفة أو حالا أو تمييزا أن تتوخى في كلام هو لإثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف وعلى هذا القياس[4].

هذه هي آلية النظام ونواته الأساسية : تعليق الكلم بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض بواسطة أو بغير واسطة المهم هو إرساء العلاقات بين الكلم وبناء بعضه على بعض بترتيب يعتبر فيه حال المنظوم لأن ذلك هو أساس النظام .

ومن هنا كانت فكرة البحث عن خصائص نظام الجملة في إطار البحث عن علاقات الارتباط بين العناصر المكونة للجملة ، فليس هو إذن دراسة تقابلية ، وإنما هو تجلية لأهم آليات نظام الجملة الذي يبحث في الوسائل التي توفرها العربية سواء منها ما تعلق بالجانب المغلق من النظام وهو ما يتعلق باللغة أو ما تعلق منها بالجانب المفتوح من هذا النظام و هو ما يتعلق بالاستعمال أو

---

[1] Jean Dubois et autres:**Dictionnaire de linguistique,** Larousse Paris,dernière édition , 1973,p481.

[2] Georges mounin**:CLEFS pour la linguistique** ,Presse D'Aubin;dumas, st-Etiènne France, Edition revue et corrigée , 1973 , p 96(ترجمتنا)

[3] **دلائل الإعجاز** ، ص 65 .

[4] السابق ، ص 69 - 70.

الكلام . ولذلك سوف نركز على علاقات الارتباط بين عناصر الجملة والوسائل التي تحكم بناء الجملة من جهة والوسائل التي توفرها العربية لفتح المجال لمستعمليها واسعا على التنويع في التعبير و التفنن والإبداع واختيار الأشكال المختلفة للتعبير عن المعاني في أجمل عبارة وأدق تركيب .

الفصل الأول

الارتباط في نظام الجملة العربية

أنواعه وخصائصه

دراسة في المبنى

تمهيد

أولا : ما يستغني عن الرابط اللفظي: (من ضمير أو أداة) :

1- علاقة الاسناد :

أ – في الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر المفرد) .

ب – الجملة الفعلية (الفعل و الفاعل أو نائبه).

2- علاقة النواسخ بالإسناد.

3- علاقة التخصيص.

ثانيا: استعمال الروابط في تركيب الجملة العربية.

1-الربط بالضمائر.

2- الربط بالأدوات.

تمهيد :

أوجد النظام النحوي عددا من الوسائل التي تحكم الارتباط بين عناصر الجملة، بعضها يعتمد على الفهم والإدراك الخفي للعلاقات وبعضها الآخر يعتمد على الوسائل اللغوية المحسوسة وسواء أكانت هذه الوسائل المعنوية واللفظية بين العناصر الإسنادية في الجملة أو بين العناصر الإسنادية وغير الإسنادية في الجملة فإنها تؤدي غايتها بالقدر المقسوم لها .

وسنحاول في هذا الفصل التفصيل في ظاهرتي الارتباط: التي يُستغنى فيها عن الوسائط والتي يُفتقر فيها إلى هذه الوسائط، و كذا الوسائل المساعدة على كلا الارتباطين ، ونبدأ قبل ذلك بشرح الظاهرتين:

1 – الارتباط المباشر :

وينشأ بين معنيين بلا واسطة لفظية لأن العلاقة فيه وثيقة تشبه علاقة الشيء بنفسه[1] أو تشبه علاقة صدر الكلمة بعجزها ، فلا يحتاج المتكلم في سبيل إبرازها إلى اصطناعها بطريق الرابط

---

[1] انظر **نظام الارتباط والربط** ، ص 203 .

اللفظي، وإنما يعتمد فيها على عملية تداعي المعاني في العقل البشري لفهمها بمجرد الائتلاف بين المعنيين . وقد تنبه تراثنا النحوي والبلاغي إلى هذه العلاقة الوثيقة ، فقال سيبويه عن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر : " هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه : وهو قولك : عبد الله أخوك، وهذا أخوك ، ومثل ذلك يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"[1] .

قال ابن مالك :

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر و الأيادي شاهدة[2]

وقال ابن جني : " وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد "[3].

و قال القزويني : " الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره إفادة تلبسه به"[4] .

وكذلك تكون العلاقة وثيقة بين المعنيين المفردين داخل الجملة عند استعمال الحال المفردة، والتمييز المنصوب ، والمفعول المطلق ، والمفعول له المنصوب ، والتوابع ماعدا عطف النسق لأنه يحتاج إلى أداة رابطة ، هي حرف العطف أما النعت والبدل فلا يحتاجان إلى رابط لأن العلاقة بين النعت والمنعوت وبين البدل والمبدل منه كعلاقة الشيء بنفسه[5].

و قال شارح المفصل : " و إنما وجب للنعت أن يكون تابعا للمنعوت فيما ذكرناه من قبل أن النعت و المنعوت كالشيء الواحد "[6] .

وقال ابن يعيش : " لابد لكل فعل من مفعول له، سواء ذكرته أم لم تذكره ، إذ الفاعل لا يفعل فعلا إلا لغرض وعلة"[7].

---

[1] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 23 .

[2] شهاب الدين عبد الله بن عقيل العقيلي : **شرح ابن عقيل** ، ت محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ط منقحة ، ج 1 ، ص 189

[3] **الخصائص** ، ج 2 ، ص 141 .

[4] انظر الخطيب القزويني: **الإيضاح**، دار الجيل، بيروت، دون ط، ص61

[5] انظر **نظام الارتباط والربط** ، ص 139 .

[6] **شرح المفصل ، ج2 ، ص 244** .

[7]**شرح المفصل** ، ج2، ص36 .

ويستقبح ابن جني الفصل بين المضاف والمضاف إليه نظرا لشدة اتصالهما فيقول:"فمن قبيحها الفرق بين المضاف و المضاف إليه، و الفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، و هو دون الأول ... ملحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما"[1].

وفيما يلي نسوق جملا تفيد كل منها معنى دلاليا واحدا نشأ بطريق الارتباط المباشر بين المعاني الجزئية بعلاقات سياقية نحوية ، دون اللجوء إلى أدوات الربط :

أ – يتجنب زيد ركوب الطائرة خشية الحوادث .

ب – درس زيد علم النحو دراسة جيدة .

جـ- يجري زيد حاملا حقيبته .

د – شوهد زيد أمام الحديقة .

هـ- جاء أبو عبد الرحمان زيد .

و – الطقس بارد شتاء .

ي – الشتاء أشد برودة[2] .

2 – الارتباط غير المباشر:

وينشأ من اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد ويكون الربط إما لأمن لبس الانفصال ، أو لأمن لبس الارتباط.

وتلجأ اللغة إلى الربط حين ترى أن ثمة علاقة بين طرفين لكنها غير وثيقة[3] فتأتي أدوات الربط الربط لتوطد الارتباط وتحكمه فتسهم بذلك في توجيه المعنى بتعليقها أجزاء الكلم بعضها ببعض ويكون ذلك ، إما بين المعاني الجزئية داخل الجملة أو بين معاني الجمل .

---

[1] **الخصائص** ، ج 2 ، ص 164.

[2] انظر **نظام الارتباط والربط** ، ص 140 .

[3] نفسه ، ص 146 .

ويعد هذا الربط إحدى القرائن اللفظية التي تساعد على تقوية دعائم الارتباط وهي ، مثلما حددها و صنفها تمام حسان ، العلامة الإعرابية والنغمة والصيغة والمطابقة والأداة والتضام والرتبة المحفوظة و الربط[1] .

وفيما يلي نحاول أن نتتبع مكونات الجملة باحثين عن العلاقات التي تربطها والكيفيات التي يرتبط بها بعضها ببعض.

أولا : ما يستغني عن الرابط اللفظي: (من ضمير أو أداة)

1 – علاقة الاسناد :

الإسناد في اللغة " إضافة الشيء إلى الشيء أو ضم شيء إلى شيء وهو في اصطلاح النحاة ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أي على وجه يحسن السكوت عليه "[2]. وقد جعله النحاة أساس الكلام ، يقول الزمخشري : " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ، كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك ، أو في فعل أو اسم نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة "[3] .

وقد وضح سيبويه المقصود بالمسند والمسند إليه وهما طرفا الإسناد بقوله : " وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك "عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك يذهب عبد الله" ، فلا بد للفعل من الاسم ، ما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء" [4] .

وزاد المبرد الأمر توضيحا وشرحا وتفصيلا بقوله : " وهما ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه ، فمن ذلك قولك : قام زيد ، والابتداء وخبره ... فالابتداء نحو قولك : زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه ... لأنه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه ، فلما كان يعرف زيدا ويجهل

---

[1] انظر **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 205 .

[2] د. محمد سمير نجيب المبتدي : **معجم المصطلحات النحوية و الصرفية**،مؤسسة الرسالة، دون ط، ص107.

انظر عبد الجبار توامة، **القرائن المعنوية**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في النحو العربي، إشراف د.فرحات عياش، جامعة الجزائر،1994-1995، ص43

[3] **المفصل** ، ص15 .

[4] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 23.

ما تخبره به عنه أفدته الخبر ، فصح الكلام لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا ، وإذا قرنتهما بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام "[1].

"وهذه العلاقة ، أي علاقة الإسناد بهذا الشكل كما هو واضح من تعريف النحاة لها تحكي الارتباط المعنوي بين الجزأين الأساسيين في الجملة وهي أهم علاقة في الجملة لأنها نواتها ومحور كل العلاقات الأخرى ويمكن بها وحدها تكوين جملة تامة ذات معنى دلالي متكامل هي الجملة البسيطة، وما العلاقات الأخرى إلا تبع لها في إفادة بيان وإزالة إبهام وغموض، كما أن كل حذف إنما يكون حين لا يحتاج المعنى الدلالي إلى دلالة تلك العلاقة فمعيار الذكر والحذف ، إذن هو وضوح المعنى الدلالي الذي يراه المتكلم معبرا عن غرضه في سياق معين"[2] .

وقد رسم سيبويه من خلال تعريفه السابق لكل من المسند والمسند إليه طريقين للإسناد هما: طريق الجملة الاسمية وطريق الجملة الفعلية ، وفيما يلي تفصيل لهذه العلاقة وتبيان لكيفية الارتباط بين طرفيها .

أ– علاقة الإسناد في الجملة الاسمية : (العلاقة بين المبتدأ و الخبر المفرد) :

في الجملة الاسمية يمثل المبتدأ : المسند إليه ، أما الخبر فيمثل : المسند . "والرابط بين المبتدأ و الخبر المفرد رابط معنوي، فالمبتدأ هو الخبر و الخبر هو المبتدأ ، و في الخبر المشتق ضمير مستتر يعود على المبتدأ، نحو قولك: أخوك مسافر: ففي الخبر "مسافر" ضمير مستتر تقديره "هو " يعود على المبتدأ" أخوك"[3]. ومن المميزات العامة للغات السامية وجود الجملة الاسمية فيها أي التي تقوم على مبتدأ وخبر دون رابطة لفظية بينهما ، من فعل مساعد أو غيره كما هي الحال في مجموعة اللغات الهندية الأوروبية ، فمثلا نجد اللغة الإنجليزية تعبر عن هذه العلاقة بالأفعال المساعدة في جملها على النحو :

الأرض كروية Earth is round [4]

وكذلك الشأن في اللغة الفرنسية La terre est ronde

---

[1] انظر محمد بن يزيد المبرد : **المقتضب**، دار الكتاب المصري، القاهرة، ت : محمد عبد الخالق عظيمة ، ط2 ، 1979، ج 4 ص126.
وأنظر أبو السعود حسنين الشاذلي : **المركب الإسنادي و أنماطه** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1، 1990 ، ص 18 .

[2] **نظام الارتباط** ، ص 161 - 163 .

[3] مصطفى جطل : **فصول من النحو** ، مطبوعات جامعة حلب ، دون ط ، 1981، ص43.

[4] انظر **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 192 .

يقول إبراهيم أنيس : " فبينما نرى الفصيلة الهندوأوروبية تشترط في الجملة لتمام فائدتها، أن تشتمل على مسند ومسند إليه ، ثم على فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما ، نرى الفصيلة السامية تكتفي بالمسند والمسند إليه"[1] .

وإذا كنا قد رأينا علاقة الارتباط تتم بطريق الارتباط المعنوي من دون رابط لفظي فقد أوجدت اللغة قرائن أخرى تتضافر لتساعد على وضوح هذه العلاقة نذكرها فيما يلي:

●**القرائن المساعدة على الارتباط :**

– **الصيغة** : فلا يكون المبتدأ إلا اسما أو مركبا اسميا (مصدر مؤول مثلا).

– **التعريف** : المعنى أن يكون المبتدأ معرفة أو ما قاربها من النكرات .

قال تعالى:**(اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ)**الشورى:19، وقال جل من قائل:**(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)**الإسراء:84، أي كل أحد إضافة معنوية. وقال أيضا : **(وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)** البقرة :221 . ويشترط التعريف لتحصل الفائدة في الإخبار ، لأن الإخبار حكم ولا يحكم على مجهول[2].

يقول سيبويه :" فلو قلت رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشيء ، فتقول راكب بني فلان سائر "[3].

– **الحالة الإعرابية للمبتدأ** : الرفع، وقد لا يظهر في الصيغة المنطوقة ، وذلك إذا كان مبنيا فيكون في محل رفع أو مجرورا بحرف جر زائد ، قال تعالى : **(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ)** فاطر:3 أو كان مما تقدر فيه العلامة الإعرابية . والحالة الإعرابية للخبر كذلك الرفع إذا كان مما يقبل علامته وإلا قدرت أو كان في محل رفع[4].

– **المطابقة :**

يطابق الخبر المفرد المبتدأ في العدد (الإفراد والتثنية والجمع) وفي الجنس(التذكير والتأنيث). نقول: "أخوك كريم"و"أخواك كريمان" و"اخوتك كرام" و"أختك كريمة" و"أختاك كريمتان" و"أخواتك كريمات"[5].

---

[1] **من أسرار اللغة** ، ص 276.

[2] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 98.

[3] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 329.

[4] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 98.

[5] انظرمصطفى جطل ، **فصول من النحو** ، ص 45.

- الرتبة :

الأصل أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر وخاصة في المواقع التالية :

1 – أن يكون المبتدأ من أسماء الصدارة كأسماء الشرط والاستفهام و" ما " التعجبية ، وأن تتصل بالمبتدأ لام الابتداء نقول: من عندك؟ وما تفعله من خير ينفعك وكم مكافأة لك ؟ وما أحسن الصدق ، لأنت صادق .

ونحو قوله تعالى:(**مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا**) التحريم:3، وقوله تعالى :(**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**) البقرة:197 .

2 – إذا التبس المبتدأ بالخبر نحو : أخوك صديقي ، فكلا الاسمين معرفة وليس هناك قرينة على كون أحدهما مبتدأ ولذلك يجب تقديم المبتدأ .

3 – إذا التبس بالفاعل نحو : زيد عاد من عمله فإذا أخرنا المبتدأ اصبح فاعلا، و أصبحت الجملة فعلية[1].

4 – أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر ، بأن يقترن ب:إلا أو إنما ، قال تعال :(**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**) آل عمران:144 ونحو قوله تعالى:(**إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ**) فاطر:23 وقوله جل من قائل : (**إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ**) هود:12[2].

و يجب أن يتقدم الخبر في مواضع أربعة، هي:

1. إذا كان من أسماء الصدارة نحو قوله تعالى: (**مَتَى نَصْرُ اللَّهِ**)البقرة:214 وقوله تعالى: (**أَيَّانَ مُرْسَاهَا**)النازعات:42.
2. إذا التبس بالصفة و ذلك إذا كان المبتدأ نكرة، و الخبر شبه جملة نحو:عندي ضيف. فإذا أخرنا شبه الجملة لم يعرف السامع انصف المبتدأ أم نخبر عنه.
3. إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على المبتدأ نحو قوله تعالى : (**أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) محمد:24.

وقال الأحوص :

أهابك إجلالا و ما بك قدرة   عليّ و لكن ملء عين حبيبها

4. إذا قصر الخبر على المبتدأ نحو: ما شاعر إلا المتنبي[1] .

---

[1] **فصول من النحو** ، ص 44 . وانظر مصطفى الغلاييني : **جامع الدروس العربية** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دون ط ، 2003، ص44

[2] انظر **شرح شذور الذهب(التحقيق)** ، ص242.

ب – علاقة الإسناد في الجملة الفعلية:

في الجملة الفعلية تنشأ علاقة الارتباط بين الفعل أو ما يقوم مقامه والفاعل أو نائبه . ووجود فعل أو ما يقوم مقامه يعد قرينة على نشوء علاقة إسناد ، والعلاقة بين طرفي الإسناد هنا علاقة وثيقة لا تحتاج إلى واسطة لفظية تشير إليها، والنحاة يشبهون العلاقة بين الفعل والفاعل بعلاقة الشيء بنفسه أو بأنهما كجزئي كلمة لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، يقول ابن جني : "وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد[2] والفاعل هو المسند إليه دائما في الجملة الفعلية أي المرتبط به والمنسوب إليه فعل على جهة الإثبات أو النفي أو التعليق أو الإنشاء ومن هنا كان الفاعل في عرف النحاة أمرا لفظيا فلا يكون بالضرورة المسبب أو المحدث للحدث .

يقول ابن يعيش : " إن الفعل إذا أسند إلى المفعول صار ارتفاعه من جهة ارتفاع الفاعل إذ ليس من شرط الفاعل أن يكون موجدا للفعل أو مؤثرا فيه"[3].

هذا وتتضافر قرائن أخرى تساعد على وضوح هذه العلاقة وبيانها نذكرها فيما يلي :

●القرائن المساعدة على الارتباط :

أ – الصيغة الصرفية :

وهي في الفاعل أن يكون اسما أو مركبا اسميا ، وهي في الفعل أن يكون على هيئة المبني للمعلوم[4].

ب– الرتبة :

الترتيب بين عناصر الجملة الفعلية (الفعل + الفاعل) أمر حتمي وملتزم فلا يمكن التغاضي عنه ، فلو تقدم الفاعل على الفعل لأصبحت الجملة – على تقدير البصريين – اسمية[5].

ج– الحالة الإعرابية الخاصة بالفاعل :

---

[1] **فصول من النحو** ، ص 44 - 45 .

[2] **الخصائص**،ج2، ص141

[3] **شرح المفصل** ، ج2، ص200، وأنظر **القرائن المعنوية** ، ص 57.

[4] **بناء الجملة العربية** ، ص 128.

[5] انظر **المركب الاسمي الاسنادي** ، ص 55 .

وهي الرفع فلا يوجد في الجملة الفعلية اسم مرفوع إلا الفاعل وإذا وجد اسم مرفوع آخر فإنما يكون بالتبعية للفاعل ، أو يكون عنصرا في مركب اسمي يكون هو نفسه فاعلا أو عنصرا آخر غير الفاعل[1] .

د – المطابقة :

المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)وتكون لازمة عندما يكون الفاعل مؤنثا حقيقي التأنيث غير مفصول عن الفعل أو ضميرا يعود على مؤنث ، ويكون تأنيث الفعل بإلحاق علامة التأنيث بالماضي في آخره ، وهي تاء التأنيث الساكنة ، أو التاء في أول المضارع[2].

ويلزم الفعل الإفراد إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مفردا أو مؤنثا أو جمعا. نقول:جاء الطالب، جاء الطالبان، جاء الطلاب ، جاءت الطالبة ، جاءت الطالبتان ، جاءت الطالبات[3] .

ملاحظة :

يمنع نحاة العربية – إلا في المبني للمجهول – حذف الفاعل ، و إن أجازوا حذف الفعل مع فاعله* ، وبقاء بعض المكملات في الجملة ثقة بالقرائن[4]. يقول سيبويه : "وزعم الخليل رحمه الله حين مثله أنه بمنزلة رجل رأيته سدد سهمه فقلت : القرطاس ، أي أصبت القرطاس ، أي أنت عندي ممن سيصيبه ، وإن أثبت سهمه فقلت : القرطاس أي قد استحق وقوعه بالقرطاس . فإنما رأيت رجلا قاصدا إلى مكان أو طالبا أمرا فقلت: مرحبا وأهلا أي أدركت ذلك وأصبت، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ، وكأنه صار بدلا من رحبت بلادك وأُهلت ، كما كان الحذر بدلا من احذر"[5] .

2– علاقة النواسخ بالإسناد :

و نبدأ بالأفعال الناقصة التي يذكر ابن عقيل اتفاق النحاة على اعتبارها أفعالا إلا "ليس" فذهب الجمهور إلى أنها فعل وذهب الفارسي في أحد قوليه وأبو بكر بن شقير في أحد قوليه إلى أنها

---

[1] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 128 .

[2] انظر السابق ، ص 128 .

[3] انظر **فصول من النحو** ، ص 57 .

* سنعود الى هذه المسألة عند ذكر حذف الفاعل.

[4] انظر محمود أحمد نحلة : **مدخل إلى دراسة الجملة العربية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون ط ، 1988 ، ص 132 .

[5] **الكتاب** ج 1 ، ص 295 .

حرف . ويذكر المحقق محي الدين عبد الحميد أن أول من ذهب إلى أن " ليس " حرف هو ابن السراج وتابعه على ذلك أبو علي الفارسي في الحلبيات و أبوبكر بن شقير وجماعة[1] .

"وأخوات كان هي: أمسى ،أصبح ، أضحى ، ظل ، بات، صار، ليس، ما زال، ما برح، ما فتئ ، ما انفك"[2] .

وينقل تمام حسان عن ابن جني قوله بعد أن يذكرها : " وما تصرف منهن وما كان في معناهن مما يدل على الزمان المجرد من الحدث "[3].

ويقول ابن يعيش : " وهذه الطائفة ليست أفعالا على الحقيقة ، لأن الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان نحو قولك :"ضرب" فإنه يدل على ما مضى من الزمان فقط ، فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة ، وقيل أفعال عبارة أي أفعال لفظية لا حقيقية لأن الفعل في الحقيقة ما دل على حدث والحدث الفعل الحقيقي ، فكأنه سمي باسم مدلوله ، فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على ما حدث لم تكن أفعالا إلا من جهة اللفظ والتصرف ولذلك قيل أفعال عبارة"[4] ، ويميل المبرد إلى أنها أدوات[5] .

يقول تمام حسان : " ومما يعضد اعتبار هذه الكلمات من الأدوات أنها تدخل على الأفعال كما تدخل الأدوات فتقول كان يفعل وأمسى يفعل وليس يفعل وما فتئ يفعل وكاد يفعل وعسى يفعل (والأكثر أن يفعل) وذلك سببه دخول الأدوات الأصلية على الأفعال نحو سوف يفعل، وقد يفعل وإن يفعل ولم يفعل ، ويضيف : "وليس من هذه الأفعال ما يسلك سلوك الأفعال من حيث الإسناد والتعدي واللزوم فما دامت هذه أدوات فلا يصح وصفها بذلك"[6] .

ومن هنا يبدو أنها لا تؤثر في الإسناد فاسم هذه الأفعال هو المبتدأ وخبرها هو خبر المبتدأ في حقيقة أمره وقول النحويين خبر" كان" إنما هو تقريب وتيسير على المبتدئ لأن الأفعال لا يخبر عنها[7].

---

[1] انظر **شرح ابن عقيل** ، ج 1 ، ص 244 .

[2] **شرح شذور الذهب** ، ص 244 .

[3] **اللمع لابن جني عن اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 128 .

[4] **شرح المفصل** ، ج 4 ، ص 266 .

[5] **المقتضب** ،ج4 ، ص 86 .

6 **اللغة العربية معناها و مبناها** ، ص 131 .

[7] انظر **شرح المفصل** ، ج 4 ، ص 340 . أنظر **بناء الجملة العربية** ، ص 123 .

كما يبدو أن علاقتها بالإسناد إنما تكون من حيث اقتران الجملة بالزمن فإذا أردنا أن نضيف عنصرا زمنيا طارئا إلى معنى الجملة الاسمية جئنا بالأفعال الناسخة[1] .

يقول المبرد : " كان بهذه المنزلة دخلت على قولك زيد منطلق لتوجب أن هذا فيما مضى والأصل المبتدأ والخبر ، ثم تلحقها معاني هذه الحروف"[2].

وفي الكتاب : " تقول كان عبدالله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة ، وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى"[3].

أما الأدوات الأخرى فهي كما يعرفها محمود نحلة "عناصر إضافية تدل على اقتران مضمون الجملة بمعنى التوكيد والتشبيه والنفي والاستفهام"[4].

و يحدث دخول هذه النواسخ بعض التعديلات على تركيب الجملة نوجزها فيما يلي:

أ- العلامة الإعرابية كما هو الشأن في اسم الناسخ أو خبره من الرفع إلى النصب .

ب- إذا دخلت النواسخ على بعض ما له الصدارة قبل الشرط فإنه لا بد من ضمير الشأن أو تقديره لعدم الخلط بين الشرط والموصول[5] .قال تعالى : **(إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)** يوسف:90.وقال أيضا: **(إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)** طه: 74.

وإذا دخلت هذه الأدوات من غير ضمير الشأن حولت الشرط إلى الموصول .

ج – الأسماء التي لها الصدارة و التي تصلح أن تكون مبتدأ لا تدخل عليها هذه النواسخ مطلقا، مثل أسماء الاستفهام فإذا دخلت"كان" على جملة، نحو: من أخوك؟ وجب أن تعاد صياغتها على: من كان أخاك ؟[6] يقول الرضي :" واعلم أن الأفعال الناقصة لا تدخل على مبتدأ لازم التصدر كأسماء الاستفهام و الشرط و لا على مبتدأ عادم التصرف ك "ما" التعجبية و لا على مبتدأ يلزم الابتدائية لكونه في المثل" [7].

---

[1] انظر **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 193 ، . **مدخل إلى دراسة الجملة العربية** ، ص 101 .

[2] **المقتضب** ، ج 4 ، ص 86 .

[3] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 45 .

[4] **مدخل إلى دراسة الجملة العربية**، ص103- 104

[5] انظر **الكتاب** ، ج 3 ، ص 92 .

[6] انظر **بناء الجملة العربية**، ص 125 .

[7] **شرح الكافية** ،ج2، ص 297 .

د- مع النواسخ لا يتقدم الخبر على ما له الصدارة لأن ذلك يغير مضمون الجملة وكل ما يغير معنى الكلام و يؤثر مضمونه وكان حرفا فمرتبته الصدر [1].

أما ما يشترط في غير ذلك من التقديم أو التأخير و سواه فليست شروطا لصحة الإسناد واشتقاق معنى الكلام ، ولكنها شروط للتأثير الإعرابي كشرط تقديم اسم "ما" الحجازية و لا النافية للوحدة[2] و اسم لا النافية للجنس على أخبارها و اشتراط كون اسم لا النافية للجنس وخبرها نكرتين[3] و اختلف المحدثون في ظن و أخواتها، فينظر إليها تمام حسان على أنها أفعال متصرفة و أنها تختلف عن الأفعال الناقصة و أن العلاقة بينها وبين المفعولين علاقة يتضح فيها معنى التعدية وهو معنى لا يمكن فهمه فيها عند اعتبار علاقة النسخ وينظر إليها عبد اللطيف حماسة على أنه لا تأثير لها على الإسناد استنادا إلى قول سيبويه:"فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكا ولم ترد أن يجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه اليقين" [4]. و قول الزمخشري أنها " تدخل على الجملة من المبتدأ و الخبر إذا قصد إمضاؤها على الشك أو اليقين ، فتنصب الجزأين على المفعولين وهما على شرائطهما و أحوالهما في أصلهما "[5]. فيكون تأثيرها بذلك عنده كتأثير بقية النواسخ.

3 – علاقة التخصيص :

يتألف الكلام العربي من جمل ، كل جملة تتألف من عمدتين لا غنى عن أحدهما ، هما المسند والمسند إليه ، إلا أن الكلام في الواقع لا يتألف من عمد فقط ، بل قد تضاف إلى هذه العمد في أكثر الأحيان ما يسمى الفضلات أو التكملات لأنها تكمل المسند أو المسند إليه أو تكمل بعضها بعضا ونطلق عليها في هذا البحث المخصصات لأن كلا منها يعبر عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث. وقد عبر القزويني عن التخصيص أو التقييد في معرض كلامه عن الفعل ، وهو محور الجملة الفعلية بقوله : " تقييد الفعل لمفعول ونحوه فلتربية الفائدة ، كقولك ، ضربت ضربا شديدا ، وضربت زيدا ، وضربت يوم الجمعة ، وضربت أمامك ، وضربت تأديبا ، وضربت بالسوط ، وجلست

---

[1] انظر نفسه ، ج2، ص 347.

[2] انظر **شرح شذور الذهب** ،ص 255 .

[3] انظر نفسه ، ص 277.

[4] **الكتاب** ،ج 1 ، ص 40 .

[5] **المفصل** ، ص 311 .

والسارية ، وجاء زيد راكبا ، وطاب نفسا[1]. وعلماء المعاني يفرقون بين المقيدات ويعنون بها المفعولات والحال ونحوها ويجعلون الإضافة والوصف من المخصصات[2] .

أما علماء الأصول فيجمعون ما تفرق عند علماء المعاني في إطار واحد وينظرون إلى التركيب الجملي على أنه وحدة متلاحمة من المفردات المعجمية ووظائفها النحوية ومن تفاعلها تتشكل الدلالة التركيبية وتتنوع تبعا للدلالة المعجمية المكونة للتركيب بين العموم والخصوص، ويكون تخصيص الدلالة عندهم بواسطة بعض مخصصات الإسناد المتصلة ويقصدون بها عموما: "المفعول به، والمفعول المطلق ، والمفعول فيه والمفعول معه ، والمفعول له ، والاستثناء ، والحال، والجار والمجرور ، والإضافة والنعت ، وعطف البيان ، والبدل ، والتمييز ، فإذا جاء الإسناد أو

أحد ركنيه أو ما في نطاقه بدون أحد هذه المخصصات كان مطلقا أما إذا ذكر معه أحد هذه المخصصات تخصص كله أو تخصص ما وقع في نطاقه"[3].

وينقسم التخصيص إلى :

أ- قسم يخصص الإسناد كله ويشمل المفعول به ، والمفعول المطلق والمفعول له، والمفعول معه ، والمفعول فيه ، والحال والاستثناء .

ب- قسم يخصص الإسناد أو ما وقع في نطاقه وهو التمييز والجار والمجرور .

ج- قسم يخصص ما وقع في نطاق الإسناد ويتضمن الصفة وعطف البيان، والبدل والإضافة[4].

ونحن ها هنا قد اخترنا هذا المفهوم للتخصيص نظرا لشموله وهو مفهوم كما ترى لا يوزع عناصر الجملة بين المصطلحات المختلفة بل يجمعها لتؤدي معنى واحدا يجعل من الجملة وحدة متلاحمة منسجمة معلقا بعضها ببعض ويجعل بعضها بسبب من بعض كما رأينا ذلك عند الجرجاني ، وفيما يلي تفصيل لما أجمل .

1.3– المفعول به :

---

[1] انظر **الإيضاح في علوم البلاغة** ،ص 53، وأنظر **القرائن المعنوية** ، ص 97 .

[2] انظر نفسه ، ص 97 .

[3] **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 175 .

[4] انظر مصطفى جطل،**نظام الحملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة**،جامعة حلب،1982،ج1،ص 130.

يخصص المفعول به الإسناد أو يقيده ويدل على أن الفعل أو ما هو في معنى الفعل قد وقع عليه أو أثر فيه[1] . فإذا قلنا ضرب زيد عمرا ، أو زيد ضارب عمرا فإن إسناد الضرب إلى المسند إليه كان في كل مثال مما سبق مخصصا بوقوعه على عمرو أي أن الوقوع على عمرو كان قيدا في إسناد الضرب إلى من أسند إليه وكان أيضا جهة في الضرب حالت بينه وبين أن يفهم على إطلاقه[2]، يقول ابن هشام :" والمراد بالوقوع التعلق المعنوي ولذلك لم يكن إلا للفعل المتعدي"[3]. ومعناه أن يرتبط المفعول به مع فعله عن طريق دلالة الفعل على المجاوزة ، وهي التعدية المدلول عليها بحالة النصب وتعدية الفعل إما أن تكون بدلالة الفعل المعجمية من غير وسيلة من وسائل التعدية أو بوسيلة من وسائل التعدية[4]كانتقال صيغة بعض الأفعال اللازمة إلى صيغة الفعل المتعدي، تميزها بقرينة لفظية تتمثل في البنية الصرفية أيضا وذلك بالتضعيف ، نحو قدَّم ، أو زيادة الهمزة نحو أكرم[5] ، ويوثق هذا الارتباط قرائن أخرى تتضافر لإيضاحه وبيانه منها قابلية الفعل للمجاوزة وصلاحية الاسم للمفعولية إضافة إلى العلامة الإعرابية وتحديد الموقع في بناء الجملة[6] . إذ الأصل أن يتأخر المفعول به عن الفاعل الفاعل لأن ارتباط الفعل بالفاعل أقوى من الارتباط بالمفعول[7].

يحدد ذلك طبيعة الجملة الأساسية التي يوجد فيها المفعول به وهي (الفعل المبني للمعلوم+ الفاعل + المفعول به).

ومن هنا يأخذ المفعول به رتبته وكل تغيير بعد ذلك ينظر فيه إلى البنية الأساسية التي قد يقوم فيها عنصر آخر مقام الفعل وفيما يلي أمثلة على ذلك :

قال تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ النمل:16 حيث نصب المفعول به بالفعل ورث .

وقال جل من قائل : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ الحج:40 والشاهد فيه مجيء الناس مفعولا به منصوبا للمصدر دفع .

وقال أيضا : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ الطلاق :3 و في رواية ورش:(إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ اَمرَهُ) حيث جاء (أمر) منصوبا باسم الفاعل " بالغ ".

---

[1] انظر **القرائن المعنوية** ، ص 103 .

[2] انظر **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 195 - 196 .

[3] **شرح شذور الذهب** ، ص 283 .

[4] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 141 .

[5] انظر **نظام الارتباط** ، ص 167 .

[6] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 143 .

[7] انظر **نظام الارتباط** ، ص 168 .

وقال تعالى : (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) المائدة :105 حيث جاءت(أنفس) مفعولا به [1] لاسم الفعل "عليكم ".

وقد يطرأ على بناء الجملة ما يلزم بوضع واحد من الأوضاع الثلاثة التي ذكرناها سابقا . والالتزام بأحد هذه الأوضاع يؤدي معنى من الترابط والتماسك لا يتحقق إلا به ، فيجب تقديم المفعول به على الفعل إذا كان اسم شرط نحو قوله تعالى: (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) الإسراء:110. أو اسم استفهام مثل قوله تعالى :(فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ) غافر:81 . وكذلك كل ما يعرفه النحويون بأنه له الصدارة من "كم" الاستفهامية أوالخبرية إذا وقعت مفعولا به[2] نحو قوله تعالى: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) الدخان:25 .

وكذلك يجب تقديم المفعول به على الفعل إذا كان بناء الجملة على صورتين من هاتين :

أ-(" أما+ المفعول به+ الفاء +الفعل) مثل قوله تعالى:(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) الضحى:9 .

ب- المفعول به + الفاء + فعل أمر"[3]. نحو قوله تعالى: (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) المدثر:3-5 .

2.3- المفعول المطلق :

من وظائف المفعول المطلق، التوكيد والتحديد، فأما التوكيد فيكون للحدث الذي دل عليه الفعل أو ماهو بمعنى الفعل نحو قوله تعالى:(ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) نوح:18. وأما التحديد فيكون ببيان النوع بوصف المصدر أو إضافته ببيان نوع الحدث ، قال تعالى: (قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا) الإسراء:63. فالمصدر"جزاء" وصف بأنه موفور فقد خُصص بالوصف وبُين نوع الجزاء الذي سيلاقونه ، وقال تعالى:(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)الإسراء:80[4] .ومنه فإن علاقة الارتباط بين الفعل والمفعول تكون بتحديد عدده أو بيان نوعه أو بتوكيده ويدعم هذا الارتباط ويزيده بيانا ووضوحا حالته الإعرابية وهي النصب والصيغة فهو لابد أن يكون مصدر الفعل المذكور ،كما في قوله تعالى : (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) الإسراء:7

---

[1] انظر **شرح شذور الذهب** ، ص 284 ، الهامش .

[2] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 143 - 144 .

[3] **بناء الجملة العربية** ، ص 144 .

[4] انظر **فصول من النحو** ، ص 82 .

. وقوله جل من قائل: (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) الإسراء :26 .وقوله تعالى: (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب:33 .ومن أجل هذا عُدَّ كل ما يؤدي معنى المفعول المطلق وليس من مادة الفعل المذكور نائبا عن المفعول المطلق ولا يكون

موقعه إلا بعد الفعل إذا كان الفعل منطوقا به في بناء الجملة[1] نحو قوله تعالى:(وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) نوح:17.وقوله جل من قائل: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)الطارق:17 .وقوله تعالى: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) المزمل:8 . حيث ناب اسم المصدر " نباتا "عن المصدر " إنباتا "، وناب المصدر " رويدا " عن " الإمهال" لأنه مرادفه وناب المصدر " التبتيل " عن المصدر الأصل " التبتل" لأنه ملاقيه في الاشتقاق[2] .

3.3- المفعول له :

يقوم المفعول له بوظيفة التعليل والبيان لما فعل لأجله ، يقول سيبويه : " هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقع الأمر ، فانتصب لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه ... وذلك قولك : فعلت ذاك حذار الشر ، وفعلت ذلك مخافة فلان وادخار فلان ...وفعلت ذاك أجل كذا وكذا. فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له، كأنه قيل له، لم فعلت كذا وكذا ؟ فقال لكذا وكذا ، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله "[3]. وعد الشوكاني -من الأصوليين- المفعول له من مخصصات الدلالة العامة ، فهو يخصص عموم الإسناد كله باعتبار أن معناه التصريح بالعلة التي لأجلها وقع الفعل نحو ضربته تأديبا له[4] وهو في ذلك يلتقي مع سيبويه حين يقول عنه : " لأنه عذر لوقوع الأمر ... وتفسير لما قبله " ، ومن ذلك يتبين أن ارتباط المفعول له بالفعل يكون بعلاقة السببية ، قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) الإسراء:31 . وقال جل من قائل: (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) البقرة:19 .

ويدعم هذا الارتباط ويوضحه أمور نذكرها فيما يلي :

---

[1] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 146 - 147 .

[2] انظر **فصول من النحو** ، ص 83 .

[3] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 367 -369 .

[4] انظر محمد بن علي بن محمد الشوكاني : **إرشاد الفحول** ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، دون ط و س ، ص 136 - 137 و انظر **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 189

أ- الصيغة :

فالمفعول له مصدر قلبي يذكر لبيان سبب فعل اتحد معه في الزمن والفاعل ، فهو يدل على حدث نفسي باطني غير حسي كالخوف والحب والطمع والإشفاق والرغبة ونحو ذلك ... قال تعالى:(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) السجدة:16 .ويجوز أن يكون غير قلبي نحو قولك : ضربته تأديبا له .

ب – الاتحاد في الزمن :

أي أن يتحد المفعول له والفعل في الفاعل والزمن ففي قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) الإسراء :31. زمن القتل هو زمن خشية الإملاق، وقال تعالى: (قُلْ لَوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ) الإسراء:100 .فإذا لم تتوفر هذه الشروط وجب اللجوء إلى الارتباط اللفظي بحرف الجر وجر الاسم ليدل على التعليل. قال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) النساء:160 فكلمة " ظلم " هي سبب الحدث " حرمنا " وهي مصدر قلبي ولكنه لم يتحد والفعل في الفاعل ولا الزمن ، فالذي ظلم غير الذي حرم ، وزمن الظلم غير زمن التحريم"[1] .

4- المفعول فيه :

عندما نتكلم عن المفعول فيه فإننا نتكلم عن ظرف الزمان وظرف المكان جاء في مختار الصحاح: " والظرف الوعاء ومنه ظروف الزمان و المكان عند النحويين"[2].ويقول سيبويه :" هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها ، فانتصب لأنه موقوع فيها ومكون فيها "[3].

فإذا قلت :جاء زيد يوم الجمعة ، معنى ذلك أن اليوم هو ظرف المجيء . فالمفعول فيه يرتبط بفعله بعلاقة الارتباط المنطقي بين المعاني (ارتباط الحدث بزمانه و مكانه)[4] .

ويسند هذه العلاقة مجموعة من الوسائل نذكر منها :

---

[1] **فصول من النحو**،ص115-116

[2] محمد ابوبكر الرازي:**مختار الصحاح** ،ت:د.مصطفى ديب البغا .دار الهدى الجزائر، ط4، 1990، ص263.

[3] **الكتاب** : ج 1 ، ص 403 - 404 .

[4] انظر **نظام الارتباط** : ص 174 .

أ- العلامة الإعرابية : النصب وهو حالة مشتركة بين المفعول فيه وغيره ، ولكنها مهمة في تفسيره على أنه ظرف أو مفعول فيه ، لأن الاسم لو دل على الظرفية ولم يكن منصوبا لم يفسر في النحو على أنه ظرف .

ب- صلاحية الاسم للظرفية وأسماء الزمان كلها صالحة للظرفية ، المبهم منها والمختص ، والمبهم كقولك صمت يوما ، وانتظرته شهرا ، والمختص كقولك صمت يوم الجمعة وانتظرته شهر رمضان ، وسكنت الدار السنة السالفة[1] .وأما أسماء المكان فلا يكون صالحا للظرفية منها إلا المبهم نحو "أمام ويمين وشمال"، وعند ومع ودون وميل وفرسخ.

ج- " نقول سرت ميلا وعدوت فرسخا وقد يكون اسم مكان مشتقا من الحدث الواقع فيه مثل قوله تعالى : (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) الجن:9 "[2].

د- أن يكون الظرف متضمنا معنى " في " باطراد دون أن يذكر هذا الحرف لأنه لو ذكر لا يكون الاسم ظرفا ، ففي قوله تعالى: (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) النور:37 وقوله تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام:124 .ليسا في معنى "في" فانتصب على المفعول به ، وفي كل ذلك يتعلق الظرف بعامله الذي نصبه ، ويفيد هذا التعليق أمورا ثلاثة :

أولها الإشارة إلى العامل الذي نصب المفعول فيه، وثانيها الدلالة على ارتباط الظرف بما تعلق به، وثالثها الدلالة على وظيفة المفعول فيه وهي تخصيص العامل ببيان زمانه أو مكانه[3].

5- الحال :

الحال وصف فضلة يذكر لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له نحو قوله تعالى: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) النساء:142. ويكون هذا الوصف حين وقوع الفعل ، ونحو قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) الأنبياء:16 .

ومعنى كونها فضلة أنها ليست مسندا ولا مسندا إليه ، وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء عنها فهي تجيء غير مستغنى عنها كما هو الشأن في الأمثلة السابقة ، وهي في هذه الأمثلة حال مؤسسة أي أنها تؤسس معنى جديدا في الجملة لا يفهم إلا بذكرها .

---

[1] انظر **بناء الجملة العربية** ،ص151.

[2] نفسه ، ص 151- 152 .

[3] انظر **فصول من النحو** ، ص 112 .

كما أن لها أحوالا أخرى منها :

أ- أن تكون مؤكدة لصاحبها نحو قوله تعالى:(لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)يونس:99 . حيث جاءت " جميعا " حالا مؤكدة لصاحبها .

ب- أن تكون مؤكدة لعاملها نحو قوله تعال:(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا) النساء:79 .وقوله تعالى:(فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا) النمل:19.وقوله جل من قائل:(وَلَّى مُدْبِرًا) القصص:31 .وقوله عز وجل : (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) البقرة:60 . حيث جاء كل من " رسولا " و" ضاحكا " و" مدبرا " و " مفسدين" أحوالا مؤكدة لعاملها.

ج- أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة نحو قول الشاعر :

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار

حيث جاءت " معروفا " حالا مؤكدة لمضمون الجملة الاسمية قبلها[1] .

وينظر الأصوليون إلى الحال على أنها من مخصصات الدلالة العامة أي أنها تخصص عموم الإسناد كله، فإذا قلت: "أكرم من جاء راكبا" تفيد تخصيص الإكرام بمن تثبت له صفة الركوب[2].

كما أنها تخصص عموم ما وقع في نطاق الإسناد نحو : "قطف البستاني الأزهار متفتحة"، فيه تخصيص للمفعول به، "نحو سرت سيرا حثيثا"، في تخصيص للمفعول المطلق ،"صمت الشهر كاملا" ، فيه تخصيص للمفعول فيه ، "لا تسر والليل داجيا"، تخصيص للمفعول معه[3] .

وتنشأ علاقة الارتباط للحال من خلال ارتباطها بصاحبها : " يقول عبد القاهر : " الحال خبر في الحقيقة ، من حيث إنك تبث بها المعنى لدى الحال ، كما تثبته بخبر المبتدأ للمبتدأ ، وبالفعل للفاعل ، ألا تراك قد أثبت الركوب لزيد في قولك : "جاءني زيد راكبا"، إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ، ولم تجرد إثباتك للركوب ولم تباشره به ابتداء بل بدأت به فأثبت المجيء ، ثم وصلت به الركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التبع لغيره وبشرط أن يكون في صلته" [4] .

---

[1] **انظر شرح شذور الذهب** ، ص 321 – 323، و هامشه (منتهى الطلب).

[2] أنظر **إرشاد الفحول** ، ص 136 ، و انظر **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 189 .

[3] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 155 .

[4] **دلائل الإعجاز** ، ص 206 .

إذن فالحال المفردة لا تحتاج إلى رابط لترتبط مع صاحبها ،فارتباطها بصاحبها وثيق تدعمه أمور نذكرها فيما يلي:

أ- الحالة الإعرابية : النصب ، فالحال لا بد أن تكون منصوبة .

ب- مخالفة الحال لصاحبها في التعريف و التنكير ، فالحال نكرة وصاحبها معرفة وقد يخرج الأمر على هذا الشرط لمسوغات .

ج- أن تكون الحال مشتقة وقد يغني عن اشتقاقها أن تنعت بمشتق[1] نحو قوله تعالى : **(فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)** مريم:17 .

6- التمييز :

تعريفه : " هو كل اسم نكرة متضمن معنى " من " لبيان ما قبله من إجمال نحو طاب زيد نفسا ، وعندي شبر أرضا"[2].

يقول الزمخشري:" ويقال له التمييز والتفسير وهو رفع الإبهام في جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته"[3]، و يقول ابن هشام:"وهو التفسير والتبيين لألفاظ مترادفة لغة واصطلاحا، ويتضح من خلال ما سبق ،وظيفة التخصيص في التمييز، والتمييز في اللغة بمعنى فصل الشيء عن غيره .. قال الله تعالى:(**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)** يس:59 .أي انفصلوا من المؤمنين **(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ)** الملك:8. أي ينفصل بعضها من بعض" [4] وهكذا يزداد معنى التخصيص اتضاحا.

والتمييز نوعان :

تمييز الذات أو التمييز الملفوظ " وهو الذي يميز مفردا، والتمييز الملحوظ أو تمييز النسبة وهو الذي يفسر إبهام الجملة "[5] .

---

[1] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 155-156.

[2] **شرح ابن عقيل** ، ج1 ، ص 601،

[3] **المفصل** ، ص 83 .

[4] **شرح شذور الذهب** ، ص 332 .

[5] **فصول من النحو** ، ص 100 .

أ- تمييز المفرد (الذات) :

ويفسر تمييز الذات المبهم من العدد وكناياته، والمقادير وأشباهها وما جرى مجراها والذوات المبهمة الأصل[1] ، نحو قوله تعالى:(**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**)يوسف:4 .وقوله تعالى:(**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً**) الأعراف:142 .كأمثلة عن العدد الصريح ،ونحو قولك : كم عبدا ملكت كمثال عن العدد الكناية، ونحو قولك:رطل زيتا، وشبر أرضا كأمثلة عن المقادير، ونحو قوله تعالى:(**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه**) الزلزلة:7 ، كمثال عما أشبه ما تقدم[2] .

ب- تمييز النسبة :

ومنه المحول عن الفاعل نحو قوله تعالى:(**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**) مريم:4 .ومنه المحول عن المفعول نحو قوله تعالى:(**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**) القمر:12. ومنه المحول عن غيرهما نحو قوله تعالى:(**أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**) الكهف:34. "ومنه ما هو غير محول كقول العرب : لله دره فارسا"[3].

أما ارتباط التمييز بالتركيب فيكون من خلال الاسم الذي يتم به. ويشرح ابن يعيش شيئا من هذه الارتباط في نحو قولنا "طاب زيد نفسا" إذ يبين أن الفعل مسند إلى مجموع الفاعل والتمييز معا من حيث المعنى ، وذلك أنه لا يقال طاب زيد ، ولا تصبب، ولا تفقأ إلا على سبيل المجاز لأنه في الحقيقة لشيء من سببه، فيقول : " وإنما أسند إليه مبالغة وتأكيدا ، ومعنى المبالغة أن الفعل كان مسندا إلى جزء منه فصار مسندا إلى الجميع وهو أبلغ في المعنى ، والتأكيد أنه لما كان يفهم منه الإسناد إلى ما هو منتصب به ثم أسند في اللفظ إلى زيد تمكن المعنى ثم لما احتمل أشياء كثيرة، وهو أن تطيب نفسه بأن تنبسط و لا تنقبض و أن يطيب لسانه بأن يعذب كلامه، وأن يطيب قلبه يصفو انجلاؤه ، تبين أن المراد من ذلك بالنكرة التي هي فاعل في المعنى فقيل طاب زيد نفسا "[4].

---

[1] انظر نفسه ، ص 101 .

[2] انظر **شرح شذور الذهب** ، ص 335 - 336 .

[3] **فصول من النحو** ، ص 100 - 101 .

[4] **شرح المفصل** ، ج 2،ص 45

فارتباط التمييز إذن أقرب إلى ارتباط الإسناد وهو يعتمد على المعنى أكثر من اعتماده على أي شيء آخر وإن كان لابد من وجود شرائط أخرى تساعد على تحديد التمييز من غيره وهي :

أ- أن يكون نكرة دالة على الجنس ، يقول سيبويه عن هذا الاسم : " ولا يكون إلا نكرة "[1].

ب- أن يكون مقدرا ب " من " وهذا جانب معنوي وأهم ما يميز التمييز عن غيره ، ولذلك يرجح كثيرون أن يكون " فارسا "في قول العرب " لله دره فارسا " تمييزا لا حالا، لأنه يتضمن معنى " من " .

ج- الحالة الإعرابية : فيجب أن يكون منصوبا فما يؤدي وظيفة التفسير والبيان وهو غير منصوب لا يحلل في بناء الجملة على أنه تمييز في التحليل النحوي ، بل يكون غالبا مضافا إليه أو مجرورا بحرف جر[2] .

د- رتبته : فلا يجوز تقديم التمييز على المبهم الذي يفسره إلا فيما ندر[3] .

7- المضاف إليه :

الإضافة كما يقول الزمخشري على ضربين معنوية ولفظية ، فالمعنوية ما أفادت تعريفا كقولك : دار عمرو أو تخصيصا كقولك:" غلام رجل" ولا تخلو في الأمر العام من أن تكون بمعنى اللام ، كقولك:" مال زيد وأرضه أو بمعنى " من " كقولك:" خاتم فضة وسوار ذهب" .

واللفظية أن تضاف الصفة إلى مفعولها في قولك:" ضارب زيد" و"راكب فرس" ، بمعنى "ضارب زيدا" ، و"راكب فرسا" ، أو إلى فاعلها كقولك: "زيد حسن الوجه" و"معمور الدار"[4] .

ويبدو تخصيص الإضافة للإسناد أو ما وقع في نطاقه من خلال تأثيرها على الوحدات في الجملة ففي قولنا:" هذا كتاب زيد" يلاحظ أن المضاف إليه يخصص المضاف ويقيده كما يقيد النعت المنعوت ، ويظهر هذا التخصيص في أنه لابد في هذه الإضافة من تقدير حرف إضافة يحدد العلامة أو النسبة بين المضاف والمضاف إليه وهي في هذا على أربعة أنواع: لامية، وبيانية، وظرفية، وتشبيهية. فاللامية ما كانت على تقدير اللام وتفيد الملك أو الاختصاص، أما البيانية فقد رأينا أنها تكون على تقدير " من "في نحو :" باب من خشب"[5]، أما التشبيهية فهي ما كانت على تقدير" كأن "

---

[1] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 205 .

[2] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 168 .

[3] انظر **فصول من النحو** ، ص 105 .

[4] **المفصل** ، ص 103 - 104 .

[5] **القرائن المعنوية**، ص191 ، و انظر **جامع الدروس العربية** ، ص 549 .

وضابطها أن يضاف المشبه به إلى المشبه نحو : انثر لؤلؤ الدمع على ورد الخدود" ، ومنه قول الشاعر ابن خفاجة:

والريح تعبث بالغصون وقد جري ذهب الأصيل على لجين الماء .

فعلى هذا النحو تكون آلية ارتباط المضاف إليه بالتركيب بتخصيصه لما يقع في نطاق الإسناد فقد يكون المضاف مبتدأ أو خبرا أو فاعلا[1]، يقول ابن هشام في نحو جاءني غلام زيد الظريف، أن النعت للمضاف ولا يكون للمضاف إليه إلا بدليل لأن المضاف إليه إنما جيء به لغرض التخصيص ولم يؤت به لذاته[2] .

ويتم هذا الارتباط في المركب الاسمي الذي يحوي المضاف والمضاف إليه :

1- بفقدان التنوين في الأول أو النون إذا كان مثنى أو جمعا .

2- بجر الثاني أي المضاف إليه .

3- بالخلو من التعريف (ال) إلا في حالات معينة[3] .

4- بتحقق المعنى من خلال الإضافة وذلك ما تم شرحه سابقا .

8- الصفة :

تخصص الصفة أحد طرفي الإسناد أو ما وقع في نطاقه كأن يأتي المنعوت (الفاعل، المفعول، المبتدأ، الخبر، وغير ذلك) . يأتي في الجملة دالا على العموم كالاسم النكرة ، أو اشتراك عارض أو محتمل كالاسم المعرفة فتكون وظيفة النعت تخصيص ذلك الاسم المنعوت فإزالة ذلك الاشتراك أو العموم منه مثل " هذا رجل عالم "و"رأيت رجلا عالما"، و"جاءني زيد العاقل"و"مررت بزيد العاقل" ، فالنعت في هذه الأمثلة نفى اللبس عما نعته بتقييده بصفة معينة ، قال الزمخشري:" والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم ، ويقال إنها للتخصيص في النكرات وللتوضيح "[4]. "و الوصف عند أهل اللغة معناه التخصيص فإذا قلت " رجل " شاع هذا في الرجال فإذا قلت " طويل "

---

[1] نفسه ، ص 112

[2] **مغني اللبيب** ، ص 273 .

[3] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 203 .

[4] **شرح المفصل** ، ج2، ص 232 .

اقتضى ذلك تخصيصا ، فلا تزال تزيد وصفا فيزداد الموصوف اختصاصا"[1]، ومن ذلك كانت علاقة الارتباط بين النعت المفرد والمنعوت بطريق علاقة الوصفية والتبعية، وهي علاقة تؤدي إلى إزالة ما في المنعوت من إبهام ببيان معنى فيه، قال تعالى:(**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**) النساء:92 . حيث خصصت الصفة "مؤمنة" ، " رقبة " بشرط الايمان .

وقد تأتي الصفة للتوكيد كما في قوله تعالى:(**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ**) الحاقة:13. حيث جاءت الصفة " واحدة " مؤكدة للموصوف " نفخة " ، وقوله تعالى:(**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**) البقرة:196 ، "حيث جاءت الصفة " كاملة " مؤكدة للموصوف عشرة " [2] .

والعلاقة بين النعت ومنعوته وثيقة بحيث لا يجوز الفصل بينهما إلا بحمل الاعتراض نحو قوله تعالى:(**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**) الواقعة:76 ، ويدعم هذا الارتباط بين النعت ومنعوته ويزيده وضوحا أمور منها :

1- المطابقة في الإعراب والنوع والعدد والتعريف والتنكير فنقول :" جاء الرجلُ العاقلُ، "رأيت الرجلَ العاقلَ"،" مررت بالرجلِ العاقلِ"،" جاءت فاطمةُ العاقلةُ"، "رأيت فاطمةَ العاقلةَ "،" مررت بفاطمةَ العاقلةَ"،" جاء الرجلانِ العاقلانِ"،"جاء الرجالُ العقلاءُ"...إلخ[3] .

2- الرتبة : فلا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ولا تقديم شيء مما يتصل بالصفة على الموصوف[4].

9- البدل وعطف البيان :

كل من البدل وعطف البيان جزء من أجزاء الكلام يبين جزءا آخر بيان حقيقة ،لا على سبيل الوصف[5].

وهذا المعنى يظهر جليا من خلال تعريف النحاة لكل من البدل وعطف البيان ومن خلال تعليقهم على الأمثلة التي يوردونها .

---

[1] **مباحث التخصيص عند الأصوليين، منشأه** ، الناشر للمعارف، الإسكندرية، دون ط ، 1984، ص 187.و انظر **إرشاد الفحول** ، ص 135

[2] **شرح شذور الذهب** ، ص 560 .

[3] انظر **جامع الدروس العربية** ، ص 562 .

[4] انظر فاضل صالح السامرائي : **الجملة العربية تأليفها وأقسامها** ، دار الفكر للطباعة ، ط 1 ، 2002 ، ص 60 .

[5] **انظر القرائن المعنوية** ، ص 165 .

يقول صاحب المفصل :" البدل هو الذي يعتمد بالحديث ، وإنما يذكر لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد "[1]، فإذا قلت " واضع النحو الإمام علي"كان المقصود بحكم نسبة وضع النحو إليه، والإمام إنما ذكر توطئة وتمهيدا له ليستفاد بمجموعها فضل توكيد وبيان لايكون في ذكر أحدهما دون الآخر[2].وينزل عطف البيان من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت بها "[3]. ويقول عنه صاحب شرح الشذور: " هو تابع غير صفة يوضح متبوعه أو يخصصه "[4].وذلك نحو قوله :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر .

قال الزمخشري : " أراد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، فهو كما ترى جار مجرى الترجمة حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها "[5]، والترجمة نوع من البيان والتوضيح والتخصيص الذي لولاه ما زال الإبهام ، ومثله قوله تعالى:(أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ) المائدة:95 .

قال أبو علي:" طعام" عطف بيان لأن الطعام هو الكفارة ولكن الكفارة أنواع : فجاء لفظ الطعام ليخصص عمومها[6] .

ويعد الأصوليون البدل وعطف البيان من مخصصات الدلالة العامة وهو تخصيص عموم ما ورد في نطاق الإسناد كما في قوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) آل عمران :97.فمقتضاه اختصاص الحج بالمستطيع من الناس .

قال السهيلي : " فإذا قلت رأيت القوم أكثرهم أو نصفهم فإنما تكلمت بالعموم وأنك تريد الخصوص وهو سائغ في اللغة لا ينكر جوازه أحد "[7] . وقد قسم النحاة البدل إلى أربعة أقسام : البدل المطابق نحو قوله تعالى:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) الفاتحة:6-7،فالصراط الثاني بدل من الأول لأن الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم ولأن البدل هو المبدل منه في هذا النوع لا يتصل بالبدل ضمير يعود على المبدل منه ولذلك يستوي هذا النوع

---

[1] **المفصل** ، ص 142 .

[2] انظر **جامع الدروس العربية** ، ص 570.

[3] **المفصل** ، ص 149 .

[4] **شرح شذور الذهب** ، ص 563 .

[5] **المفصل** ، ص 150 .

[6] انظر أبو حيان الأندلسي: **النهر الماد**، مؤسسة الكتاب الثقافية ، ط1 ، 1988 ، ج 1 ، ص 150 .

[7] **نتائج الفكر في النحو** للسهيلي ، ص 307 عن **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 187 .

مع عطف البيان،ومن ذلك قوله تعالى:(لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ،نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ)العلق:15-16، حيث المبدل منه الناصية،والبدل ناصية كاذبة،وقوله تعالى:(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)النبأ:31-32 وقوله تعالى: (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ) الشورى: 52-53 .

والتركيب الذي يوجد فيه البدل كان في أصله جملتين فإذا قلت : مررت بعبد الله زيد، فهو مواز لقولك : مررت بعبد الله مررت بزيد وقد عدل عن هاتين الجملتين إلى جملة واحدة دفعا للبس لأن المتكلم لو نطق بهما لأدى ذلك إلى أن يعرف المخاطب أنهما شيئان أو شخصان والحقيقة أنهما شخص واحد وهذا هو الذي يعنيه النحاة بقولهم:" إن البدل على نية تكرار العامل ولذلك لو حذف الأول وبقي الثاني دونه لكان الكلام مستقيما[1]. ومن ذلك يتبين أن الارتباط بين البدل والمبدل منه ارتباط تبعية وإيضاح وبيان .

وكل من البدل المطابق وعطف البيان لا يحتاج إلى رابط لفظي غير العلامة الإعرابية لأن التابع هو المتبوع وإنما يذكر للتوضيح أو التخصيص أو التوكيد . ويفترق البدل عن عطف البيان في أن البدل لا يلزم فيه المطابقة في التعريف والتنكير "فليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدل منه تعريفا وتنكيرا "[2]كما رأينا في الأمثلة السابقة (الناصية) معرفة (ناصية كاذبة) نكرة بل لك أن تبدل أي النوعين شئت .

وإنما يفترق البدل عن عطف البيان لأن البنية الأساسية في البدل جملتان كما رأينا وهي في عطف البيان جملة واحدة .أما علاقة الإبدال الناشئة من استعمال بدل بعض من كل أو بدل اشتمال فهي علاقة قائمة على سبيل الربط بالضمير البارز[3] .

10- التوكيد :

التوكيد كما يقول الزمخشري " على وجهين صريح وغير صريح ، فالصريح نحو قولك : "ظربت زيدا زيدا "[4] ونحو قوله تعالى:(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) المؤمنون:36. وقوله جل من قائل: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) الشرح:5-6 .وعلاقة التوكيد اللفظي بالمؤكد علاقة ارتباط وثيقة تغني عن الربط بينهما بأداة أو ضمير بارز لأنها تنشأ بطريق تكرير الكلمة

---

[1] **انظر شرح شذور الذهب** ، ص 577 .

[2] **المفصل** ، ص 149.

[3] انظر **نظام الارتباط والربط** ، ص 186، .

[4] **المفصل** ، ص 137 .

أو الجملة فهي كعلاقة الشيء بنفسه[1] أما التوكيد المعنوي فسنراه في موضعه من الجزء الموالي من هذا الفصل إن شاء الله.

ثانيا: استعمال الروابط في تركيب الجملة :

الجملة ذات معنى دلالي واحد ، وتقتضي وحدة المعنى الدلالي ائتلاف المعاني الجزئية داخل الجملة بطريق العلاقات النحوية السياقية . ولا تستوي العلاقات النحوية ، فبعضها وثيق كعلاقة الشيء بنفسه ، وبعضها واهن كعلاقة الشيء بغيره ...وهذا الائتلاف هو أساس النظام التركيبي للجملة .

فالجملة كالعقد الذي يجمع بين حباته سلك وثيق ولا بد أن يبقى ذلك السلك متصلا، وإلا ما استطاع الرائي أن يفهم من شكله معنى العقد ، فإذا انقطع السلك وكنا نريد له أن يتصل وأن يفهم منه معنى العقد ، عالجنا انقطاعه بطريق الربط ، حتى يعود اتصاله أشبه بما كان عليه، إلا أن معقد الربط يبقى واضحا للرائي . ويقاس تركيب الجملة على هذا المثال قياسا سويا، فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين ، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميرا بارزا منفصلا ، وما يجري مجراه من العناصر الإشارية ، كالاسم الموصول واسم الإشارة وإما أن تكون أداة من أدوات الربط[2]. وفيما يلي نحاول أن نتتبع مواضع الربط في تركيب الجملة.

1-الربط بالضمير وما يجري مجراه :

[1] انظر **نظام الارتباط والربط** ، ص189 .

[2] انظر السابق ، ص 195

يربط بالضمير من مكونات الجملة كل من الخبر الجملة والنعت الجملة والحال الجملة وجملة الصلة والتوكيد المعنوي والاسم المنصوب على سبيل الاشتغال.

أهم وظائف الضمير على الإطلاق هي الربط بين أجزاء الجملة، وبدون الضمير أو الضمائر المتعددة في الجملة أو الجمل ينفرط سلك التركيب ويضيع الترابط بين أجزائه، و قد عده النحويون أقوى الروابط ، إذ به ترتبط معظم أنواع الصيغ ببعضها إفرادا وتثنية وجمعا ، وتذكيرا وتأنيثا أي من حيث النوع والعدد[1] .

1.1- علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر الجملة :

حشدت العربية طائفة من القرائن تتضافر لإيضاح علاقة الارتباط بين المبتدأ وخبره المفرد كالعلاقة الإعرابية والمطابقة وغير ذلك . أما الخبر الجملة فقد حرمه تكوينه التركيبي من الاستفادة بهذه الوسائل فأصبح عرضة للبس ، ومن هنا لجأت العربية إلى اصطناع علاقة ارتباط لفظية بينه وبين المبتدأ لأمن لبس الانفصال ، فيقال مثلا : " الصيف حره شديد " فيلاحظ أن الرابط هنا هو الضمير البارز العائد على المبتدأ وقد حرصت العربية على وجوب مطابقة هذا الضمير للمبتدأ كي يعوض الخبر الجملة عن حرمانه من قرينة المطابقة ، حتى كأن المبتدأ يذكر مرة أخرى في جملة الخبر لأن الضمير وما يعود عليه واحد في المعنى " ولذلك إذا كان المبتدأ بلفظه موجودا في جملة الخبر لم تكن حاجة إلى الضمير نحو قوله تعالى : **(الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ)** الحاقة:1-2 فالحاقة الثانية خبر عن المبتدأ الثاني "ما" ولو كان الضمير هو المستخدم بدلا من إعادة اللفظ بنفسه لقيل : (الحاقة ما هي ؟)"[2].ومن ذلك أيضا قوله تعالى:**(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)**الواقعة:27 وقوله جل من قائل : **(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ)** الواقعة :41 .

قلنا إذن أنه لابد للجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها بالمبتدأ ، وهذا الرابط على أنواع :

أ – ضمير ظاهر : نحو قوله تعالى : **(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)** البقرة :255 .

ب- ضمير مستتر : نحو قوله تعالى :**(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)** البقرة:15. ففاعل الفعل يستهزئ ضمير يعود على لفظ الجلالة (الله) .

جـ- ضمير مقدر: نحو البن الرطل بثلاث ليرات أي الرطل منه .

---

[1] انظر **المركب الاسمي الإسنادي** ، ص 44 .

[2] **بناء الجملة العربية** ، ص 106 .

د – إشارة إلى المبتدأ : نحو قوله تعالى: (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) الأعراف : 26.

هـ– إعادة لفظ المبتدأ : نحو قوله تعالى : (الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ) الحاقة : 1 -2 .

و – أن يكون في الخبر كلمة أعم من المبتدأ:نحو "الوفاء نعم الخلق" فالخلق أعم من الوفاء[1] .

ز – إذا وقع المبتدأ بعد " أما" وجب الإتيان بالفاء الرابطة: قال سيبويه: " عن"أما " إنها تصرف الكلام إلى الابتداء. ألا ترى أنهم قرأوا (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) فصلت:17 .بالرفع وقبله نصب "[2]، وهو قوله تعالى:(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) فصلت:16. وشواهده كثيرة مثل قوله تعالى:(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) البقرة:26،وقوله جل من قائل:(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) الكهف:79 .

2.1– ربط النعت الجملة :

لا بد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف ، ويشترط مع هذه العلاقة أمور أخرى منها :

أ- أن يكون الموصوف نكرة لفظا و معنى نحو قوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) البقرة : 281 أو معنى لا لفظا ، و هو المعرف بأل الجنسية كقوله :

و لقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثُمتَ قلت لايعنيني .

ب- أن تكون جملة الصفة مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ملفوظ كما تقدم أو مقدر كقوله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) البقرة:123،أي لا تجزي فيه .

ج- أن تكون خبرية فلا يجوز "مررت برجل اضربه" ، و لا "بعبد بعتكه" قاصدا لإنشاء البيع [3].

د- أن تكون في محل إعرابي يطابق ما يستحقه الموصوف من إعراب ، رفعا ونصبا وجرا [4].

---

[1] انظر **فصول من النحو** ، ص 43 – 44 .

[2] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 95 .

[3] أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري:**أوضح المسالك**،ت:محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دون ط ، ج3 ، ص 308.

[4] **شرح ابن عقيل** ، ج 2 ، ص 183 .

قال تعالى:(أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) البقرة:254. حيث وصف" يوم " بالمركب بعده وهو مثله في محل رفع .وقال تعالى:(رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ) آل عمران:9 حيث وصف"يوم" بالمركب "لا ريب فيه" وهو مثله في محل جر[1].

3.1- ربط الحال الجملة :

تقع الجملة موقع الحال كما تقع موقع الصفة والخبر ، ولا بد فيها من رابط وهو في الحالية إما ضمير نحو " زيد يده على رأسه " أو " واو " ويسمى واو الحال ، وواو الابتداء وعلامتها صحة وقوع " إذ " نحو:" جاء زيد وعمرو قائم " والتقدير:" إذ عمرو" أو الضمير والواو معا نحو:" جاء زيد وهو ناو رحلة".

يقول ابن مالك :

"وموضع الحال تجيء جملة ... ك..جاء زيد وهو ناو رحله

وذات بدء لمضارع ثبت ... حوت ضميرا ومن الواو خلت

وذات واو بعدها أو مبتدأ ... له المضارع اجعلن مسندا

و جملة الحال سوى ما قدما ... بواو أو بمضمرأوبهما"[2]

والرابط إنما وجب لأن الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، فإذا وقعت الجملة حالا فلا بد فيها مما يعلقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة .

ويمكن أن نذكر من أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

قال تعالى:(وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) الرعد:41 . فالمركب الإسنادي " لا معقب لحكمه " وقع حالا وهو مرتبط بما قبله بالضمير . ومنه قوله تعالى:(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) الزمر:60 . وقوله تعالى:(اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) البقرة:36 .أما في قوله تعالى : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) التوبة :84 . فالمركب الإسنادي " وهم فاسقون " وقع

[1] انظر **المركب الاسمي الإسنادي** ، ص 103 .

[2] انظر **شرح ابن عقيل** ،ص 594- 596

حالا . والرابط هنا هو الواو والضمير معا ومن هذا القبيل قوله تعالى:(لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) النساء:43 . أما في قوله تعالى: (لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) يوسف:14 . فالمركب " ونحن عصبة "وقع حالا وهو لا يرتبط بما قبله إلا بالواو[1].

4.1- جملة الصلة :

الموصول كما يقول صاحب المفصل "ما له بد في تمامه من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع إليه وتسمى هذه الجملة جملة الصلة" [2] . قال تعالى : (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا) النساء:16 .وقال جل من قائل:(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) البقرة:46. وقال أيضا :(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) الزمر:33 حيث جاء بالضمير لائقا بالموصول مثنى في المثال الأول ليطابق "اللذان" جمعا في المثال الثاني ليطابق " الذين " ومفردا في المثال الثالث ليطابق إفراد الاسم الموصول " الذي " ، و هذه المطابقة بين الضمير العائد والاسم الموصول من وسائل الارتباط ودعائمه ، ويشترط في هذا الارتباط تقدم الاسم الموصول على صلته فلا يجوز تقدمها عليه[3].

كما يشترط في الجملة الموصولة " أن تكون خبرية أو أن تكون خالية من التعجب ، وأن تكون غير مفتقرة إلى كلام قبلها "[4]. و ما يلاحظ في هذا النوع من الجمل أن الاسم الموصول يربط في ذاته جملة الصلة بمنعوتها المعرفة، ويلاحظ الدارس أن جملة الصلة تتفق في كثير من أحكامها مع جملة النعت في الشروط التي ذكرناها آنفا.

5.1- التأكيد المعنوي :

إذا كان التوكيد لفظيا فإن إعادة اللفظ بنفسه تغني عن الرابط ، أما " التوكيد المعنوي فيكون بألفاظ مخصوصة ويكون التوكيد هو نفس المؤكد أو عينه"[5] لأنك كما يقول سيبويه في معرض تمثيله للتوكيد المعنوي: " لست تريد أن تحليه بصفة ولا قرابة كأخيك ، ولكن النحويين صار ذا عندهم صفة لأن حاله كحال الموصوف ، كما أن حال الطويل وأخيك في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء

---

[1] انظر **المركب الاسمي الإسنادي** ، ص 99 - 100 .

[2] **المفصل** ، ص 173 .

[3] انظر **الجملة العربية تأليفها وأقسامها** ، ص 57 . وأنظر **شرح ابن عقيل** ، ص 146 .

[4] **شرح ابن عقيل** ،ج1، ص 147 .

[5] **بناء الجملة العربية** ، ص 182 - 183 .

لأنه يلحقها ما يلحق الموصوف من الإعراب "[1] فالتوكيد مثل النعت في ارتباطه إذ علاقته علاقة تبعية لما قبله ولكنه يختلف عن النعت في أن المقصود به هو الأول نفسه[2] وألفاظ التأكيد " النفس والعين " وذلك قولك :"زيد يذهب هو نفسه وعينه "و"كل"و"أجمع"، وذلك قولك:" قرأت الكتاب كله" و"كل"ا و"كلتا" و"جميع"[3].

يقول ابن مالك :

" بالنفس أو بالعين الاسم أكدا مع ضمير طابق المؤكدا

وكلا أذكر في الشمول وكلا كلتا – جميعا- بالضمير موصلا " [4]

ويقول ابن هشام :"ويجب في التأكيد كونه مضافا إلى ضمير عائد على المؤكد مطابق له"[5]. وتلجأ العربية إلى الربط بالضمير هنا لأمن لبس الانفصال نحو قولك جاء الزيدون أنفسهم.

فالارتباط إذن هو ارتباط تبعية كما أسلفنا يؤدي فيه الضمير الدور الأساسي تسنده في ذلك المطابقة والحالة الإعرابية مثل : "جاء الركب كله أو جميعه" و"الهندات كلهن" أو "جميعهن" أو "أنفسهن "...إلخ .

ومن القرآن الكريم قوله تعالى:(**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**) الحجر:30 ." حيث مجيء " كلهم " و " وأجمعون " توكيدين مؤكدين للسجود الحاصل من الملائكة كلهم .وقوله تعالى:(**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**) ص:82،حيث مجيء " أجمعين" توكيدا بمعنى" كل"[6].

6.1- الاشتغال :

الاشتغال " أن يسبق اسم عاملا مستقلا عنه بضميره أو ملابسه لو تفرغ له هو أو مناسبه لنصبه لفظا أو محلا ، فيضم للاسم السابق عامل مناسب للعامل الظاهر مفسر به "[7] ، ولا بد في صحة الاشتغال من عُلْقة بين العامل والاسم السابق وكما تحصل العُلْقة بالضمير المتصل بالعامل ک " زيدا ضربته " كذلك تحصل بالضمير المنفصل من العامل بحروف الجر نحو " زيد مررت به " أو باسم

---

[1] **الكتاب** ، ج 2 ، ص 385 - 386 .

[2] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 183 .

[3] انظر **المفصل** ، ص 138 .

[4] **ابن عقيل** ، ج 2 ، ص 191 - 192 .

[5] **شرح شذور الذهب** ، ص 557 .

[6] **شرح شذور الذهب** ، ص 558 .

[7] الصبان محمد بن علي:**حاشية الصبان على شرح الأشموني (النص من المتن)**، ت: إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية ،ط 1،ج 2، ص 103 .

مضاف نحو "زيدا ضربت أخاه " أو باسم أجنبي اتبع بتابع مشتمل على ضمير لاسم بشرط أن يكون التابع نعتا له نحو " زيدا ضربت رجلا يحبه " أو عطفا بالواو نحو زيدا ضرب عمرو أو أخاه[1] ....إلخ .

ومن الشواهد في القرآن الكريم :

قوله تعالى:(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) الإسراء:13."حيث مجيء " كل " مفعولا به لفعل محذوف وجوبا لاشتغال الفعل الذي تلاه بضميره، ولولا اشتغاله بضميره، لكان عاملا فيه النصب كما هو معلوم"[2].ومن ذلك قوله:(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) النحل:5،وقال جل شأنه:(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر:49،وقوله تعالى:(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) يس:39.

وفي كل ذلك يربط الضمير البارز الجملة بالاسم المنصوب المتقدم .

- **الربط باسم الإشارة :**

نحو قوله تعالى:(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) الأعراف:26، ونحو قوله جل من قائل:(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة:39. ويجري اسم الإشارة مجرى الضمير في الربط ، فالكناية بالضمير قريبة من الإشارة ، وقد يستخدم الربط باسم الإشارة في النداء نحو " يا هذا الرجل "[3].

2- الربط بالأدوات :

1.2- الربط بحروف الجر :

تتوزع حروف الجر على ثلاث وظائف من حيث طبيعة الوظيفة التي تؤديها في الجملة، فأغلبها يربط ويصل بين الاسم المجرور والفعل أو الاسم الذي يخصصه، وهي حروف الجر الأصلية، وطائفة ثانية وظيفتها التوكيد ، وهي حروف الجر الزائدة ، وطائفة ثالثة لا تربط ولكنها تضيف معنى جديدا فهي بين الأصلية والزائدة سموها حروف الجر الشبيهة بالزائدة[4].و من المعاني التي تضيفها:

أ- **التعدية :**

---

[1] **أوضح المسالك** لابن هشام الأنصاري، ج 2،ص 172 .

[2] **شرح شذور الذهب** (**الحاشية**)، ص 285 .

[3] انظر السابق ، ص 200 .

[4] انظر **فصول من النحو** ، ص 190 .

وبها يصل الفعل اللازم إلى المفعول ، كالباء في قوله تعالى:(ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) البقرة :17 .

ب- **الظرفية :**

و الباء في قولك سافرت بالليل و في قوله تعالى :

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) آل عمران :123 [1].

ج- **القسم :**

نحو قوله تعالى:(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) النحل:38.

د- **الملك :**

كاللام في قوله تعالى: (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) البقرة:284 .

ه- **المجاوزة** : ک "عن" في قوله تعالى :(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) الانشقاق: 19 [2].

و- **التبعيض** : ک "من" في قوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) البقرة:8 .

والجار والمجرور من أكثر الوظائف النحوية ارتباطا بالفعل وتعلقا به وقد خصها الدرس النحوي بمصطلح يدل على قوة هذا الارتباط وتماسكه وهو " التعلق " والذي يحكم هذا التعلق ويشده هو هذا الرابط حرف الجر .

يقول سيبويه: "فإذا قلت مررت بزيد فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء "[3]. ويقول الصبان في حاشيته وإنما سميت حروف الجر إما لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أو توصلها إليها فيكون المراد من الجر المعنى المصدري...وإما لأنها تعمل الجر فيكون المراد بالجر إعراب المخصوص...

والمراد بإيصال حروف الجر معنى الفعل إلى الاسم ربطه به على الوجه الذي يقتضيه الحرف من قبوله أو انتفائه[4].وهكذا يتم الربط بطريقين طريق معنوي يؤديه التعلق وطريق لفظي يؤديه الحرف.

يقول ابن هشام : " لا بد من تعلق الجار والمجرور بالفعل أو ما شابهه ، أو ما أُوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه ، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة قدر "[1].

---

[1] نفسه ، ص 190 .

[2] انظر **شرح شذور الذهب** ، ص 417 - 418 .

[3] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 421 .

[4] **حاشية الصبان** ، ج 2 ، ص 302 .

2.2- الربط بأدوات العطف :

يعرف ابن عقيل عطف النسق بقوله : "هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف: (الواو ، ثم ، الفاء ، حتى ، أم ، أو ، لا ، بل ، لكن ، إما)"[2].

وفي هذا التعريف تنويه بدور الربط الذي تلعبه هذه الحروف والذي عبر عنه بالتوسط، ودورها في الربط أنها تشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أي لفظا وحكما ، أو لفظا فقط مثل "بل ، لا ، لكن" .هذا فضلا عن المعاني التي يختص بها كل حرف .

فالواو مثلا لمطلق الجمع ومعنى ذلك أنها لا تقتضي ترتيبا ولا عكسه ولا معية ، بل هي صالحة بوضعها لذلك كله فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى:**(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ)**النساء:163. ومثال استعمالها عكس الترتيب نحو: **(وَعِيسَى وَأَيُّوبَ)** النساء:163.لأن عيسى يتأخر عن أيوب عليهما السلام في الحقيقة ، وقوله جل من قائل : **(كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ)** الشورى:3 .

"ومثال إفادة الفاء الترتيب والتعقيب ، وثم للترتيب والمهلة قوله تعالى:**(أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)** عبس:21-22 . فعطف الإقبار على الإماتة بالفاء ، والانتشار على الإقبار بثم لان الاقبار يعقب الإماتة والانتشار يتراخى عن ذلك"[3] .

3.2- واو الحال :

وقد فصلنا الكلام عنها في موضعه في مبحث الحال الجملة .

4.2- واو المعية :

" ويستفاد من المعية المصاحبة على غير طريق العطف أو الملابسة الحالية "[4] وباب المعية هو المفعول معه وفيه يحتاج المفعول معه إلى أداة تقوم بربطه بالاسم الذي يصاحبه وهي الواو ، ليدل على شيء حصل الفعل بمصاحبته أي معه بلا قصد إلى إشراكه في حكم ما قبله ، ومن هذا الربط يبدو تخصيص الحدث بهذه العلاقة ، نحو "مشيت والنهر" أي كنت مصاحبا له في مشيي ومقارنا له[5]. "

---

[1] **مغني اللبيب** ، ص 87 .

[2] **شرح ابن عقيل** ، ج 2 ، ص 206 - 207 ، 214 .

[3] **شرح شذور الذهب** ، ص 579 -580 .

[4] **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 196 .

[5] انظر **القرائن المعنوية** ، ص 194 ، **جامع الدروس العربية** ، ص 456 .

ويبدو تقييد الحدث أكثر إذا نفيت الجملة فقلت "ما مشيت والنهر" ، فالنفي يتجه إلى قيد المعية لا إلى الجملة كلها فأنت لا تنفي المشي مطلقا وإنما تنفي أنك مشيت والنهر وكذلك الشأن في حال الاستفهام "[1].

ويُلحق تمام حسان بهذا الباب تركيب الفعل المضارع المنصوب بعد واو المعية كما في المثال المشهور "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" ، الذي معناه لا تجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولا ينهاه أن يأكل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة . ويرى تمام أن معنى الواو هو نفسه، فالذي يضام الواو في المعية اسم منصوب والذي يضام الواو في المصاحبة مضارع منصوب ومن هذا يتضح أن نصب المضارع بعد الواو على المعية من نوع نصب المفعول معه بعد الواو ذاتها[2] .

وهكذا يكون ارتباط المفعول معه بالفعل :

1- " بعلاقة المعية أو المصاحبة التي تفيدها الواو .

2- النصب .

3- لزوم المفعول معه التأخر فلا يجوز تقديمه على الفعل .

4- وجود مانع لغوي أو معنوي من العطف ، والمانع اللغوي أن يكون ما قبل الواو ضميرا متصلا للرفع أو مستترا "[3] ، كما في مثال سيبويه :" ما زلت وزيدا حتى فعل ، وما زلت أسير والنيل"[4] . فنظام الجملة العربية لا يسمح بعطف زيد في المثال الأول على ضمير المتكلم وكذلك لا يسمح بعطف النيل على الضمير المستتر في أسير حتى يؤكد كل منهما بضمير رفع منفصل ،" أما المانع اللغوي كما في (استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة) لأن الخشبة لا تشترك مع الماء في نسبة الفعل إليه ، ولا يتصور المجيء من الطيالسة" [5] .

5.2- أدوات الاستثناء :

---

[1] **القرائن المعنوية** ، ج 3 ، ص 42 - 43 .

[2] **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ص 196 .

[3] **بناء الجملة العربية** ، ص 154 .

[4] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 298 .

[5] **بناء الجملة العربية** ، ص 154 .

الاستثناء "هو إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه السابق له بـ:"إلا" أو إحدى أخواتها، وهي "ماخلا ، ماعدا ، ما حاشا ، خلا ، عدا ، حاشا ، غير ، سوى"[1] ، أو" هو إخراج بعض مدلولات اللفظ بإحدى أدوات الاستثناء "[2] .

وعمل " لا " التي هي أم الباب ، كما يقول محي الدين عبد الحميد ، هو تعدية ما قبلها إلى ما بعدها ، كحرف الجر الذي يعدي الفعل إلى الاسم غير أن هذه التعدية بالنظر إلى المعنى، يقول:

" وهذا مذهب السيرافي ونسبه قوم منهم ابن عصفور إلى سيبويه وقال الشلوبين إنه مذهب المحققين "[3] .

وفي هذا التقديم ما يوضح الدور الذي تلعبه أدوات الاستثناء في ربط ما يستثنى بما قبله لتتم عملية التخصيص أي إخراج بعض أفراد اللفظ العام من الدلالة التركيبية، فقوله تعالى:(**فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**) البقرة:249 .فيه إسناد ماء الشرب من ماء النهر إلى جيش طالوت ولكن أخرج البعض من هذا الإسناد بـ " إلا " وفي هذا الإخراج تخصيص لدلالة العموم وتقييد لها [4] .

كما يتبين أن ارتباط المستثنى بما قبله يكون بقرينة الإخراج التي تفيد التخصيص كما شرحناه سابقا وتتعاون أمور أخرى حتى يستقيم التركيب، ويكون الاسم مستثنى نحويا لأنه لا يعد مستثنى نحويا إلا ما كان منصوبا و واقعا بعد إلا أو كلمة غير وسوى في حالة النصب على الاستثناء وما عدا هذا فإنه يعد في التحليل النحوي استثناء بالمعنى اللغوي لا بالمعنى النحوي قلت ومما يتضافر مع قرينة الإخراج :

1- الحالة الإعرابية، النصب .
2- الرتبة: أن يكون واقعا بعد " إلا " أو غير و سوى المنصوبتين أ، إحدى أدوات الاستثناء الأخرى وهو مجرور بالإضافة .
3- أن يكون الكلام موجبا أو غير موجب بشرط اختيار النصب في الاسم الواقع بعد " إلا " أو نصب " غير" و " سوى "[5] .

---

[1] د. شوقي ضيف : **تجديد النحو** ، دار المعارف ، مصر ، ط 4 ، 1982 ، ص 180 .
[2] **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 176 .
[3] **شرح ابن عقيل (الحاشية)**، ج1 ، ص 544 .
[4] انظر **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 178 .
[5] انظر **بناء الجملة العربية** ، ص 170-171 .

6.2- أدوات الشرط :

الشرط في اصطلاح النحاة " ما دخل عليه شيء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول ومسببية الثاني ذهنا أو خارجا ، سواء كان علة للجزاء مثل (إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود) أو معلولا مثل (إن كان النهار موجودا فالشمس طالعة)" [1] أو غير ذلك مثل " إن دخلت الدار فأنت طالق ". وفي شرح التصريح:" حرف الشرط يعلق إحدى الجملتين بالأخرى ويجعل الأولى شرطا في حدوث الثانية ، ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جوابا لها و جزم
فعلي جملتي الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطي وعلى تماسك الجملتين وترابطهما من أجل أدائهما هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الأخر، فالجزم هنا هو الذي يحصل به الربط"[2] قال تعالى:(**وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) هود:47 .

والحق أن الربط يتم معنويا بعلاقة التخصيص والتقييد التي يضيفها التركيب إلى الفعل، فالشرط عند الأصوليين يوجب تخصيص بعض الجملة ويقيد عمومها كما في قول قعنب بن أم صاحب:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا .

فإن مقتضى الشرط اختصاص الفرح بسماع السبة[3] . أما دعائم هذا الارتباط فهي :

- الجزم أو تقديره .
- الرتبة لاسم الشرط الذي لا بد أن تكون له الصدارة .
- أن لا يكون فعل الشرط ماضي المعنى .
- أن لا يكون طلبا .
- أن لا يكون جامدا .
- أن لا يكون مقرونا بتنفيس .
- أن لا يكون مقرونا بقد .
- أن لا يكون مقرونا بحرف نفي[4] .

---

[1] **مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة** ، ص 175 .

[2] انظر **شرح التصريح على التوضيح** لخالد الأزهري ، ج 2 ، ص 250 ، **عن بناء الجملة العربية** ، ص 211 .

[3] انظر **دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين** ، ص 182 ، **أوضح المسالك** ، ج 4 ، ص 206 .

[4] انظر **شرح شذور الذهب** ، ص 450 .

- **الاقتران بالفاء :**

و قد يأتي جواب الشرط متضمنا لأحد الممنوعات السابقة فيلزم حينئذ الإتيان برابط آخر هو الفاء في جملة جواب الشرط وتسمى الفاء الجوابية ومعناها الربط وتلازمها هنا السببية[1] .

قال تعالى:(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) يوسف:26 ،حيث جاء فعل الجواب " صدقت " ماضيا فاقترن بالفاء .

وقال تعالى:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) آل عمران:31 ، حيث جاء فعل الجواب فعل أمر فاقترن بالفاء .

وقال تعالى:(إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ) الكهف : 39-40 ، مجيء " عسى "في جواب الشرط فعلا جامدا .

وقال جل من قائل : (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) التوبة: 28 ، حيث جاء جواب الشرط " يغنيكم " مقترنا بسوف .

وقال تعالى:(إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) يوسف:77 ، حيث اقترن جواب الشرط بـ:"قد" .

وقال أيضا:(وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) المائدة:67 ، حيث جاء جواب الشرط مسبوقا بـ " ما " النافية .

- **الاقتران بالفاء أو " إذا " :**

وقد يكون الجواب جملة اسمية فيجب اقترانه بأحد أمرين :" إما بالفاء أو " إذا " الفجائية . فالأول نحو قوله تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الأنعام : 17 ، والثاني نحو قوله تعالى:(وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) الروم :36"[2].

- **الاقتران باللام :**

وهناك رابط إضافي آخر وهو مجيء اللام في الجواب وذلك إذا كان الجواب ماضيا مثبتا، فالأكثر أن يكون مقترنا باللام مثل قوله تعالى : (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) الواقعة :65 ، والذي يدعو إلى أن تعد هذه اللام رابطا إضافيا أنه يمكن أن يأتي الجواب الماضي المثبت بدونها مثل قوله تعالى: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا) الواقعة : 70.

[1] **بناء الجملة العربية** ، ص 212 .

[2] **شرح شذور الذهب** ، ص 451 -453 .

وهذا الرابط الإضافي له دلالته" فهذه اللام تسمى لام التسويف لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه كما أن إسقاطها يدل على التعجيل أي أن الجواب يقع عقب الشرط بلا مهلة ولهذا دخلت في (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) الواقعة: 65 ، وحذفت في (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا) الواقعة : 70 أي لوقته في المزن من غير تأخير"[1] .

7.2- الحروف المصدرية :

وهي التي يمكن أن يحل محلها وما بعدها مصدر[2] وتسمى الموصولات الحرفية لأنها توصل بما بعدها فتجعله في تأويل مصدر وهي: أن، أنّ، كي، ما، لو، وهمزة التسوية [3] ،نحو قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) الصافات:96، وقوله جل من قائل:(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) القلم:9، وقوله تعالى:(وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) الشعراء:82. وترتبط هذه الجمل الفرعية بالرابط المتمثل في الحرف المصدري.

حاولنا في هذا الفصل لملمة الوسائل الأساسية التي تربط الكلم بعضه ببعض في الجملة العربية، وتجعل بعضه بسبب من بعض، مما يتعلق بالجانب المغلق من نظام الجملة العربية و قد خصصنا الفصل الثاني للكلام عن الجانب المفتوح في نظام الجملة العربية و هو ما يتصل بجانب المعنى فيها .

---

[1] **بناء الجملة العربية** ، ص 217-218 .

[2] انظر **الجملة العربية دراسة لغوية** ، ص 118 .

[3] انظر **جامع الدروس العربية** ، ص 588 .

الفصل الثاني

مظاهر الانفتاح وخصائصه

في نظام الجملة العربية

دراسة في المعنى

– تمهيـد

أولا: العلامة الإعرابية

ثانيا : التقديم والتأخير

ثالثا: الاستبدال حسب الفروق والوجوه

رابعا : الحمل

خامسا: الحذف

سادسا: الزيادة

سابعا: مظاهر الانفتاح في تركيب الفعل

ثامنا: مظاهر الانفتاح في تركيب الزمن

تمهيد :

نقصد بالانفتاح تلك السعة التي تمنحها العربية لمستعمليها في أداء المعاني بطرائق مختلفة وأساليب متنوعة تتميز بالدقة وقوة السبك، كما نقصد به حرية الحركة داخل التركيب وذلك من خلال ما توفره العربية من وسائل لهذا الغرض وقد بلغت في ذلك شأوا بعيدا حتى صارت من خصائصها التي تعرف بها. من ذلك العلامة الإعرابية وما تلعبه من دور في توجيه المعاني وما تسمح به من اتساع في التحرك داخل التركيب اللغوي ، ومن ذلك التقديم والتأخير وأثره في أداء المعاني حسب ترتيبها في النفس، والحذف وما يفسحه من مجال لحسن العبارة وجمال الأسلوب، والحمل إضافة إلى الترخص في الإعراب والمطابقة ونحو ذلك من المعاني التي بهرت ابن جني حتى أفرد لها بابا خاصا اسماه شجاعة العربية وقال عنه ((اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف))[1] ولعل ابن جني حين نظر إلى العربية في قوة اتساعها وانفتاح نظامها وما تفسحه من مجالات للإبداع لم يجد سمة تصلح لتخصيص العربية بهذه المعاني سوى "شجاعة العربية" .ذلك أن تلوين الكلام وقوة التصرف في المخاطبات من تقديم أو تأخير أو إطناب أو حذف أو زيادة، و انتقال من غيبة إلى حضور ومن حضور إلى غيبة ومن تثنية إلى جمع ومن جمع إلى تثنية كل ذلك في نسيج بديع لا يخرج عن حد الفصاحة والبلاغة ولا ينسب إلى خلل ولا تقصير في استيفاء المعاني،حتى صار في نفسه شجاعة بالنسبة إلى العربية تشبيها لها بالرجل الذي تكون فيه شجاعة تحمله في الحرب على الإقدام والإحجام والاقتراب والابتعاد والاندفاع والتريث في الوقت المناسب .

فالشجاعة في العربية تتمثل في حرية الحركة بطريقة تفوق المألوف من العادات وذلك أن النشاط اللغوي موزع بين ما يتطلبه النظام في صورته المغلقة وما يتطلبه من حيث هو مجال للتفنن في الأسلوب يصل إلى حد الإبداع أو قل هي تلك المقابلة بين ما يسميه اللسانيون اللغة والكلام ونحن نستأنس في هذا المقام

---

[1] **الخصائص** ، ج2 ،ص140.

بتعريف بعضهم للغة حيث يقول :"اللغة نظام، ولكنه نظام مفتوح"[1]، و ينقل صلاح فضل عن بعض اللسانيين الغربيين قولهم: ((فالمتحدث يختار أبنية لغوية تخضع لقواعد نحوية إجبارية في صياغتها مثل جمل النفي والاستفهام و الشرط و غير ذلك من الصيغ التي لا مفرّ له من اتباعها، و تظل هناك بعد ذلك مجموعة من إمكانيات التعبير الاختيارية المتعادلة دلاليا بشكل أو بآخر يستطيع المتحدث أن يمارس فيها اختياراته الأسلوبية))[2] . و من هنا يتبين لنا أن هنالك نوعين من الجمل : نوعا تنتجه القواعد و لكنه لا يمثل كلام المتكلم لأنه خال من القصد، و آخر يتعلق بكلام المتكلم و فيه يحدد الدلالة التي يريدها ؛ فثمة إذن جمل تسمى جمل النحاة و أخرى تسمى جمل الكلام [3].

وبلوغ الشأو البعيد فيما ذكرنا لا يتأتى إلا لمن ملك القدرة على التبصر بخصوصية اللغة والفقه في المعنى. وقد بلغ القرآن في ذلك الغاية القصوى التي بها أعجز عن الوصف ولذلك اخترناه حقلا لهذه الدراسة، لا محيد عنه، نرتشف من رحيق أزهاره الزكي، كيف والنحو إنما وضع تحت سمعه وبصره .وبعد هذا التمهيد نبدأ البحث في هذه المظاهر وتفصيلها .

---

[1] Culioli,1973,p87,نقلا عنCatherine Fuchs et pierre le Goffic, **initiation aux problème des linguistiques contemporaines**, librairie hachette, Paris,3ème édition,1975,p121 ترجمتنا

[2] ENKVIST , N.ERIK . SPENCER , JOHN . GREGORY MICHAEL " Linguistica y Estylo "Madrid 1974 p 37.
نقلا عن : صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط 1 ، 1985 ، ص 103 .

[3] انظر : منذر عياشي ، اللسانيات و الدلالة " الكلمة " ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط 1 ، 1996 ، ص 68 . و انظر أيضا :
DUCROT. O , Ledire et le dit , Editions de minuit , 1984 , p 70 .

أولا : العلامة الإعرابية

1- أثر الإعراب في التعبير عن المعاني المختلفة :

العربية لغة معربة، والإعراب سمة من سماتها ومزية من مزاياها وله فوائد وأغراض حرمت منها اللغات المبنية، واللغة إنما وجدت للتعبير عن المعاني. فما كان منها أكثر دقة في المعاني واتساعا وشمولا في الدلالة عليها كان أمثل وأحسن. ولا شك أن الإعراب في العربية يؤدي مالا تؤديه اللغات المبنية من دقة في المعاني واتساع فيها، يقول ابن خلدون:" وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني. مثل الحركات التي تعيّن الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال أي الحركات إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطباتهم أطول مما نقدره بكلام العرب. وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا))، فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيآت والأوضاع اعتبارا في الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها. إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا"[1].

ويقول ابن قتيبة:"ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها وحلية لألفاظها، وفارقا في بعض الأحيان بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين، كالفاعل، والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب وأن قائلا قال"هذا قاتِلٌ أخي"بالتنوين، وقال آخر"هذا قاتلُ أخي"بالإضافة، لدل التنوين على أنه لم يقتله ودل حذف التنوين على أنه قد قتله.ولو أن قارئا قرأ(فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) يس:76

[1] عبد الرحمن بن خلدون : **المقدمة** ، الدار التونسية للنشر ، ط1 ،1984، ج2، ص712.

وترك طريق الابتداء بإنَّ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى من جهته وأزاله عن طريقته، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم محزونا لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا كفر ممن تعمده، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به،ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه.وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم:((لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم))[1] .

فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد،ولا يقتص منه إن قتل، وممن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منها أحد عن الإسلام فيستحق القتل . أفما ترى الإعراب كيف فرق بين هذين المعنيين؟[2] ويقول ابن فارس:" فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال:" ما أحسن زيد " لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب وقال أيضا: "فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال:"ما أحسن زيد" لم يوقف على مراده فإذا قال ما أحسن زيدا، أو ما أحسنُ زيدٍ، وما أحسنَ زيدٌ، أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم. ثم يقولون:"هذا غلاما أحسن منه رجلا" يريدون الحال من شخص واحد. ويقولون هذا غلام أحسن منه رجل" فهما شخصان. ونقول كم رجلا رأيت؟ في الاستخبار وكم رجل رأيت في الخبر يراد به الكثير، وهن حواجُ بيت الله إذا كن قد حججن وهن حواجٌ بيت الله إذا أردن الحج، ومن ذلك جاء الشتاء والحطبَ ولم يرد أن الحطب جاء إنما أراد الحاجة إليه، فإن أراد مجيئهما قال:"والحطبُ " [3].

وأما الأمثلة من القرآن فهي فوق العد ولكننا نختار منها بعضها: المثال الأول : قال تعالى : (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) سبأ:19 على طريقة الدعاء وفي قراءة (ربُّنا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) على جهة الخبر ، لأن أهل سبأ سألوا الله أن يباعد بين أسفارهم في البلاد فقالوا (ربَّنا بَاعِدْ) فلما فرقهم قالوا (ربُّنا بَاعَدَ) فجاءت القراءتان تحمل المعنيين[4].

المثال الثاني : قال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) المائدة:6. قال

---

[1] لم اعثر على تخريجه.

[2] – انظر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : **تأويل شكل القرآن**، ت . السيد احمد صقر المكتبة العلمية، دون ط . 1973، ص 14- 15

[3] **الصاحبي** لابن فارس،ص161,162عن **العلامة الإعرابية** ، ص216.

[4] – انظر محمود بن حمزة بن قصرالكرماني:**البرهان في توجيه متشابه القرآن**، ت.عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1986،ص121.

الزمخشري:" قرأها جماعة بالنصب فدل على أن الأرجل مغسولة"[1] وقرئت بالجر أي (أرجلِكم) قال:" الصاوي ويحمل حاله على لبس الخف"[2].

المثال الثالث : قال تعالى : **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)** البقرة : 37 وفي قراءة بنصب (آدمَ) ورفع (كلماتٌ) .

وعلى القراءة الأولى يكون المعنى أنّ اللّه ألهمه هذه الكلمات ، أي تعلم آدم الكلمات فحفظ بسببها من المهالك .

وعلى القراءة الثانية يكون المعنى أنَّ الكلمات تلقت آدم من السقوط في المهاوي إذ لولاها لسقط فهي الدواء له "[3].

2- الدّقة في التعبير:

وللإعراب غرض آخر هو الدّقة في المعنى مما لا تستطيع اللغات المبنية على التعبير بمثله وذلك نحو : (لا رجلَ حاضرٌ) و (ولا رجلٌ حاضراً) فإنَّ الأولى نص في نفي الجنس، والثانية تحتمل نفي الجنس والوحدة، هذا إضافة إلى أن الأولى آكد من الثانية . قال تعالى : **(وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)** يونس:61 فنصب أصغرَ وأكبرَ وقال في سورة سبأ**(وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)** سبأ:3 برفعهما ولكل منهما دلالة ، ويدل على ذلك الإعراب ولا يمكن أن يؤدى مثل هذا المعنى في اللغات المبنية، وكذلك قولنا:"هو في الدَّار مقرئٌ"و"هو في الدَّار مقرئاً " فإنّ الأولى لا تقتضي وجوده في الدّار ولا أنه مقرئ في وقت الأخبار. ولكن إذا أراد أن يقرئ فإنه يقرئ في الدار . أما الثانية فإنها تقتضي وجوده في الدار وأنه يقوم بالإقراء فيها وقت الأخبار[4].

و هكذا تتبين دقة العربية في تحري التعابير المناسبة لأوجه الكلام مهما كان بعضها قريبا من بعض.

---

[4] – محمود بن عمر الزمخشري : **الكشاف** . محمد الصادق قمحاوي ، مطبعة مصطفى الحلبي الطبعة الأخيرة، 1972، ج1، ص 597.

[5] – احمد الصاوي : **حاشية الصاوي على الجلالين** ، دار الفكر ، دون ط، 1971، ج1، ص 270.

[3] السابق ، ج1 ، ص 24.

[4] انظر فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية و المعنى،دارابن حزم،بيروت ط1،س2000 ص 55

ثانيا: التقديم و التأخير

من المبادئ الأولى في نظام الجملة العربية أن لكل عنصر رتبته الخاصة يحتفظ بها في جميع الأحوال ،" فالجملة الفعلية تنبني على هذا المنوال (فعل + فاعل + مفعول)، و الجملة الاسمية تنبني على هذا المنوال (مبتدأ + خبر + قيد) على أن هذا النظام يتمتع بحظ غير قليل من المرونة فيتغير ترتيب العناصر حين يعرض من الأعراض المعنوية و التعبيرية ما يستدعي التغيير."[1] و هذه العملية تعد من أبرز عناصر التحويل و أكثرها وضوحا، فالمتكلم عندما يعمد إلى ما حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه ، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره إنما يفعل ذلك طلبا لإظهار المعاني كما هي في نفسه[2] فالكلمات كما يقول الجرجاني: ((نقتفي في نظمها آثار المعاني و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس))[3]، وقد اتخذ سيبويه من التقديم والتأخير رمزا للعناية والاهتمام حيث يقول: ((كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم و هم ببيانه أعنى و إن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم))[4] .

و إذا كانت الرتبة في النحو قرينة على المعنى فهي في الأسلوب مؤشر إبداع و تقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي. يقول عبد القاهر عن التقديم و التأخير: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، و يفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان"[5].

والرتبة نوعان محفوظة وغير محفوظة . فأما الرتبة المحفوظة فهي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه و أما غير المحفوظة فهي رتبة في نظام اللغة فقط و قد يحكم الاستعمال بوجوب

---

[1] احمد أبو زيد: **التناسب البياني في القرآن**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دون ط، 1992، ص191-192.

[2] انظر **في نحو اللغة العربية و تراكيبها** ، ص88.

[3] **دلائل الإعجاز** ، ص65.

[4] **الكتاب**: ج1، ص34.

[5] **دلائل الإعجاز**، ص117.

عكسها. كما في تقديم المفعول على الفاعل في نحو "حياك الله " ، أو بالمحافظة عليها في نحو " هذا أخي " ، و إنما يكون هذا أو ذاك عند خوف اللبس ، أو اتقاء مخالفة القاعدة أو الأصل أو اختلاق المعنى ، ومعنى أن الرتبة قرينة من قرائن المعنى أن موقع الكلمة من الكلمة قد يدل على
وظيفتها النحوية ، فالفرق بين "جاء محمد" و "محمد جاء" فرق في موقع الاسم المرفوع من الفعل. وقد ترتب على اختلاف هذا الموقع أن جعل محمد في الجملة فاعلا وفي الثانية مبتدأ، على حين أننا لم نغير شيئا فيما عدا الرتبة بين العناصر المنطوقة من الجملتين[1]

عرفنا إذا أن الرتبة محفوظة و غير محفوظة، و المحفوظة تتعلق بالجانب المغلق من النظام الذي يفرض مثلا أن تتقدم الصلة على الموصول، والموصوف على الصفة ويتأخر البيان على المبين، والمعطوف بالنسق على المعطوف عليه، و التوكيد على المؤكد، و البدل على المبدل منه، و التمييز على الفعل ونحوه، و صدارة الأدوات في أساليب الشرط، والاستفهام والعرض والتحضيض ونحوها ومن الرتب المحفوظة، أيضا تقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به وواو المعية على المفعول معه و المضاف على المضاف إليه و الفعل على الفاعل أو نائب الفاعل[2]...و غير ذلك مما يتعلق بالجانب المغلق من نظام الجملة العربية .

أما ما يعنينا ها هنا فهو جانب الانفتاح في نظام الجملة العربية و المتعلق بالرتبة غير المحفوظة وقد أسلفنا أنها رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها، لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية والاختيارات الأسلوبية. و إن كانت الرتبة تتضافر في كثير من الأحيان مع قرينتي العلامة الإعرابية والسياق.

والتقديم و التأخير إنما صار من خصائص العربية لما بلغ ذلك الشأو البعيد في تقليب جميع مكونات الجملة، إلا ما ندر منها، فاتحا بذلك الأبواب للمتكلم على الاختيارات المتعددة في التعبير عن المعاني المختلفة يختار أيها شاء ليوشي بها كلامه ويبلغ بذلك أدق المعاني في أحسن سبك وأمتنه.

وسنعرض لبعض ذلك فيما نبينه من أغراض التقديم و التأخير على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] انظر تمام حسان: **البيان في روائع القرآن،** عالم الكتب،القاهرة،ط2 ،2000، ص67.

[2] انظر **اللغة العربية و معناها و مبناها** ، ص207.

1- التعبير عن المعاني حسب ترتيبها في النفس:

للعلامة الإعرابية دور أساسي في التعبير عن المعاني كما هي مرتبة في نفس صاحبها وذلك بما تضفيه من مرونة على التركيب تسمح بتحريك الوحدات داخله بسهولة ويسر فيقدم منها ويؤخر حسبما يقتضيه المعنى المراد.

وتفتح لنا عملية التقديم والتأخير هذه، الباب واسعا لنعبر عما يجيش في صدورنا حسب ترتب المعاني في النفس بست عشرة صورة كلها تتحرى الدقة في مثل جملة"أطعم محمد خالدا خبزا" فنقول:

أطعم محمد خالدا خبزا	أطعم خالدا محمد خبزا
محمد أطعم خالدا خبزا	أطعم خالدا خبزا محمد
خالدا أطعم محمد خبزا	أطعم خبزا محمد خالدا
خبزا أطعم محمد خالدا	أطعم خبزا خالدا محمد
خالدا خبزا أطعم محمد	أطعم محمد خبزا خالدا
خبزا خالدا أطعم محمد	محمد أطعم خبزا خالدا
خالدا خبزا محمد أطعم	محمد خبزا أطعم خالدا
خبزا خالدا محمد أطعم	محمد خالدا أطعم خبزا

كل هذه الصور يقابلها في الإنجليزية تعبير واحدًا[1] Mohamed feed khalid bread

وقد يبدو لك شيء من التكلف في تقليب العبارة و لكن ذلك لا يلبث أن يزول إذا ما عرفت أن لكل صورة من هذا التقليب معنى من المعاني لا يؤديه غيرها، فهي تعبر عن المعاني كما هي مرتبة في نفس المتكلم حسب مقتضيات السياق وهذا شكل من التوسع تحرم منه اللغات المبنية. و هذه بعض المعاني التي أشرنا إليها سابقا:

أ- الصورة الأولى" أطعم محمد خالدا خبزا": تعبير ابتدائي يقال و المخاطب خالي الذهن وكل جزئياته مجهولة للمخاطب ، فكأنه جواب لمن قال : ماذا حدث؟

---

[1] **الجملة العربية و المعنى**، ص55.

ب- الصورة الثانية "محمد أطعم خالدا خبزا": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن شخصا ما أطعم خالدا خبزا و لكنه لا يعلم من هذا الشخص، فكأنه جواب عن سؤال:من أطعم خالدا خبزا؟

ج- الصورة الثالثة "خالدا أطعم محمد خبزا": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن محمدا أطعم شخصا ما خبزا و لكنه لا يعلم الشخص، فكأنه الجواب عن سؤال:من أطعم محمد خبزا ؟

د- الصورة الرابعة"خبزا أطعم محمد خالدا": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن محمدا أطعم خالدا شيئا ما و لكنه لا يعلم هذا الشيء ، فكأنه جواب عن سؤال: ماذا أطعم محمد خالدا؟

ه- الصورة الخامسة" خالدا خبزا أطعم محمد": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن محمدا أطعم شخصا ما شيئا ما و لكنه يجهل الشخص و ما أطعمه فيقال هذا التعبير لإيضاح ما يجهله، فكأنه جواب عن سؤال: من أطعم محمد و ماذا أطعمه؟

و- الصورة السادسة"محمد خالدا أطعم خبزا": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن شخصا ما أطعم آخر خبزا و لكنه لا يعلم المطعِم و لا المطعَم، فكأنه جواب عن سؤال: من أطعم خبزا و من المطعم؟

ز- الصورة السابعة" محمد خبزا أطعم خالدا": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن شخصا أطعم خالدا شيئا ما و لكن لا يعلم المطعم و لا المطعوم، فكأنه جواب عن سؤال من أطعم خالدا و ماذا أطعمه؟

ح- الصورة الثامنة"محمد خالدا خبزا أطعم": يقال إذا كان المخاطب يعلم أن شخصا ما أطعم شخصا آخر شيئا ما و لكنه لا يعلم المطعِم و لا المطعَم و لا ماذا أطعمه، فكأنه جواب عن سؤال من المطعِم و من المطعَم و ماذا أطعمه؟

ط- الصورة التاسعة"أطعم خالدا خبزا محمد": هنا قدم المفعولان عن الفاعل لأهميتهما ذلك أن محمدا من شأنه أن يطعم فلا غرابة في الإخبار عن ذلك و لكن الغريب أن يطعم خالدا خبزا، فالغرابة في الشخص الذي أطعمه محمدا و في الشيء الذي أطعمه إياه.

ي- الصورة العاشرة "أطعم خبزا محمد خالدا" يقال إذا كان من شأن محمد أن يطعم خالدا ولكن الاهتمام وقع على ذكر الخبز لان من شأن محمد ألا يطعم خالدا خبزا.

وهكذا تترتب الأهمية في الإخبار بحسب التقديم و التأخير[1]. و لسنا نزعم ها هنا أن جميع مستعملي العربية يمكن لهم إجراء هذه التقليبات فقد لا تتسنى معانيها إلا لذوي الاختصاص ولكن ما نريد التنويه به هو تلك المرونة التي يتمتع بها نظام الجملة العربية والتي تمس حتى الأركان الأساسية في الجملة، الشيء الذي لا نجده في اللغة الفرنسية في مثل "Ali travaille" ، فإننا حين نغير ترتيب كل من المسند و المسند إليه يتحول التركيب إلى جملة غير مفيدة.

2- التعبير عن المعاني المختلفة:

للتقديم و التأخير أثر على المعنى في تركيب الجملة العربية، فيتغير المعنى بتغير المتعلق أو بتغير الموقع أو لغير ذلك من الأسباب، ومن ذلك على سبيل المثال قولك " عرفت على عجل كيف جئت"و" عرفت كيف جئت على عجل"فمعنى الجملة الأولى أن المعرفة كانت على عجل ومعنى الجملة الثانية أن المجيء كان على عجل وقد تغير المعنى بحسب موقع الجار والمجرور[2].

"و من ذلك قولك "ما ضربت زيدا" فإذا قدمت الفعل كان المعنى أنك قد نفيت أن يكون وقع ضرب منك على زيد و لم تعرض في أمر غيره لنفي و لا إثبات و تركته مبهما محتملا، وإذا قلت "ما زيدا ضربت" فقدمت المفعول كان المعنى على أن ضربا وقع منك على إنسان وظن أن ذلك الإنسان زيد فنفيت أن يكون إياه"[3].

"و إذا قلت أجاءك رجل ؟ فأنت تريد أن تسأله هل كان مجيء من أحد من الرجال إليه، فان قدمت الاسم فقلت أرجل جاءك؟ فأنت تريد أن تسأل عن جنس من جاء أرجل أم امرأة."[4]

ومن القرآن الكريم قوله تعالى: **(وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ)** غافر:28.

فانه لو أخر "من آل فرعون" عن "يكتم إياه" لتوهم أن "من" متعلقة بـ: " يكتم" فلم يفهم أن الرجل من آل فرعون[5].

وقوله تعالى: **(وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** المؤمنون:33 . "بتقديم "الحال" "من قومه " على الوصف" الذين كفروا" و لو تأخر

---

[1] السابق ، ص56-57.

[2] انظر **الجملة العربية تأليفها و أقسامها**، ص48.

[3] **دلائل الإعجاز**، ص132.

[4] نفسه ، ص143.

[5] انظر **الجملة العربية تأليفها و أقسامها**، ص48.

لتوهم انه من صفة الدنيا لأنها هاهنا اسم تفضيل من الدنو و ليست اسما، و الدنو يتعدى بـ"من"و حينئذ يشتبه الأمر في القائلين أنهم أهُم من قومه أم لا؟ فقُدم لاشتمال التأخير على الإخلال ببيان المعنى

المقصود؛ و هو كون القائلين من قومه و حين أُمن هذا الإخلال بالتأخير قال تعالى في موضع آخر من هذه السورة: (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) المؤمنون:24، بتأخير المجرور عن صفة المرفوع"[1].

3- التقديم و التأخير للاختصاص:

رأينا في المبحثين السابقين دور التقديم والتأخير في ترتيب المعاني وكذا دوره في التعبير عن المعاني المختلفة ونضيف في الموضع غرضا ثالثا وهو القصر، لأن العامل إذا قدم على المعمول ربما أفاد زيادة في الاهتمام وربما أفاد القصر.

وذلك نحو قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة:5 ، أي نخصك بالعبادة والاستعانة، و تم ذلك بتقديم المفعول به "إياك "على فعل العبادة و على فعل الاستعانة دون فعل الهداية فلم يقل: "إيانا اهد" كما قال في الأولين، و سبب ذلك أن العبادة و الاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان إلا به، و هذا نظير قوله تعالى: (بَلْ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ) الزمر:66 وقوله تعالى: (وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) البقرة:172 فقدم المفعول به على فعل العبادة، وذلك لان العبادة مختصة بالله تعالى[2].

و من ذلك قوله تعالى:(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) المطففين:26،"أي ينبغي أن يختص التنافس في هذا لا في ما سواه،و قوله تعالى:(فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ)النساء:160 أي لم يفعل ذلك إلا بسبب ظلمهم."[3]

وربما كان التقديم على العامل لزيادة الاهتمام لا للتخصيص و ذلك نحو قوله تعالى:(وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)النحل:16، فالاهتداء لا يقتصر على النجوم، ومنه قوله جل من قائل: (وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ) الأنعام:84، فانه لم يختص نوحا بالهداية[4].

1- التقديم و التأخير رعاية للفواصل:

---

[1] **البرهان في علوم القرآن**، ص234.

[2]انظر فاضل صالح السامرائي: **التعبير القرآني**، دار عمار، عمان الأردن، ط3، 2004، ص49.

[3] **الجملة العربية تأليفها و أقسامها**، ص44-45.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و قد يستعمل التقديم و التأخير لأسباب شكلية بحتة أو بيانية تتعلق بالتناسب فيقدم ما حقه التأخير لمشاكلة الكلام ورعاية للفاصلة. جاء في شرح السيرافي على الكتاب:"واكتسبوا بتقديمه ضربا من التوسع في الكلام لأن في كلامهم الشعر المقفى والكلام المسجع وربما اتفق أن يكون السجع في الفاعل فيؤخرونه "[1]. ويرون أن هذا النوع من التقديم والتأخير في القرآن الكريم إنما يكون رعاية للفاصلة كما في قوله تعالى: **(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى)** طه:67 قالوا:" فانه لو أخر (في نفسه) عن موسى فات تناسب الفواصل لأن قبله (فخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) وبعده (انك أنت الأعلى). ومنه قوله تعالى:**(وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)**فصلت:37 بتقديم "إياه" على " تعبدون" لمشاكلة رؤوس الآي"[2].

و نكتفي بذكر هذين المثالين كدليل على أن التقديم و التأخير قد يأتي رعاية للفواصل.

---

[1] **شرح السيرافي** ، بهامش الكتاب، ص14.

[2] **البرهان في علوم القرآن**،ج3، ص234-235، و انظر **الإيضاح** ، ج1، ص114 .

ثالثا: الاستبدال مراعاة للفروق و الوجوه

و تتضافر في هذا الموضع مجموعة من القرائن حتى يحصل المقصود من مراعاة وجوه كل باب و مراعاة الفروق في أداء المعنى، فتتضافر قرينة الرتبة مع قرينة الصيغة مع قرينة العلامة الإعرابية و كذا قرينة السياق و كل ذلك تبعا لنية المتكلم وقصده فإذا ما أراد أن يعبر عن وجه معين لزم أن ينتبه إلى الفروق الدقيقة بين تعبير و آخر، يقول عبد القاهر : "و ذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، و زيد هو منطلق، وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجت وإن تخرج فأنا خارج و أنا خارج إن خرجت و أنا إن خرجت خارج وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعا و جاءني يسرع و جاءني و هو مسرع أو هو يسرع و جاءني قد أسرع و جاءني و قد أسرع فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له. وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع كلا من ذلك في خاص معناه نحو أن يجيء بما في نفي الحال، وبلا إذا أراد نفي الاستقبال، وبإن فيما يترجح بين أن يكون و أن لا يكون و بإذا فيما علم انه كائن...الخ"[1].

و كل ذلك يستدعي من المتكلم أن يتعرف على الفروق من المعاني المختلفة و ما تتطلبه من وسائل و أدوات لأداء المعنى حسب ما هو مرتب في النفس و حسب ما يقتضيه المقام، فليس التعبير بالاسم كالتعبير بالفعل و ليس تقديم اللفظ كتأخيره، كما أن الأدوات لا تؤدي نفس المعنى حتى و إن ضمها جميعا باب نحوي واحد و هذا ما نبه إليه عبد القاهر بقوله: " و إذ قد عرفت هذا الفرق فالذي يليه من فروق الخبر هو الفرق بين الإثبات إذا كان بالاسم و بينه إذا كان بالفعل وهو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه. و بيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء و أما الفعل فموضوعه على انه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء فإذا قلت: زيد منطلق. فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد و يحدث منه شيئا فشيئا بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيد طويل و عمرو قصير... وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت: زيد ها هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع

---

[1] **دلائل الإعجاز**، ص94-95.

منه جزءا فجزءا و جعلته يزاوله و يزجّيه. و إن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت:

لا يألف الدرهم المضروب صُرَتُنَا   لكن يمر عليها و هو منطلق

...و لو قلته بالفعل: لكن يمر عليها و هو ينطلق. لم يحسن... وانظر إلى قوله تعالى:(**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**) الكهف:18.فان أحدا لا يشك في امتناع الفعل ها هنا وإن قولنا:كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض»[1] فأنت ها هنا لا تريد أن تثبت مزاولة الكلب للفعل بل تريد أن تثبته بصفته التي هو عليها و تصف هيئته"[2]. و من ذلك قول الله تعالى: (**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**) فاطر:3 ولو قيل هل من خالق غير الله رازق لكم، لكان المعنى غير ما أريد.

يرى أصحاب المدرسة التحويلية أن ما ذكرناه من الفروق بين التعابير التي تبدو متشابهة يدخل في إطار التحويلات التي تدخل على الجملة النواة. انظر مثلا إلى التحويلات التي تطرأ على الجملة حسب ما يقصده المتكلم في قولنا :

أ- إن تخرج اخرج   ب- إن خرجتَ خرجتُ

ج- إن تخرج فأنا خارجٌ   د- أنا خارج إن خرجتَ

هـ أنا إن خرجتَ خارجٌ.

فالجملة النواة في الجملة "أ":هي"اخرج".فعل مضارع+ فاعل مستتر(أنا) فهي جملة توليدية فعلية تفيد الإخبار، و لما كان المتكلم يريد أن يشترط لخروجه خروج السامع المخاطب قال: إن تخرج أخرج فصارت جملة تحويلية بإضافة الشرط إليها. أما الجملة "ب" فجملتها النواة هي "خرجت" وهي مثل السابقة إلا أن المعنى فيها ارفع درجة في الاحتمال نظرا لاستعمال الفعل الماضي. أما الجملة "ج" فنواتها "أنا خارج "، وهي أقوى في احتمال الخروج المشروط من الجملتين السابقتين ودخل عليها عنصر التحويل "إن تخرج" و اقتضت الجملة الاسمية "أنا خارج" رابطا يربطها بالشرط. الجملة "د" اكثر احتمالا في الوقوع من سابقاتها ذلك لان المتكلم قدم الجملة النواة " أنا خارج".

---

[1] السابق، ص174.

[2] انظر نفسه .

أما الجملة "ه" فان القارئ يدرك بلا ريب ما فيها من تركيز على عنصرين أحدهما "أنا وليس غيري" و الثاني الشرط الذي أراد المتكلم أن يقرن خروجه هو بعينه بشرط خروج السامع فوضع الشرط فاصلا بين المسند و المسند إليه.

وتطبيق ذلك من القرآن الكريم قوله تعال:(وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ)الأنفال:19 وقوله تعالى: (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا)الإسراء:8، وقوله جل من قائل: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)الزخرف:76 وقوله تعالى:(وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) النحل:33 (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) هود:101 وقوله تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الأنفال:33 .

و يتبين مما سبق تحري الدقة وقوة السبك في نظام الجملة العربية الذي يسمح انفتاحه باستبدال العبارات بعضها ببعض تبعا لنية المتكلم و قصده.

رابعا: الحمل

ومن خصائص الانفتاح في نظام الجملة العربية كذلك الحمل الذي يقول فيه ابن جني:"اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثورا و منظوما، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا"[1].

و نذكر من الأمثلة على ذلك فيما يلي:

أ- تذكير المؤنث: نحو قول الله عز وجل (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) البقرة:275 حيث ذكّر الموعظة على تأويلها بالوعظ. قال الشاعر:

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى   و عقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

فعامل الإنارة معاملة المذكر فأخبر عنها بالمذكر[2].

ب- وقوع المفرد موقع الجمع و المثنى:من ذلك قوله تعالى:(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) الأنبياء:8. جاء في معاني القرآن عند هذه الآية:"وقد وحد الجسد ولم يجمعه وهو عربي لأن الجسد كقولك شيئا مجسدا لأنه مأخوذ من فعل فكفى من الجمع"[3].

ج- وقوع الجمع موقع المثنى : و ذلك إذا أضيف المثنى إلى متضمنه نحو: قطعت رؤوس الكبشين أي رأسيها ومنه قوله تعالى:(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) التحريم:4 وأتى بالجمع قلوبكما حسب ذلك و الجمع في مثل هذا أكثر استعمالا[4].

د- مخاطبة الواحد بلفظ الجمع: فيقال للرجل العظيم انظروا في أمري مثل قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) المؤمنون:99.

ه- وقوع المفرد موقع الجمع :كقوله تعالى:(وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)مريم:82 و قوله جل من قائل:(وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) الكهف:50 وذلك بجعلهم كذات واحد في الاجتماع و الترادف.

و- وقوع المفرد موقع المثنى:نحو قوله تعالى:(فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء:16. [5]

---

[1] **الخصائص**، ج2، رص180.

[2] انظر **الجملة العربية و المعنى**، ص138.

[3] **الجملة العربية و المعنى**، ص137، و انظر الفراء محي الدين زياد: **معاني القرآن الكريم**، تحقيق أحمد يوسف، دار السرور، دون ط، 1955.

[4] انظر **النهر الماد**، ج3، ص1123.

[5] انظر **شرح الكافية**، ج2، ص 177.

ز- وضع الخبر موضع الطلب في الأمر و النهي :نحو قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)البقرة:233 أي ليرضعن، و قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)البقرة:228 أي ليتربصن. و قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)البقرة:83 أي لا تعبدوا، بالنفي عن النهي. وقوله:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) البقرة:256، أي لا تكرهوا فوُضع النفي موضع النهي.

ح- وضع الطلب موضع الخبر: كقوله تعالى (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) مريم:75 أي يمد[1].

و يدخل تحت مفهوم الحمل كل من الالتفات و القلب:

1- الالتفات:

وهو كما يقول الزركشي: "نقل الكلام من أسلوب إلى آخر تطرية واستدرارا للسامع، وتجديدا لنشاطه،وصيانة لخاطره من الملال والضجر،بدوام الأسلوب الواحد على سمعه وهو يشمل:

أ- الانتقال من التكلم إلى الخطاب: نحو قوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)يس:22، حيث انتقل من التكلم إلى الخطاب و لم يقل "وإليه ارجع " وفائدته أنه أخرج الكلام من معرض مناصحته لنفسه و هو يريد نصح قومه تلطفا و إعلاما أنه يريده لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم و دعوتهم إلى الله "[2].

ب- الانتقال من التكلم إلى الغيبة :و منه قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) الفتح:1-2 فلم يقل لنغفر لك. كما يشمل الالتفات قضايا أخرى تتعلق باستعمال الزمن في اللغة العربية سنتعرض لها في موضعها إن شاء الله. وقد جعلناه ضمن عناصر الحمل لأنه يقرب منه و اتبعنا في ذلك رأي الأستاذ "فاضل السامرائي " في كتابه "الجملة العربية و المعنى"[3].

2- القلب:

ويقرب من هذا المبحث القلب و قد سماه "تمام حسان" الترخص في الإعراب حيث يقول: "من شروط الرخصة في أي قرينة ألا يتوقف عليها المعنى وأن يؤمن اللبس مع الترخص لهذا

---

[1] انظر **الجملة العربية** و المعنى، ص135، وانظر **البرهان في علوم القرءان**، ج3 ، ص350-347.

[2] **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص315.

[3] **الجملة العربية و المعنى**: ص139.

السبب"[1].و مما تكلمت به العرب في ذلك قولهم: " هذا جحر ضب خرب" بجر (خرب) و حقها الرفع لأنه وصف الجحر و قد فسر النحاة ذلك على إعراب الجوار أي المناسبة الصوتية بين الكلمة وجارتها و قد أمن اللبس بالمناسبة المعجمية بين الصفة وموصوفها وبالمفارقة المعجمية بين الكلمة وشريكتها في الإعراب لأن الضب لا يوصف بالخراب وإنما يوصف به الجحر"[2]. ((ومن ذلك "أدخل فوه الحجَر" و "أدخلت القلنسوة في رأسي"، " أدخلت الخاتم في إصبعي" فهذا من القلب والأصل أن يقال ادخل فاه الحجر وأدخلت رأسي في القلنسوة، وأدخلت إصبعي الخاتم)) [3]. فحمل بعض الكلام على بعض، توسعا في المعنى واستئناسا بالاستعمال، قال سيبويه:"فهذا جرى على سعة الكلام"[4].

و هذا يبرز بقوة ظاهرة الانفتاح في نظام اللغة العربية التي تذهب الى أبعد الحدود في تقليب العبارات دون الإخلال بالمعنى.

---

[1] **البيان في روائع القرآن** ، ص255

[2] **نفسه**، ص255.

[3] **الجملة العربية و المعنى**: ص140.

[4] **الكتاب**، ج1، ص181.

خامسا: الحذف

الحذف ظاهرة إنسانية نلمسها في جل اللغات و لا نستبعدها في كل اللغات لاختلاف الأحوال و المقامات و لتعود الناس على اللغة، فيفهم بعضهم عن بعض مع الحذف اعتمادا على القرائن المصاحبة، من ذلك مثلا رد الفرنسي عندما يُسأل من هنالك؟ أو ماذا هناك؟

فيجيب:"rien أو personne "و كذلك يفعل الإنجليزي فيجيب :"Nothing أو No person "

وتبدوا مظاهر الحذف في بعض اللغات أوضح من بعض و هذه المظاهر جلية واضحة في اللغة العربية لما جبلت عليه في خصائصها الأصيلة من ميل إلى الإيجاز جعلها تضمر فعل الكينونة في الربط بين طرفي الإسناد في الجملة الاسمية و ليس الأمر كذلك بالنسبة للغات الهندوأوروبية التي تظهر فعل الكينونة: "être" في الفرنسية،"To be" في الإنجليزية، " Sein "في الألمانية ، "أست" في الفارسية، فهو في هذه اللغات يدل على الإسناد في الجملة الاسمية و هو معنى وظيفي يؤدى في العربية بواسطة الضمة على آخر المسند إليه دون ذكر للرابطة.

فنقول في العربية: الجندي شجاع[1] وذلك يقابل قولنا:

في الإنجليزية: The soldier is courageous

و في الفرنسية: Le soldat est courageux

و يرى الدكتور عثمان أمين في هذه الظاهرة أنها دليل على مثالية هذه اللغة إذ " إن الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول أو مسند و مسند إليه دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقا أو كتابة في حين أن هذا الإسناد الذهني لا يكفي في اللغات الهندوأوروبية إلا بوجود لفظ مسموع أو مقروء، و يسمونه في تلك اللغات رابطة"[2].

كما يظهر اطراد الحذف في العربية من خلال ما يلاحظ في كلام العرب القدماء في نحو قولهم "والله أفعل" يريدون "لا أفعل" وكذلك حذف" لا "النافية قبل"تفتأ" كما في قوله تعالى: (تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ)يوسف:85. أي تالله لا تفتأ تذكره و قبل أبرح في نحو قول امرئ القيس فقلت: "يمين الله أبرح قاعدا"، و النون في نحو لم يك و الياء في نحو لا أدر[3]و يدلك على اطرادها

---

[1] د.احمد سليمان ياقوت: **ظاهرة الإعراب في النحو العربي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2، 1983،ص26-27.

[2] د.عثمان أمين: **فلسفة اللغة العربية**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، دون ط، 1965، ص25.

[3]انظر **الجملة العربية تأليفها و أقسامها**، ص75.

أنها تبدأ من حذف الحركة و الحرف وتنتهي إلى حذف الجملة[1] أو الفقرة، و إذا كنا قد رأينا أن من شجاعة العربية منح المتكلم حرية الحركة و الاتساع في التعبير و المرونة فان الحذف طريق آخر إلى الاتساع يضاف إلى رصيد العربية في التعبير عن المعاني بطريق الإيجاز. و هو ما شد انتباه عبد القاهر الجرجاني و نال إعجابه حتى وصف الحذف بقوله:"هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن و هذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، و تدفعها حتى تنظر»[2].

يبدو أن الحذف لا يكون إلا بدليل من بنية معهودة أو نمط معروف أو قرينة قائمة أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف. و ذلك أن لكلٍّ خلفية يعتمد عليها للوصول إلى الغرض المقصود و يكون ذلك بتقديرنا لألفاظ غير منطوقة أو غير مكتوبة و لا شك أننا هنا نطرح مسألة تتعلق بالأصلية و الفرعية في اللغة، أي لا بد من وجود تركيب أصلي أو صيغة أصلية اعتراها الحذف أو الزيادة أو تغير تركيب عناصرها و هذا الأصل هو ما يسميه أصحاب النظرية التحويلية البنية العميقة و يحاولون الوقوف عليها من خلال البنية السطحية الظاهرة، وتتضح عناصر هذه النظرية بهذا الأصل المفترض في التراكيب في اعتبار أن جميع التراكيب الخاصة بأية لغة من اللغات ترجع – على اختلافها و تعقدها– إلى نوع واحد من الجمل هو ما سماه تشومسكي جملة البذرة، وهي تتصف عندهم ببساطتها وقصرها وبكونها أكثر التراكيب ورودا واستعمالا، ويتصف بهذه الأوصاف دائما الجمل الإخبارية التقريرية المبنية للمعلوم مثل: "ضرب زيد عمرا" في العربية. إن هذا الأصل في تكوين الجمل في النظرية التوليدية يفسر لنا كيف يقدرون أن الجملة Read the book كانت في الأصل: You will read the book وأنه قد تم حذف الفاعل والفعل المساعد You will [3].

و إذا عدنا إلى مصادر النحو العربي نجد سيبويه يشير في كتابه إلى وقوع الحذف في اللغة سواء أكان متصلا بالصيغ أو بالتراكيب و يبين كيفية الاستدلال على المحذوف و هو ما يعرف بالأصلية والفرعية فيقول:"اعلم أنهم مما يحذفون الكلم و إن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون، ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[4]

[1] انظر **الخصائص**، ج2، ص140 .

[2] **دلائل الإعجاز**، ص149.

[3] انظر **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص18.

[4] **الكتاب**، ج1، ص24-25.

ويجعل عنوان هذا الموضوع عنده باب ما يكون في اللفظ من الأعراض، مما يدل على أن الحذف عارض يعرض في الكلام و أن الأصل أن يرد الكلام بغير حذف و هو ما يتفق عليه النحاة جميعا وما نراه شبيها مما يقرره التحويليون من بنية عميقة ترتبط بالمعنى ووجود ما يسمى بجملة البذرة[1].و هذا ما يؤيد قولنا أن الحذف مجال فسيح رحب تفتحه العربية لمستعمليها على التنوع في المعاني و الإبداع وتقليب العبارة.

ما يهم النحويين من الحذف هو ما تقتضيه الصناعة، فهو يتتبع التركيب وما زاد فيه وما نقص منه، وذلك بأن يجد خبرامن غير مبتدأ أو بالعكس أو شرطا بدون جزاء وما إلى ذلك وهم لذلك يتتبعون مواقع الحذف في التركيب ابتداء بالحرف وانتهاء بالجملة وهو ما نحاول تفصيله فيما يلي:

مواقع الحذف:

1. حذف الحرف:

يقول ابن جني:"قد حذفت العرب الجملة و المفرد و الحرف و الحركة و ليس من ذلك إلا عن دليل"[2]. و يكثر حذف الحرف في القرآن الكريم ففيه حذف حرف الجر، كالباء ومن أو النفي ك"لا، وما" أو التحقيق ك "قد" أو النداء ك" ياء" أو "أيا" و غير ذلك مما يكون في حذفه زيادة بلاغة أو بديع إيجاز[3].

1.1- **حذف حرف العطف:**نحو قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا)آل عمران118، التقدير ولا يألونكم فحذف الواو كما قال الزركشي لقصد البلاغة. لأن في إتيانها ما يفيد تغاير المتعاطفين فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد[4].

2.1- **حذف حرف الاستفهام:** قال الله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي)الانعام:76.تقديره أهذا ربي، لمن قدّر أن العبارة استفهامية.

3.1- **حذف حرف النداء:** قال تعالى (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)مريم:4 أي يارب .

---

[1] انظر **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**،ص20.

[2] **الخصائص**، ج2، ص140

[3] انظر د.مختار عطية:**الإيجاز في كلام العرب و نص الإعجاز**، دون ط، دون س، ص275

[4] انظر **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص210

4.1- **حذف حرف الجر**:قال تعالى: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا)الاعراف:155 أي من قومه.

2. حذف الاسم :

1.2- **حذف المبتدأ**:

- ويكثر في جواب الاستفهام: قال تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ. نَارٌ حَامِيَةٌ) القارعة: 10-11، أي هي نار حامية.
- ويكون بعد فاء الجواب: قال تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ)الجاثية: 15أي فعمله لنفسه.
- كما يكون بعد القول: قال تعالى (فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)غافر:24 و قال تعالى: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)الفرقان:.5

2.2- **حذف الخبر**:

ذكر النحاة أن الخبر يحذف وجوبا في أربعة مواضع[1]:

- بعد لولا، وأن يكون المبتدأ نصا في اليمين، وأن يقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية، أن يكون المبتدأ مصدرا وبعده حال سدت ما سد الخبر. من ذلك قول الله تعالى:(وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ)الفتح:25، أي موجودون بمكة مع الكفار[2]. وقوله تعالى:(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)الحجر:72، ونحو قوله:كل رجل وصنعته أي مقترنان. وقولهم ضربي العبد مسيئا، ويجوز حذفه في جواب من عندكما؟ أو من في الدار؟ فتقول :"زيد" أي في الدار. ونحو قوله تعالى: (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) الرعد:35، أي وظلها دائم[3]. وقوله جل من قائل: (قَالُوا لَا ضَيْرَ)الشعراء:50، أي لا ضير في ذلك علينا [4].

3.2- **حذف الفاعل**:

---

[1] انظر **شرح ابن عقيل**،ج1، ص236،230

[2] انظر **حاشية الصاوي**، ج4، ص103

[3] انظر **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص139

[4]انظر **الكشاف**، ج3، ص113

نحو قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي) القيامة:26 ، أي بلغت الروح التراقي، و قوله تعالى (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ص:32 ، أي الشمس و قوله جل من قائل (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ)الصافات:177، أي العذاب.

4.2- حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه:

نحو قوله تعالى:(وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا)يوسف:82 أي أهلها[1]،وقول امرئ القيس:

فاسألا الأطلال عن أم مالك و هل تخبر الأطلال غير التهالك[2]

5.2- حذف المضاف إليه:

نحو قوله تعالى: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)الروم:4، أي من قبل ذلك و من بعده [3]

6.2- حذف الموصوف:

نحو قوله تعالى:(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) الصافات:48 أي حور قاصرات الطرف وقوله تعالى: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ)سبأ:11 أي دروعا سابغات[4].

7.2- حذف الصفة:

نحو قوله تعالى: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)الكهف:79، أي صالحة و قوله تعالى (الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)البقرة:71أي الواضح.

سادسا : الزيادة :

---

[1] انظر **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص146

[2] احمد ابن أبي الخطاب القرشي: **جمهرة أشعار العرب**، ت خليل شرف الدين ، دار الهلال، بيروت ، دون ط،1999، ص18

[3] انظر **الكشاف**، ج3، ص152

[4]انظر السيوطي جلال الدين، **الإتقان** في علوم القرآن، المكتبة العصرية بيروت،ت:محمد أبو الفضل ابراهيم، دون ط، ج3، 1988،ص185

الزيادة هاهنا لا تعني أن لا دور للفظ الذي يقال عنه زائد في التركيب وأنه من قبيل اللغو والحشو ، وإنما هي زيادة مقصودة لتقوية المعنى يقتضيها السياق والمقام. يقول ابن يعيش:"وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنى إذ ذلك يكون كالعبث والتنزيل منزه عن ذلك...وقد جاء في التنزيل من ذلك مالا يحصى وكذلك الشأن بالنسبة للشعر...لأن قولنا زائد ليس المراد أن قد دخل لغير معنى البتة بل يزاد لضرب من التأكيد، والتأكيد معنى صحيح"[1].

ويقول الزمخشري عند قوله تعالى:(**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**)النساء:155، ما مزيدة للتأكيد[2]ومن ذلك قوله تعالى:(**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**) آل عمران:159 وقوله تعالى:(**أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ**) القصص:28 ومما يسمى زيادة أن يذكر في موطن مالا يذكر في موطن آخر يبدو شبيها به وليس عدم ذكره من باب الحذف[3] ومن الحروف المزيدة :

أن : تزاد "أن" المفتوحة توكيدا للكلام. كما في قوله تعالى: (**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا**) العنكبوت:33 وقوله تعالى (**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا**) هود :77 والقصة واحدة[4] .

ومن ذلك قوله تعالى:(**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**) يوسف:96 قال أبو حيان:"(أن) زائدة للتأكيد وزيادتها بعد (لما) قياس مطّرد)"[5].

و الحق أن وجود "أن" في التركيب هو افضل ما يناسب حالة الترقب وطول الانتظار التي عرفها نبي الله يعقوب عليه السلام[6].

الكاف :

---

[1] **شرح المفصل**، ج5 ، ص 64

[2] انظر **الكشاف**، ج1 ، ص578

[3] انظر **التعبير القرآني**، ج5 ، ص97

[4] انظر **شرح المفصل**، ج5، ص67

[5] **النهر الماد**، ج2 ، ص151

[6] انظر **التعبير القرآني** ، ص106.

كما في قوله تعالى:(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)الأنعام:47 وقوله تعالى:(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) الأنعام:46. فأنت ترى أنه قال أرأيتم في الآية:46. وأرأيتكم في الآية:47 بزيادة الكاف وفي ذلك ما فيه من التوسع وزيادة المعنى وذلك أن فاقد البصر والسمع والمختوم على قلبه له حاجة إلى زيادة خطاب وتنبيه أكثر من السوي فقال فيما بعد أرأيتكم ثم إن الآية:47 أشدّ من الآية:46 تنكيلا وعذابا فإنّ فيها عذاب الله الذي هو أشدّ من أخذ السمع والبصر[1].

الهاء:

كما في قوله تعالى:(هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) آل عمران:66 وقوله تعالى:(هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) آل عمران:119 فزيادة الهاء زيادة في التقريع لأنهم جادلوا بالباطل فكرر التنبيه مرة قبل الضمير ومرة قبل اسم الإشارة فقال :(هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) وأما في الموقف الثاني فليس موقع لوم كما هو الشأن في الأول[2] .

" لا ":

كما في قوله تعالى: (لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) الحديد:29 وقوله جلّ من قائل:(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)الواقعة:75 قال القرطبي في الآية الأولى (لِئَلاَّ يَعْلَمَ) " أي ليعلم (وأن لا) صلة زائدة مؤكدة"[3] وقال الفراء : العرب تجعل " لا " صلة في كلام دخل في آخره جحد أو في أوله جحد غير مصرح فهذا مما دخل آخره الجحد، فجعلت" لا في أوله صلة"[4].

وفي قوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) الواقعة:75، قال أبو حيان:" (لا) زائدة مؤكدة مثلها في قوله تعالى:(لِئَلا ّيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) والمعنى فأقسم"[5]. والقصد من ذلك هو التأكيد، والتأكيد والتأكيد عن طريق النفي ليس بغريب عن مألوفنا واستعمالنا ، فأنت تقول لصاحبك : لا أوصيك

---

[1] انظر السابق، ص 98.

[2] انظر نفسه 99 –100.

[3] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، دار إحياء التراث العرب،ي بيروت، ط2 ،1985 ،ج17، ص267-268.

[4] **معاني القرآن**، ج3، ص137

[5] **النهر الماد**، ج3 ، ص1056

بفلان تأكيدا للوصية ومبالغة في الاهتمام به ، كما تقول لن ألح عليك في زيارتنا ، فتبلغ بالنفي مالا تبلغه بالطلب المباشر الصريح[1].

" من " :

قال سيبويه :"وتدخل في موضع لو لم تدخل فيه لكان الكلام مستقيما ولكنها توكيد لمنزلة "ما" إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة وذلك قولك:ما أتاني من رجل، وما رأيت من أحد"[2]،ومن ذلك قوله تعالى:(**مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ**) المائدة:19،وقوله تعالى:(**مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ**) فاطر:13.

قال سيبويه :"(ما أتاني من رجل)، (وما رأيت من أحد)، ولو أُخرجت "من" كان الكلام حسنا، ولكنه أكد بمن لأنه في موضع تبعيض فأراد أن لم يأته بعض الرجال والناس"[3] .

وهذا هو المعنى المتبادر من قوله تعالى:(**مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ**)، وهو إظهار عجز المشار إليهم عن الإتيان بشيء مهما كان يسيراً ولو كان لفافة نواة بل جزءا من لفافة النواة.تمعن في الآية: (**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ**) **فاطر**:13. وإنا لنعجب من قول نحاتنا"حرف زائد"فإذا كانوا يقصدون العمل فأثر الإعراب ظاهر واضح وإن كانوا يقصدون المعنى فهم يقرون أن هذا الحرف للتوكيد أليس التوكيد معنى يضاف إلى الجمل فيخصص الإسناد في قولنا جاء زيد نفسه هل"نفسه" زائدة فلماذا لا يتكلمون عن الزيادة هاهنا ويتكلمون عنها مع هذه الحروف؟أما إذا كان المقصود هو استقامة التركيب بدون هذه الحروف كما هوظاهر كلام سيبويه السابق فإن الكلام يكون حينئذ عن معنى من معاني التوسع الذي تتحرى فيه الدّقة في التعبير.

ويقال مثل ذلك عن "الباء" في نحو قوله تعالى: (**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**) الزمر:36.

يقول الزركشي:"ومعنى كونه زائداً أنّ أصل المعنى حاصل بدونه دون تأكيد ؛ فبوجوده حصل فائدة التأكيد ، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلاّ لفائدة"[4]. وليس هذا موضع حصر هذه الحروف وإنما أردنا التنبيه إلى ما هو مظهر من مظاهر الانفتاح والمرونة والاتساع بهذه الأمثلة.

---

[1] انظر د.فاضل صالح السامرائي: **لمسات بيانية في نصوص التنزيل**، دار عمار عماد الأردني، ط3 ،2003 ، ص 203 -204

[2] **الكتاب**، 225/4

[3] نفسه، 4 / 225

[4] **البرهان** ، ج3، ص74

سابعا :مظاهر الانفتاح في تركيب الفعل

بذل اللغويون العرب الأقدمون جهودا كبيرة قصد توفير نسق تفريعي للفعل في النظام اللساني العربي منها ما يتعلق بالتفريع الفونولوجي و منها ما يقوم على التفريع التركيبي ومنه الذي يقوم على التفاعل والتمايز بين العناصر اللسانية التي تكون الفعل[1]. فمن حيث التمايز المورفوفونولوجي تم تفريع فئة الفعل إلى ثنائيات تقابلية تتمايز تمايزا اقتضاه النمط الفونولوجي لبنية الفعل كان منها المجرد و المزيد، الصحيح و المعتل، المتصرف و الجامد، المعرب و المبني.

و أما من حيث التمايز التركيبي فإن النحاة قد فرَّعُوا من الفعل تفريعات أخرى تعود في مجملها إلى ما يقتضيه النظام العلائقي الوظيفي للبنية التركيبية نذكر منها التام والناقص، المتعدي واللازم، والمبني للمعلوم و المبني للمجهول[2].

ثم تجاوزا هذه التفريعات إلى المكون الدلالي ففرعوا الفعل إلى ثنائيات أخرى، أفعال حادثة وأفعال غير حادثة، أفعال حقيقية و أفعال غير حقيقية، أفعال مؤثرة و أفعال غير مؤثرة، أفعال علاجية و أفعال غير علاجية[3].

ولسنا هاهنا بصدد دراسة تفريعات الفعل في اللغة العربية فالذي يهمنا هو جوانب الانفتاح في نظام الجملة، التي أردت أن ألج إليها من خلال دور الفعل في التركيب، قبل الكلام عن شجاعة العربية في استعمال الزمن وذلك لأن الأمر في أساسه يتعلق بالفعل و تقلباته، ودوره المحوري في توجيه المعنى. و لذلك فإن كلامنا في هذا المبحث سيقتصر على التعدية واللزوم في التركيب أو بتعبير آخر سيدور المبحث الموالي حول طرق التعدية.

التعدية وطرقها:

يرى النحاة أن طرق التعددية ثلاثة هي: الهمزة و تثقيل الحشو و حرف الجر[4]. وهنالك من يرى أن هنالك طرقا أخرى إضافة إلى هذه الثلاثة وهي زيادة ألف المفاعلة ، و زيادة الهمزة

---

[1] انظر احمد حساني: **المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993،ص18.

[2] انظر نفسه، ص19.

[3] انظر نفسه، ص 21.

[4] انظر **المفصل**، ص308.

و السين والتاء وصوغ الفعل على فعلت بالفتح من باب نصر لقصد المغالبة، والتضمين ونزع الخافض[1]. وفيما يلي تفصيل ذلك:

1- الهمزة :

وتسمى همزة النقل أو همزة التعدية ، يتحول الفعل الثلاثي اللازم إلى فعل متعد إلى مفعول واحد بإضافة الهمزة، وتتصل الهمزة بالمتعدي إلى مفعول واحد فتصيِّره متعديا إلى مفعولين نحو: أذهبته، وأحفرته البئر، كما تتصل بالمتعدي إلى مفعولين فتنقله إلى ثلاثة نحو: أعلمت[2]، قال تعالى:(وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)فاطر:24. والشاهد فيه الفعل " أذهب " الذي صار متعديا بإضافة الهمزة .

2- التضعيف :

الوسيلة الثانية للتعدية هي التضعيف أو تثقيل الحشو على حد تعبير الزمخشري وقد يتحد كل من الهمزة والتضعيف كما يرى سيبويه في الكتاب :"هذا باب افتراق فعّلت و أفعلت في الفعل للمعنى ... وقد يجئ الشيء على فعّلت فيشرك أفعلت كما أنهما قد تشتركان في غير هذا ، وذلك قولك فرح و فرّحته . وإن شئت قلت أفرحته ، و غرم وغرّمته و أغرمته . إن شئت ، كما تقول فزّعته و أفزعته"[3].

قال تعالى : (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) آل عمران:3-4 ، وقد استدل الزمخشري بهذه الآية على الفرق بينهما و اعترض عليه ابن هشام بقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) الفرقان:32 فالزمخشري يرى أن الهمزة لا تدل على التكرار والتعدية بالتضعيف تدل على تكرار في الفعل وتمهل، والاعتراض كان على أن "نزّل" في الآية الثانية قرنت بـ ((جملة واحدة))[4]، وسواء اتحد المعنى أو أختلف فما يهم هو تحول الصيغة، وفي كلا التركيبين نوع من الاتساع في التعبير والتركيب إذ يسمح باستعمال كلتا الصيغتين فيكون ذلك بابا للتعبير عن المعنى بطريقتين مختلفتين و يؤدى كل ذلك بحركة واحدة .

---

[1] انظر عبد الجبار توامه :**التعدية و التضمين في الأفعال العربية**، ديوان المطبوعات الجامعية ، دون ط، 1994 ، ص 10 .

[2] انظر **المفصل** ، ص 308 .

[3] **الكتاب**، ج4، 55.

[4] **المغنى**، ج 2 ، ص 213 .

3-الحذف و الإيصال:

يقصد النحاة بالحذف والإيصال حذف الجار والمجرور وإيصال الفعل إلى مفعوله ومباشرته إياه دون حاجة إلى صلة من حرف .

يقول النحاة عن الأفعال التي ترد متعدية بنفسها أحيانا ومتعدية بحرف بالإضافة أحيانا أخرى ، إن الأصل فيها أن تتعدى بالحرف، و تعديتها بأنفسها تأتي عن طريق الاتساع[1]وذلك نحو: شكر ونصح وقصد ، نقول شكرته و شكرت له ونصحته و نصحت له وقصدته وقصدت إليه قال تعالى:(**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**) لقمان:14، وقال تعالى:(**وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ**) النحل:114 و قال جلّ من قائل :(**وَنَصَحْتُ لَكُمْ**)الأعراف الآيتان 79، 93 ونقول: نصح المعلم تلاميذه[2].

من النحاة من يرى أن المعنى هو نفسه في التعدية واللزوم و لا يرى أن هنالك حذفا . يقول الرضي :"واعلم أنه قيل في بعض الأفعال أنه متعد بنفسه مرة ومرة لازم ، متعد بحرف الجر وذلك إذا تساوت الاستعمالات، وكان كل واحد منهما غالبا، نحو "نصحتك ونصحت لك " و"شكرتك و شكرت لك " والذي أرى الحكم بتعدي مثل هذا الفعل مطلقا ، إذ معناه مع اللام هو معناه من دون" اللام" ، والتعدي و اللزوم بحسب المعنى"[3].

ونعود فنقول أن الذي يعنينا هو الاتساع في الاستعمال وهو المعنى الذي ذكرناه في النقطة السابقة، وهناك أفعال تتعدى إلى مفعولين تارة و لا تتعدى تارة أخرى من ذلك "نقص" نحو قولك"نقص المال" و"نقصت زيدا دينارا" [4]، قال تعالى :(**ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا**) التوبة: 4 .

و يرى ابن هشام أن الفعل " استغفر" أصله "غفر" المتعدي إلى واحد فأدخلت عليه السين والتاء الدالتان على الطلب فنصبت مفعولين[5]و في الكتاب:"أن من الأفعال التي يحذف بعدها حرف الجر :اختار، و كنى، ودعا، و استغفر، وآلى، و نبأ، و كال، و عدّ"[6]في نحو قوله تعالى:

---

[1] انظر **التعدية و التضمين**، ص 60.

[2] انظر **شرح شذور الذهب** ، ص 470، الحاشية .

[3] **شرح الكافية** ، ص 273 .

[4] انظر **شرح شذور الذهب** ، ص 470 .

[5] انظر **المغنى** ، ج 1 ، ص 213 .

[6] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 37- 38 .

(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا) الأعراف: 155 ، ودعوته "زيدا" إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته و إن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولا واحدا . و منه قول الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه   رب العباد إليه الوجه و العمل

و يقول ابن يعرب :

أمرتك الخير فافعل ما أمرته   فقد تركتك ذا مال وذا نسب

يقول سيبويه: "و إنما فُصِل هذا أنها أفعال توصل بحروف الإضافة فتقول: "اخترت فلانا من الرجال" ، و "سميته بفلان" ، كما تقول: "عرفته بهذه العلامة"، و"أوضحته بها" و"استغفر الله من ذلك"، فلما حذف حروف الجر عمل الفعل... وليست استغفر الله ذنبا وأمرتك الخير في كلامهم جميعا وإنما يتكلم بها بعضهم"[1].

4- التعديه بنزع الخافض :

قال سيبويه:وقد قال بعضهم ذهبت الشام، يشبهه بالمبهم، إذ كان مكانا يقع عليه المكان والمذهب. ومثل ذهب الشام، دخلت البيت ومثل قول ساعدة بن جؤية.

لدن بهز الكف يعسل متنه   فيه كما عسل الطريق الثعلب[2]

فكثرة النحاة على أن نصب الطريق. وهو عنده من الظروف المختصة-إنما كان اتساعا على نزع الخافض[3].

وعند ابن هشام : " إن هذه المواضع دخلت الدار والمسجد والسوق تم النصب فيها على إسقاط الجار توسعا"[4].

ومن ذلك قوله تعالى : (اطْرَحُوهُ أَرْضًا) يوسف:9 وقوله جل من قائل (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) يس:66 وقوله تعالى : (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) طه:21.

---

[1] **الكتاب**، ج1، ص38.

[2] نفسه، ج1، ص35-36.

[3] انظر **التعدية والتضمين**، ص63.

[4] **المغني**، ج2، ص215.

5-التضمين :

وهو اشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمه، يقول ابن هشام **:** " قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه وسمي ذلك تضمينا"[1].

وهو نوع آخر من التوسع في استبدال الألفاظ بعضها ببعض أو قل هو باب يفتح باستعارة المعاني من الألفاظ، يسمح به تركيب العربية من غير أن يحيد عن سبيل الفصاحة والبلاغة. يقول الزمخشري في قوله تعالى :(**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**) الكهف:28 "عداه إذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره ... إنما عدى بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه، وعلت عنه عينه إذا اقتحمته ولم تعلق به. فإن قلت أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك أو لا تعل عيناك عنهم؟ قلت الغرض منه إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك، ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم، ونحوه قوله تعالى :(**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**) النساء:2 أي لا تضموها إليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك من أعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعدّ عما ترى إذ لا ارتجاع له، لأن معناه فعد همك عما ترى"[2] .

وهذا هو الفرق بين التعدية والتضمين، لأن نزع الخافض يحافظ على معنى الفعل والتضمين يوسعه بعض التوسيع بإكسابه مجموع معنيين مثل ما رأينا سابقا في قول الزمخشري وذلك من العجائب التي أودعها الله هذه اللغة فوسعت كلامه سبحانه.

التضمين ونيابة الحروف :

يرى بعض النحاة أن بعض الحروف ينوب بعضها عن بعض وهو نفس المعني الذي ذكرناه آنفا إلا أنه هاهنا يتعلق بالحروف، وإليك بعض الحروف التي ينوب بعضها عن بعض :

1-" إلى" تنوب عن" مع": نحو قوله تعالى **:** (**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**)النساء:2 أي مع أموالكم ونحو قوله تعالى **:**(**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**) البقرة:.14

2- "الباء"تكون بمعنى" عن" نحو قوله تعالى:(**يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ**) الحديد:12 أي عن أيمانهم.

---

[1] السابق ، ص446.

[2] **الكشاف**، ج2،ص481-482.

"الباء" بمعنى" اللام" نحو قوله تعالى: (مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) الدخان:39 أي للحق.

وتكون بمعنى "من" نحو قوله تعالى:(وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) المائدة:6 أي من رؤوسكم.

"الباء "تكون بمعنى" على" نحو قوله تعالى :(مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ) آل عمران:75 بدليل قوله تعالى : (إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ) يوسف:64.

"على" تنوب عن" من" نحو قوله تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)البقرة:102.

وتكون بمعنى" اللام" نحو قوله تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)البقرة:185.

"اللام" تكون بمعنى"في"نحو قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ)آل عمران: 25

وقوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) الأنبياء:47[1].

"من" تنوب عن" الباء " كما في قوله تعالى:(يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) الرعد :11 أي بأمر الله[2] والكلام إنما جاء ههنا عن الحروف لعلاقتها الحميمة بالأفعال فهذا ابن جنى يشترط لكي ينوب حرف عن حرف أن يكون ‹‹فعل بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف ، فإن العرب قد تتسع فتضع أحد الحرفين موضع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جيء معنى بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه كما في الآية الكريمة : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)البقرة:187 فَأنت لا تقول رفثت إلى المرأة و إنما تقول رفثت بها أو معها و لكن لما كان الرفث هنا في المعنى" الإفضاء" وكنت تعدى أفضيت بـ "إلى" كقولك أفضيت إلى المرأة جئت بـ إلى" إيذانا و إشعارا أنه بمعناه››[3] .يقول ابن جني: "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه. فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل في العربية لطيف، حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيه وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد[4].

---

[1] **همع الهوامع** ، ج 2، ص 454 .

[2] **التعدية والتضمين**، ص98 .

[3] **الخصائص**، ج2، ص 92.

[4] نفسه، ص94.

ثامنا :مظاهر الانفتاح في تركيب الزمن :

الزمن النحوي والزمن الصرفي :

الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عن الزمن الصرفي إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفا بالحدث ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن وحين يستفاد الزمن الصرفي في صيغة الفعل يبدو قاطعا في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي: صيغة فَعَلَ و قبيلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي صيغة يَفْعَلُ وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال[1] ويبدو أن نحاتنا القدماء على اختلاف مشاربهم يذهبون نفس المذهب في اعتبار أقسام الزمن ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل[2].

يقول سيبويه : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع"[3].

وهذا ثعلب وهو من نحاة الكوفة يذهب المذهب نفسه في اعتبار الزمن ثلاثة أقسام ولذلك بنيت الأفعال حتى توافق اختلاف الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل قال : ظننت تقع لما مضى ولما أنت فيه ولما لم يقع[4].

وهذا أبو العباس المبرد وهو من نحاة البصرة يذهب المذهب نفسه فيقول الضرب : اسم للفعل على أحواله الثلاثة الماضي والوجود والمنتظر[5].

لكن هذه الصيغ الثلاث لا تستوعب كل الحالات في الاستعمال لأن تحديدات العلماء التي رأيناها سابقا تتعلق بما يسمى الزمن الصرفي وهو ما قابله النحاة المحدثون بالزمن النحوي الذي يتغيا النحوي به التعبير عن الحدث مقترنا بالزمن، وقد رأينا سابقا قول تمام حسان " أن الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصيغة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى من

---

[1] انظر **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص 240-241

[2] انظر عبد الله بوخلخال : **التعبير الزمني عند النحاة العرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، دون ط، 1981، ج1 ، ص26.

[3] **الكتاب**، ج1 ، ص 12

[4] انظر **مجالس ثعلب عن التعبير الزمني عند النحاة العرب**، ص25- 26.

[5] انظر **المقتضب**، ج4 ، ص 157

الكلم كالمصادر والخوالف والزمن بهذا المعنى يختلف عما يفهم من الزمن في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل وإذا كان مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة فإن ما يحدد هذه الوظيفة هو الضمائم والقرائن[1] وإذا أردنا أن نعبر عن هذا المعنى بتعبير آخر قلنا أن الزمن النحوي فصيلة نحوية ومعنى ذلك أنه يعبر عنه بالفعل وغيره[2] .

وإذا أمكن أن نتجاوز هذه النقطة فإننا نجد أنفسنا أمام شبكة زمنية تتخذ نسيجها من الصيغ الفعلية وما يتولد عنها من اتجاهات نحوية وما يضاف إليها من صيغ حدثية غير فعلية وصيغ مركبة وقرائن مع ملاحظة الجمل والأساليب التي تقع فيها تلك الأنواع من الصيغ[3].

فقد أشار النحويون إلى أن (السين) و (سوف) تخلصان الفعل للاستقبال كما أشاروا إلى أن "لن" من أدوات النفي التي تخلص الفعل للمستقبل وهي بهذا على النقيض من"لم" من أدوات النفي أيضا فهي تخلص مدخولها وهو على بناء "يفعل" للماضي، وقد أشاروا إشارات أخرى في الكلام على طائفة من الظروف فذهبوا إلى أن "إذا" ظرف لما يستقبل من الزمن وعلى هذا فإن مدخولها وهو في الكثير الغالب على بناء فَعَلَ ينصرف إلى المستقبل في حين أن مدخول "إذ" وهي من الظروف ينصرف إلى الماضي وهو في البناء نفسه[4] وقد انتشرت في كتب النحو القديمة أجزاء من معلومات يتألف من مجموعها مادة مفيدة فقد ذكروا أن "قد" تفيد التحقيق أي أن الحدث بعدها كائن واقع و الاستقراء يدل على هذا كثيرا كما في قوله تعالى:(**قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ**) الملك:9 وقوله تعالى: (**لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**) الأعراف:43[5] كما أشاروا إلى أن "قد" تفيد التقليل إذا دخلت على الفعل المضارع كقولهم : إن الكذوب قد يصدق[6] كما أنها قد تدل على التحقيق كقوله تعالى :(**قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**) النور:64.

وقد أشار ابن هشام في المغني إلى معاني "قد" الأخرى وذكر أن من ذلك تقريب الماضي من الحال ، تقول: "قام زيد"، فيحتمل الماضي القريب والبعيد فإن قلت: " قد قام" اختص بالقريب[7] بالقريب[7] وقال ابن عصفور : "إن القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت فإن كان قريبا من

---

[1] انظر **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص240- 242.

[2] انظر **القرائن المعنوية** ، 274.

[3] نفسه، ص 275.

[4] انظر الدكتور إبراهيم السامرائي ، **الفعل زمانه وأبنيته**، مطبعة العالي بغداد ، دون ط، 1996، ص 24-25.

[5] نفسه، ص 26.

[6] انظر **المفصل**، ص 398.

[7] انظر **المغني** ،ج1، ص294.

الحال جيء باللام و قد جميعا نحو : (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا) يوسف:91 وإن كان بعيدا باللام وحدها كقول الشاعر :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صالي[1]

قال سيبويه:"باب نفي الفعل إذا قال فَعَلَ فإن نفيه لم يفعل وإذا قال قد فعل فإن نفيه لما فعل وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل"[2] ولست هاهنا بصدد دراسة استعمال الزمن في اللغة العربية، وإنما هي إشارات عابرة إليها سواء منها ما تعلق بالتعاريف الأكثر شيوعا أو تلك التي تعتبر التقسيمات داخل الزمن الواحد فإذا ما قرنا هذا بذاك وجدنا التعاريف الحديثة للزمن لا تكاد تعدو ما ذكر. فإننا نجد في قاموس اللسانيات:"الزمن ، فصيلة نحوية تقترن بالفعل عموما، تترجم التقسيمات المختلفة للزمن الحقيقي أو التطبيقي. والتقسيم الأكثر شيوعا هو ذلك الذي يقابل الحاضر (زمن التكلم)، باللاحاضر، الذي قد يكون الماضي زمن ما قبل التكلم أو المستقبل، زمن ما بعد التكلم وهذه هي الأزمنة المطلقة"[3] أما الذي يعنينا من هذا المبحث فهو حرية الحركة داخل التركيب الزمني وحلاوة الالتفات داخل التعبير، مما يعبر عن ظاهرة أخرى من مظاهر الانفتاح والمرونة والاتساع في نظام الجملة العربية والذي هو من أخص خصائصه وهو يختلف عن نظام زمن الفعل في بعض اللغات الهندأوروبية كالفرنسية مثلا التي تتحدد فيها دلالة الزمن أساسا بحسب الدلالة الصيغية و الشكلية للفعل[4]، وفيمايلي نحاول أن نتعرف على بعض هذه المظاهر:

1-التعبير بصيغة الفعل الماضي :

رأينا أن البحث عن الزمن لا بد أن يتم داخل التركيب وذلك لا يتأتى إلا بتتبع الاستعمالات المختلفة للصيغ في ضوء ظروفها اللغوية فما أكثر ما نجد داخل التراكيب صيغا تفيد زمنا معينا تعبر عن زمن آخر بفعل تأثير الضمائم والقرائن، ومن ذلك :

1.1- التعبير بصيغة الفعل الماضي عن الاستقبال :

---

[1] **الفعل زمانه و أبنيته** ، ص 27 .

[2] **الكتاب**، ج3،ص117.

[3] **Dictionnaire de linguistique** , p 483.

[4] أنظر **R.Uluerd, l'usage de linguistique en classe de français**, t2, les éditions ESF, Paris, p195.

ص______

يقول الزركشي:"التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه يغلب إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهددة المتوعد بها فيعدل فيها إلى لفظ الماضي تقريرا وتحقيقا لوقوعه"[1]، من ذلك قوله تعالى :(وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) النمل:87 أي فيفزع، قال الزمخشري: "فإن قلت لم قيل (ففزع) دون فيفزع؟ قلت : لنكتة وهي الإشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السماوات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به"[2] انظر إلى تلك البراعة في التحول من زمن إلى زمن من المستقبل الذي قال الله عنه:(إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا) المعارج:6 بصيغته التي تفيد ذلك ،إلى التعبير بالماضي فإذا المشهد حاضر وإذا صورة الفزع ماثلة للعيان وإذا الأبصار خاشعة والخلق قيام في جو من الحركة يلفه الفزع من كل جوانبه بطريقة تجعل ذلك المستقبل المستبعد وكأنه قد فرغ منه ،كل ذلك تفيده براعة استعمال صيغة الماضي التي استعيض بها عن صيغة المستقبل وحركة الالتفات التي سمحت بحرية الحركة داخل التركيب في إطار نظام الجملة ومن خلال مرونته التي تتلون حسب ما يقتضيه السياق لتصل إلى أعمق أعماق النفس.و من ذلك أيضا قول تعالى: (وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا)إبراهيم :21 و قوله جل من قائل: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) الكهف:47 أي نحشرهم.

يقول الزمخشري عند قوله تعالى:"(وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)سبأ:51 و"لو" و"إذ" و الأفعال التي هي" فزع" و"أخذوا" و"حيل بينهم" كلها للمضي، والمراد بها الاستقبال لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه"[3].

ولقد اهتم نحاة العرب بهذه الظاهرة التي جاء فيها الماضي يدل على الاستقبال بدلا من الفعل المضارع في المواضع التالية مشترطين دليلا يدل على ذلك :

أ–قد ينصرف الفعل الماضي للدلالة على الاستقبال إذا دل عليه دليل وهو الإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعه وكأنها وقعت فعلا وقد رأينا ذلك سابقا.

ب–ويدل الفعل الماضي على الاستقبال في السياق بالإنشاء الطلبي سواء أكان دعاء نحو (غفر الله لك) أو وعدا[4] نحو: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) الكوثر:1 قال سيبويه: "واعلم أن الدعاء

---

[1] **البرهان في علوم القرآن**، ج3 ،ص 372.

[2] **الكشاف**، ج3، ص 161.

[3] نفسه، ج3، ص296.

[4] انظر **التسهيل لابن مالك عن التعبير الزمني** ، ص57.

بمنزلة الأمر والنهي... وذلك قولك زيدا فاغفر ذنبه، وزيدٌ فاصلح شأنه وعمرًا ليجزه الله خيرا وتقول زيدًا قطع الله يده وزيدًا أمرّ الله عليه العيش لأن معناه معنى زيدًا ليقطع الله يده))[1] وفي ذلك دلالة على التعبير على الاستقبال.

قال أبو الأسود الدؤلي :

أميران كانا آخياني كلاهما فكلا جزاه الله عني بما فعل[2]

ومما سبق نفهم أن زيدا قطع الله يده = زيدا ليقطع الله يده=زمن الاستقبال .والزمن هنا كما ترى ليس زمن صيغة الماضي الصرفية المجردة وإنما هو زمن الدعاء وجاءت الصيغة الفعلية في اللفظ ماضية والمعنى معنى الاستقبال[3].

ج- إن +صيغة ماض = مستقبل:

وقد يتحول الفعل إلى الدلالة على الاستقبال مع أغلب أدوات الشرط نحو قوله تعالى : (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ)الإسراء:7 ومنها قوله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة:38 ففعل الشرط (تبع) مؤول بالمستقبل. وفي هذا الأسلوب عدول عن القاعدة النحوية التي تقضي بأن جملتي الشرط والجواب يجب كونهما في المستقبل لأن أدوات الشرط تقلب الماضي إلى الاستقبال وتخلص المضارع له[4] ومنها قوله تعالى :(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) البقرة:145 ف "لئن" تدل على المستقبل

ولكن صيغة الفعل جاءت فَعَلَ الدالة على المضي وذلك نحو:لئن قمت لأقومن[5] على النحو:

لئن+فَعَلَ=مستقبل

وقوله ... رْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)الروم: 51 ومنه قول الشاعر:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا

في موضع يطيروا ويدفنوا.

و ما أسماه السيوطي عدولا عن القاعدة إنما هو من الشجاعة التي قصدنا إلى ذكرها ضمن ظاهرة الانفتاح في نظام الجملة العربية.

---

1 **الكتاب**، ج1 ، ص142.

2 نفسه، ج1، ص142.

3 انظر **التعبير الزمني**، ص 57- 58.

4 انظر **الهمع**، ج2، ص551 أنظر مصطفى السعداني: **بلاغة الزمن في القرآن الكريم** ،منشأه المعارف الإسكندرية، دون ط، 1992،ص106.

5 انظر **معاني القرآن**،ج1، ص 81.

د – دلالة الفعل الماضي على الاستقبال مع "ما" :

قال الرضي: "وينقلب إليه بدخول "ما" النائبة عن الظرف نحو ما دامت السموات والأرض لتضمنها معنى "إن" دامت قليلا أو كثيرا وقد يبقى معها على المضي نحو: (وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ) المائدة:117"[1].

هـ – مع "لا" و "إن" :

نحو قولك : والله لا فعلت ، و إن فعلت قال الرضي : " ويتصرف إليه إذا كان منفيا بـ "لا" أو "إن" في جواب القسم نحو: والله لافعلت ، و إن فعلت ، فلا يلزم تكرير"لا" .

كما يلزم الماضى الباقي على معناه قال الشاعر: والله لا عذبتهم بعدها سقر. أي لا تعذبهم[2].

2.1– دلالة الفعل الماضي بين الزمن الماضي والاستقبال والاستمرار :

ويكون ذلك مع همزة التسوية ، نحو قوله تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) البقرة:6 ونحو قوله تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)المنافقون:6.

قال السيوطي:"ويحتمل الاستقبال و المضي وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية كـ : سواء عليهم أقمت أم قعدت ، إذ يحتمل أن يراد ما كان منك من قيام أو قعود أو ما يكون ... لأن الثاني ماض فوجب مضي الأول لأنه معادل له"[3] والظاهر أن الفعل مع هذه التسوية قد يحتمل الدلالة على الماضي أو الاستقبال أو الاستمرار حسب القرائن و يكون ذلك أيضا مع "كلما"و"حيثما" في قوله تعالى:(كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) البقرة:25 قال السيوطي: و المعنى "كل وقت " وقد ذكر الفقهاء و الأصوليون أن "كلما" تفيد التكرار قال أبو حيان: "وإنما ذلك من عموم "ما" لأن الظرفية مراد بها العموم ، و"كل" أكدته"[4] فالمعاني الثلاثة إذن محتملة الماضي والمستقبل والاستمرار.

ويكون ذلك أيضا بعد حروف التحضيض "لولا" و"هلا ". نحو قوله تعالى:(فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ) الواقعة : 83-84 و (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) المنافقون:10.

---

[1] **شرح الكافية** ،ص225.

[2] انظر نفسه ، ص 225 .

[3] **الهمع** ، ج 1 ، ص42 ، العكبري أبو البقاء، **التبيان في إعراب القرآن**، دار الجيل، بيروت، ت علي محمد البيجاوي، ط2 ،1987، ص 22.

[4] **الإتقان**،ج 2 ، ص 220 .

قال السيوطي: "فهي للتحضيض في المضارع أوما في تأويله"[1]. وإذا أردت المضي فهي توبيخ[2].

2 – التعبير بصيغة المضارع عن الزمن :

وصيغة المضارع : يفعل ونحوها : يقول عنها سيبويه: "...إنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول إنّ العبد ليفعل، فيوافق قولك لفاعل"[3].قال تعالى:(**وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**)النحل:124 أي لحاكم قال الزمخشري:"ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك " إنّ زيدا ليفعل "ملخصة للحال، كالسين أو سوف للاستقبال "[4].

ويقول إبراهيم السامرائي عن المضارع:"يأتي للإعراب عن حدث جرى وقته في التكلم واستمر واقعا وهذا هو ما ندعوه بـ: " الحال " نحو : "فقلت لصاحبي أراك في حيرة من أمرك" ، فقال :" أحسبك مدركا أمري" ويأتي للإعراب عن أنّ الحدث واقع في حيز الاستقبال،نحو قوله تعالى:(**فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**) البقرة:113، وفي هذه الآية القرينة واضحة والمستقبل مدلول عليه بـ"يوم القيامة"،وقد يترشح بناء " يفعل " ونحوه للمستقبل وذلك بزيادات تسبق الفعل وهي (السين)و (سوف) و(لا)"[5] نحو قوله تعالى: (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**) الشعراء:227 وقوله تعالى:(**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**)التكاثر:3. وعن "لا"يقول الزمخشري:"(لا)لنفي المستقبل في قولك لا يفعل"[6].

ولكن صيغة المضارع قد تتعدى استعمالات الحال والاستقبال لتدل على الزمن الماض بمساعدة قرائن ترشحها لهذه الدلالة وهو مظهر آخر من مظاهر الانفتاح في تركيب الزمن في نظام الجملة وذلك إذا اقترنت ب " لم " و "لما" لأنهما للنفي في الماضي. وإذا كانت خبرا لـ"كان" وأخواتها وهي بصيغتها الماضية. وإذا كانت في التركيب الشرطي مع " لولا " و "لما" غالبا ومع " إذا " و "بما" لأنهما وضعتا للدلالة على الزمن الماضي [7] ونحن هاهنا نتكلم عن زمن السياق الذي

---

[1] نفسه، ج2، ص 240.

[2]انظر **الهمع** ،ج1، ص44 ، **المغني**، ج1، ص451

[3] **الكتاب**، ج1، ص 14.

[4] **المفصل**، ص292.

[5] **الفعل زمانه وأبنيته** ، 32 –33.

[6] **المفصل**، ص364.

[7] انظر **التعبير الزمني عند النحاة العرب**، ص 71.

الذي به يكون الانفتاح والاتساع المقصود والذي يختلف عن الزمن الصيغي المغلق وهو من خصائص هذه اللغة وفيما يلي تفصيل لما أجملناه.

التركيب الأول:

لم أو لما + صيغة الفعل المضارع =دلالة على الزمن الماضى

قال سيبويه: " إذا قال فعل فإنّ نفيه لم يفعل، وأن" لم أضرب " هي لضربت"[1].قل تعالى: (ألم يعلم بأن الله يرى)العلق:14.

يقول ابن يعيش معقبا على قول سيبويه:" أن "لم ولما" لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه، وقال آخرون دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه إلى الماضي وهو الأظهر؛ لأن الغالب في الحروف تغيير المعاني لا لألفاظ نفسها فقالوا قلبت معناه إلى الماضي منفيا ولذلك يصبح اقتران الزمان الماضي به فنقول " لم يقم زيد أمس " كما نقول: ما قام زيد أمس ولا يصح أن نقول " لم يقم غدا " إلا أن يدخل عليه " إن " الشرطية فتقلبه قلبا ثانيا"[2].فانظر إلى هذه الحرية داخل تركيب الفعل وكيف ينقلب الزمن ببعض الإضافات البسيطة مما يدلك على نوع من الاتساع والانفتاح اللذين أشرنا إليهما .أما"لما" فتقع جوابا أو نفيا لقولهم" قد فعل ".

يقول ابن يعيش:" إذا قلت قد قام " فذلك إثبات لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود ،ولذلك صحّ أن يكون حالا،فقالوا: "جاء زيد ضاحكا"،و"حاء زيد يضحك"،وجاء زيد قد ضحك".و نفي ذلك :"لما يقم"،زدت على النافي ،وهو "لم"،"ما"،كما زدت في
الواجب حرفا،وهو"قد"؛لأنهما للحال، ولما فيه من تطاول يقال " ركب زيد وقد لبس خفه " و" ركب زيد ولما يلبس خفه" فالحال قد جمعها"[3]، فانظر إلى تلك الدقة في المقابلة.قال تعالى : (بَلْ (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)ص:8 وقال جل من قائل:(وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) التوبة :16.

التركيب الثاني:

كان في الماضي + صيغة فعل مضارع = دلالة على الزمن الماضي

[1] **الكتاب**، ج3 ، ص 136،117.
[2] **شرح المفصل**، ج5، ص35.
[3] **شرح المفصل**، ج5، ص35 .

وذلك نحو قوله تعالى: (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ)الأعراف:39 وقوله تعالى : (وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) الأعراف :70 ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) البقرة :10، قال المبرد:" إنما دخلت كان لتخبر أنه كان فيما مضى"[1].

التركيب الثالث:

" لو و "لما " الشرطيتان + صيغة فعل مضارع = دلالة على الزمن الماضي

دخول لو:

وذلك نحو قوله تعالى: (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) الحجرات:7.

دخول لما :

يقول سيبويه: "وأما "لما" فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره .وإنما تجيء بمنزلة" لو" لما ذكرنا فإنما هما لابتداء وجواب"[2]، ويشترط أغلب النحاة هاهنا أن يكون كل من فعل الشرط وفعل الجواب ماضيين ولكن الاستعمال غير القاعدة فقد ورد التركيب وفيه فعل الجواب مضارعا كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)العنكبوت:65، وقوله جلّ من قائل:(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) هود:74.

فانظر إلى براعة التعبير والانتقال من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع في تركيب واحد فإذا أحوال الأمم التي درست تبدو ماثلة من جديد مجسدة بهذا التعبير الذي يخرجها من عهدها الضارب في آماد الزمن إلى الحال الماثلة للأعين ولولا هذا التعبير لما بدت هكذا أما في قوله تعالى:(يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) فيقول الزمخشري فيها:"وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال. وقيل إن" لما" ترد المضارع إلى الماضي كما تردُّ "إن" الماضي إلى معنى الاستقبال"[3]، ولا يتعلق الأمر هاهنا بالاستعمال العشوائي للصيغ كيفما اتفق تنزه كلام الله عن ذلك فلقد كان بالإمكان أن يعبر عنه بصيغة المضارع ولكن متطلبات المشاهد والسياق استدعت استعمال هذه الصيغة

---

[1] **المقتضب**، ج3،ص97 .

[2] **الكتاب**، ج4، ص234.

[3] **الكشاف**، ج2، ص 282.

دون غيرها يقول الشيخ رشيد رضا: "وإنما قال يجادلنا دون جادلنا – والأصل في جواب لما أن يكون فعل ماضيا – لتصوير تلك الحال كأنها حاضرة" [1].

التركيب الرابع:

التعبير بصيغة المضارع عن الماضي بدلالة الأحداث في السياق على الماضي. قال سيبويه: وقد تقع "نفعل" في موضع" فعلنا" في بعض المواضع. ومثل ذلك قولٌ لرجل من بني سلول مولد:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني [2]

يقول عبد السلام هارون معقبا: "والشاهد فيه هنا وضع " أَ مُرُّ " موضع "مررت " ونظير ذلك وضع الفعل المستقبل بعد " حتى " في المعنى الماضي إذا قلت سرت حتى أدخل بمعنى سرت فدخلت. لأنه لم يرد ماضيا منقطعا. وإنما أراد أن هذا أمره ودأبه. فجعله كالفعل الدائم"[3]. وقال السيرافي: " وإنما يستعمل ذلك إذا كان الفاعل قد عُرف منه ذلك الفعل خُلقا وطبعا ولا ينكر منه في المضي والاستقبال ولا يكون لفعل فعله مرة من الدهر"[4].

وهذا كما نرى توجه آخر نحو الاتساع في استعمال الصيغ بعضها بدل بعض حتى من دون أدوات تدل على ذلك. ولكن بتضافر القرائن الدالة على ذلك من السياق فهو انفتاح آخر لتركيب الفعل، على السياق.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى:(**فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**) البقرة:91.

فقد وضع المضارع " تقتلون " موضع الماضي " قتلتم " لما سبق بيانه في مثل هذا التعبير من إرادة استحضار صورة هذا الجرم الفظيع مبالغة في التقريع، وإغراقا في التشنيع، ولما كانت هذه الصيغة تدل على الحال فتوهم أن الذين في زمن التنزيل كانوا لا يزالون يقترفون هذه الجريمة على أنه لم يكن في ذلك العهد أنبياء . ثم وصلها بقوله من قبل دفعا لذلك الوهم[5]. فانظر ما يصنعه هذا الاتساع في اختيار الصيغة المناسبة للتعبير حتى لو كانت الصيغة موضوعة حرفيا لزمن آخر.

---

[1] محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج 12، ص131.

[2] **الكتاب**، ج3، ص24، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون بكتاب سيبويه.

[3] نفسه، ج3، ص24.

[4] **حاشية السيرافي على الكتاب**، ج3،ص24.

[5] انظر **تفسير** القرآن الحكيم، ج1، ص 384.

قال الفراء مفسرا وورود صيغة المضارع بدل صيغة الماضي:"ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله فتقول ويحك لمَ تكذب؟ لمَ تبغض نفسك للناس؟ ومثله قوله تعالى:(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)البقرة:102 ولم يقل وما تلت الشياطين وذلك عربي في الكلام"[1].

ملاحظة : لم نورد إلاّ أمثلة اقتصرنا عليها لتفيد ،بذلك، المعنى الذي أردناه من المرونة في استعمال الزمن في العربية والتي تفيد التنويع في استعمال الصيغة بين زمن وزمن آخر أحيانا أو تفيد توسيع التركيب الذي يشمل الأزمنة الثلاثة أحيانا أخرى كما ورد في الأمثلة السابقة .

طرق أخرى للتعبير عن الزمن :

أولا : التعبير بصيغ المصدر عن الزمن

ومن مظاهر الاتساع في استعمال الزمن في اللغة العربية إنابة الأسماء عن الأفعال في التركيب ومن ذلك المصدر. يقول سيبويه:"هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه " وذلك قولك "عجبت من ضرب زيدا" فمعناه أن يضرب زيدا . ونقول: "عجبت من ضرب زيدا بكرٌ ومن ضرب زيدٌ عمرا" إذا كان هو الفاعل كأنه قال:" عجبت من أن يضرب
زيدٌ عمرا ويضرب عمرا زيد". وإنما خالف هذا الاسم الذي جرى مجرى الفعل المضارع في أن فيه فاعلا ومفعولا"[2]. ويشترط ابن هشام لمثل هذا التركيب أن يخلفه فعل مع "أن" أو "ما" ويستدل على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)الحج:40 ومعناه ولولا أن يدفع الله الناس أو لولا أن دفع الله الناس .
وقوله تعالى: (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ) الروم:28 أي كما تخافون أنفسكم[3].

فالمصدر في هذه الأمثلة قد قام مقام الفعل كما هو واضح أما في الآية الأولى فمعناه محتمل بين المضي والاستقبال لأن تأويله كما رأيت لولا أن دفع ، أو لولا أن يدفع وهذا نوع آخر من أنواع السعة التي يدل فيها التعبير الواحد على أكثر من معنى وقد بدت معاني الأزمنة الثلاثة كلها في التعبير فدفع الله للناس كان ومازال وسيبقى.

---

[1] **معاني القرآن**، ج1، ص61.

[2] **الكتاب**، ج1 ، ص189.

[3] انظر **شرح شذور الذهب**، ص 502 - 503.

وأما في الآية الثانية (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ) فدلالة المصدر على الاستقبال واضحة بدلالة الفعل قبله (تخافونهم) ومن ذلك قوله تعالى:(مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) يوسف :79 ومعناه والله أعلم (أعوذ بالله أن نأخذ).

والرأي الذي سبق هو رأي المبرد أيضا حيث يقول : "فمادام المصدر هو اسم للفعل أو الحدث فهو بالضرورة يدل على الزمن"، ولهذا قال :" ويقع على أحواله ثلاثة الماضي والموجود والمنتظر"[1] من ذلك قوله تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) محمد:4 إنما هو فاضربوا الرقاب ضربا، وكذلك قوله تعالى : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) محمد:4 وإنما تقديره فإما مننتم وإما فاديتم فداءا وكذلك قوله تعالى : (وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) النساء :122 . مما سبق يتبين أن المصدر هو اسم الحدث الذي يحمل الكلمة في أصولها الصامتة وهو يدل بصيغته الإفرادية على الحدث والزمن المطلق غير المحدد وفي السياق يمكن أن نتعرف على زمنه بالقرائن اللفظية أو المعنوية كما هي الحال في الأفعال في بعض الأحيان فهي لا تدل بصيغتها على أزمنتها ، وإنما يتحصل الزمن المطلوب فيها مما تشتمل عليه الجمل من قرائن واضحة لفظية أو معنوية أو حتى مما يستدل عليه بالإيماء الخفي

ويفصح المصدر عن الزمن المطلوب في الأمر والنهي والدعاء خاصة لأن المخاطب يعرف أن الزمن الخاص بهذه التعابير هو المستقبل مهما كانت طبيعة الفعل ماض أو مضارع أو أمر[2].

ثانيا: التعبير بصيغ اسم الفاعل

يقول صاحب المفصل عن اسم الفاعل:"هو ما يجري على "يفعل" من فعله كضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج، ويعمل عمل الفعل في التقديم والتأخير والإظهار والإضمار، كقولك: زيدٌ ضارب غلامه عمرا وهو عمرا مكرم وهو ضارب زيدًا وعمرا"[3].

ويقول ابن هشام : "هو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرم، فإن صغر أو وصف لم يعمل ، وإلا فإن كان صلة لأن عمل مطلقا.وإلا عمل إن كان حالا أو استقبالا واعتمد ولو تقديرا على نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف"[4] .

---

[1] **المقتضب** ج4، ص 157.

[2] انظر **التعبير الزمني**، ص 164.

[3] **المفصل**، ص 270.

[4] **شرح شذور الذهب**، ص 507.

وقد أورد سيبويه بابا قال فيه:" هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في "يفعل " كان نكرة منونا. وذلك قولك: هذا ضارب زيدا غدا. فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا غدا . فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك. و يقول: هذا ضاربٌ عبد الله الساعة، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب عبد الله الساعة.وكان زيدٌ ضاربا أباك ، فإنما تحدث أيضا عن اتصال فعل في حال وقوعه وكان موافقا زيدا؛ فمعناه وعمله كقولك: كان يضرب أباك ويوافق زيدا ، فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونا"[1] .

وقد يُحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفا ، وإذا زال التنوين عوضته الإضافة، والمعنى معنى ثبات التنوين. ولذلك لا يكون إلا نكرة قال تعالى : **(هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ)** المائدة :95 وقال تعالى : **(هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)** الأحقاف: 24 ومنه قوله تعالى: **(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَانِ عَبْدًا)** مريم:93 ، وقوله أيضا : **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)** آل عمران :185 ، والتقدير إلا آتٍ الرحمن عبدا ، وكل نفس ذائقةٌ الموت[2].

واسم الفاعل في الحقيقة يغطي أحوال الزمن الثلاثة الماضي والحال والاستقبال ومن أمثلة الماضي قوله تعالى: **(وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)** الكهف :18 وقوله تعالى: **(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)** الأنعام:96 . قال ابن يعيش عن الآية الأخيرة :"فإن أكثر النحويين يجعلون ذلك ماضيا، لأن الفلق والجعل قد كانا"[3].

ثالثا: التعبير بصيغ اسم المفعول

اسم المفعول: هو الجاري على يفعل من فعله نحو مضروب ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومدحرج ويعمل عمل الفعل[4].

ويشترط فيه من الأحكام ما يشترط من اسم الفاعل ، فهو يجري مجرى الفعل المضارع المبني للمفعول ويقوم مقامه لأنه مأخوذ منه وجارٍ عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه الأصلية ومعناه. ولما كان الفعل المضارع المبني للمفعول ملحقا بالمضارع المبني للفاعل، ولما كان هذا الشبه بين اسم المفعول والفعل المضارع المبني للمفعول من الناحية الشكلية والمعنوية. فقد جعل ذلك النحاة يلحقونه

---

[1] **الكتاب** ،ج1 ، ص164.

[2] انظر **شرح المفصل** ، ج4 ، ص84.

[3] السابق ، ص 101.

[4] انظر **المفصل** ، ص274 ، **وشرح شذور الذهب** ،ص517.

دائما في مؤلفاتهم باسم الفاعل ، ويعتبرونه يجري مجراه ويخضع لشروطه وأحكامه من حيث العمل والدلالة الزمنية وهذا بإجماع النحاة [1].

نقول:"هذا رجل مضروب أخوه" كما نقول:"يُضرب أخوه"، ونقول: "مستخرج متاعه" كما نقول:"يستخرج متاعه" ونقول زيد مدحرجٌ بيده الحجر كما نقول:زيد يدحرج بيده الحجر[2].

وشبه اسم المفعول باسم الفاعل ساعد على استعمال اسم المفعول بلفظ اسم الفاعل والمعنى للمفعول قال تعالى: (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)هود:43. قال ابن كثير:"وقيل إن (عاصم) بمعنى معصوم"[3]وقوله تعالى:(خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)الطارق:6 أي متدفق ومدفوق وقوله تعالى: (فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)الحاقة:21 قال الصاوي معلقا على قول الجلال "أي مرضية،أشار بذلك إلى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول أي يرضى بها صاحبها"[4].

والانفتاح في نظام الجملة يبدو هاهنا من طريقين: الطريق الأول وهو استعمال صيغة اسم الفاعل بدل صيغة اسم المفعول، والطريق الثاني هو الاستعاضة عن الفعل بصيغة اسم المفعول. كل ذلك في تعبير قد بلغ غاية السّبك والدّقة والبلاغة كيف لا وكل ذلك في أحسن كلام وأبلغه، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

رابعا : التعبير بصيغ المبالغة

قال سيبويه:" وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه، إذا كان بناء (فاعل) يريد نحو شرّاب وضروب ومنحار لأنه يريد ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ،إلا أن يريد أنه يحدث عن المبالغة "[5]. وصيغ المبالغة عند سيبويه وأصحابه البصريين محمولة في عملها ومعناها على اسم الفاعل لأنها محولة عنه وتخضع لجميع أحكامه وشروطه في عملها ومعناها ودلالتها الزمنية مع تكثير الحدث[6].

يقول ابن يعيش : " قد ذكرنا سابقا أن اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال، إنما أعمل عمل الفعل المضارع ، لجريانه عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه ، وقد أجروا ضربا من

---

[1] انظر **التعبير الزمني** ، ص 230.

[2] انظر **شرح المفصل** ، ج4 ، ص104.

[3] محمد علي الصابوني : **مختصر تفسير ابن كثير** ، دار القرآن الكريم بيروت ،ط7 ،1981 ،ج2 ، ص221.

[4] **حاشية الصاوي على الجلالين** ، ج4 ، ص242.

[5] **الكتاب** ، ج 1 ، ص 110 .

[6]انظر **التعبير الزمني** ، ص 218 .

أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى المبالغة في العمل إن لم يكن جاريا عليه في اللفظ، فقال: (زيد ضرّاب عبده) (وقتّال أعداءه)كما قالوا (زيد يضرب عبده) (ويقتل أعداءه) إذا كثر ذلك منه"[1].قال الشاعر:

أخا الحرب لبّاسا إليها جلالها وليس بولاج الخوالف أعقلا.

حيث جاء "لباسا". صيغة مبالغة لاسم الفاعل لابس وقد أعملها عمل الفعل .وقال زيد الخيل – رضي الله عنه– :

أتاني أنهم مزقون عرضي جحاش الكرملين لها فديد .

حيث جاءت صيغة المبالغة "مزقون" بصيغة الجمع وعمله عمل الفعل والمعنى، بلغني أن أعدائي بالغوا في تمزيق عرضي بألسنتهم[2]. ومن القرآن قوله تعالى:(**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**) البروج:16 وقوله تعالى: (**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**) البروج:14، و دلالة صيغة المبالغة على أحوال الزمن الثلاثة واضحة في الآيتين، فقد كان منه الفعل بهذه الصفة ،جلت قدرته، في الماضي والحال وهو على ذلك في المستقبل لا يتغير ولا يتبدل وكذلك شأنه في الغفران سبحانه عز وجل.

---

[1] **شرح المفصل** ، ج 4 ، ص 88 .

[2] انظر **شرح شذور الذهب** (**الحاشية**) ، ص 515 - 516 .

خاتمة :

حاولنا في هذا البحث أن نقدم فكرة شاملة يمكن أن تجمع بين أبواب النحو جميعا، وتفسر خصائص الظواهر التركيبية في الجملة العربية . وهذه الفكرة تعتمد على النقاط التالية :

1. تتبع العلاقات بين مختلف العناصر في الجملة العربية وإبراز مظاهر الارتباط المعنوي .
2. تتبع مواضع الارتباط اللفظي وتجلية مواضع الربط في الجملة العربية .
3. تتبع مظاهر الانفتاح في نظام الجملة العربية .

وهذه الطريقة تعتمد أساسا على نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني و على ما حوته بعض كتب التراث اللغوية من أفكار قيمة لها صلة بالموضوع كما تستفيد من نظرات النحويين المحدثين –تمام حسان ومن نهج نهجه– وتستنير ببعض الاشارات الواردة في المنهج الوصفي و المنهج الوظيفي.

وقد تبعنا في هذا البحث آراء نحاتنا القدماء من اعتبار علاقة الإسناد هي الأساس في تكوين الجملة العربية وأن بقية العلاقات هي بيان لها وإزالة لما يعتريها أو يعتري أحد ركنيها من إبهام أو غموض .

كما أبرز هذا البحث جانبا مهما من نظرية عبد القاهر وهو الاهتمام بدراسة ما ينتج عن المتكلم الناظم من الوجوه المختلفة للمعاني والأساليب وهو يميل إلى الانتقال من النظام المغلق إلى

النظام المفتوح حتى تنفتح المعطيات اللغوية الافتراضية على معطيات حدث التعبير أين تتحول إلى تحقيق انفعالي للفرد المتكلم .

كما حاولنا في هذا البحث أن نبين خصائص الانفتاح في نظام الجملة والتي تبدو من خلال الظواهر التالية :

1- التقديم والتأخير الذي يمس حتى العناصر الأساسية في الجملة ، كون العربية لغة معربة الشيء الذي حرمت منه اللغات المبنية إذ لا يمكن إجراء التقديم والتأخير إلا في مواضع محددة .
2- التوسع في ظاهرة الحذف التي تنطلق من حذف الحركة إلى حذف الجملة .
3- الترخص في الإعراب والمطابقة عند أمن اللبس .

4- تركيب الفعل وما يصدر عن ظاهرتي التعدية والتضمين من توسع في المعاني وفتح الطرق المتعددة للتعبير عن المعنى الواحد .
5- الانفتاح في استعمال الزمن (الزمن النحوي)، الذي يختلف عن الزمن الصرفي حيث يعتمد هذا الأخير على الصيغ والقوالب المسكوكة كما هو شأن استعمال الزمن في اللغة الفرنسية مثلا ، ذلك أن الزمن النحوي ينفتح على السياق باستعمال التراكيب المختلفة ويتميز بحرية الانتقال داخل التركيب ، من الماضي إلى الحاضر والعكس ويسمح باستعمال صيغ الماضي للتعبير عن الحاضر والعكس . كما أن انفتاحه يمتد إلى استعمال صيغ أخرى غير صيغ الفعل للتعبير عن الزمن مثل : صيغ اسم الفاعل وصيغ اسم المفعول وصيغ المبالغة.

هذا ما خلصنا إليه من جمع لمواضيع النحو في بحث واحد ، من خلال هذا المجهود فإن نكن قد وفقنا فذاك، و إلا فحسبنا أن نكون قد نبهنا إلى هذه الوجهة من الدرس اللغوي والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الفهـــارس

فهرس المصادر والمراجع

- ❒ القرآن الكريم على رواية حفص

أولا : المصادر والمراجع العربية

1- المصادر:

1. **ابن جني أبو الفتح عثمان(330 هـ)**:الخصائص، تحقبق عبد الحميد هنداوي ، مكتبة عباس أحمد الباز،مكة ،ط1 ، 2001 م.
2. **أبو حيان الأندلسي(734 هـ)** : النهر المار من البحر المحيط ، تحقيق بوران وهديان الضاوي ، دار الجنان ، بيروت، ط1 ، 1987 م .
3. **ابن خلدون عبد الرحمان (808 هـ)** : المقدمة ، الدارالتونسية للنشر، الجزائر ، 1984 م .
4. **ابن منظور** : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، دون ط .
5. **ابن عقيل عماد الدين عبد الله(769 هـ)**:شرح ابن عقيل ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت، 1990 م.
6. **ابن قتيبة أبو محمد عبد الله مسلم**: تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السعيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية، دون ط ، 1913 م .
7. **ابن هشام جمال الدين عبد الله(761 هـ)**: أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .

8. **ابن هشام جمال الدين عبد الله(761 هـ)**: مغني اللبيب ، حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت، ط2 ،1997 م .

9. **ابن يعيش موفق الدين بن علي(642 هـ)**: شرح المفصل، تحقيق اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 2001 م .

10. **الجرجاني عبد القاهر(471 هـ)**: دلائل الإعجاز ، تحقيق الشيخ محمد رضا ،المؤسسة الوطنية، الجزائر، ط1،1991م .

11. **رضي الدين الأستراباذي(686 هـ)** :شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون ط، 1995م.

12. **الرازي محمد أبوبكر**: مختار الصحاح ،تحقيق مصطفى ديب البغاء ، دار الهدى ، الجزائر ، ط4 ، 1990 م

13. **الزجاجي أبو القاسم (337 هـ)** :الايضاح في علل النحو ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار العقائد ، بيروت ، ط4 ، 1982 م .

14. **الزركشي محمد بن عبد الله** : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت .

15. **الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (538 هـ)** : المفصل ، تحقيق ، محمد عزالدين السعدي ، دار إحياء العلم ، بيروت ، ط1 ، 1990 م .

16. **الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (538 هـ)**: الكشاف ، تحقيق محمد الصادق، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، الطبعة الأخيرة ، 1972 م.

17. **الكرماني محمود بن حمزة بن نصر** :البرهان في توجيه متشابه القرآن ، تحقيق عبد القادر عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1986 م.

18. **المبرد أبوالعباس محمد بن يزيد(286 هـ)**: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيم، دار الكتاب ، القاهرة ،1979 م .

19. **محمد أبو زيد بن الخطاب القريشي** :جمهرة أشعار العرب ، تحقيق خليل شرف الدين،دار مكتبة الهلال ، دون طبعة ،1999 م.

20. **الصاوي أحمد**:حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين ، دار الفكر ،1977 م .

21. **الصبان محمد بن علي** : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ت : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 .

22. **العكبري أبو البقاء(616 هـ)**: مسائل خلافية في النحو ، تحقيق محمد خير العلواني ، دار الشروق، بيروت ، ط1 ، 1992 م.

23. **العكبري أبو البقاء(616 هـ)**:التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل، ط2، 1987 م.

24.**الفراء أبو زكريا محي الدين زياد(207 هـ)**: معاني القرآن الكريم، تحقيق أحمد يوسف، دار السرور، دون طبعة، 1955 م.

25.**الفيروز أبادي محي الدين محمد بن يعقوب** : القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 .

26.**القرطبي أبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(671 هـ)** :الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 ، 1985 م.

27.**القزويني محمود أحمد(739 هـ)**: الايضاح في علوم البلاغة ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، دون طبعة ، 1988 م.

28. **سيبويه أبو البشر عمر بن عثمان(180 هـ)**:الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط1 ، 1866 م.

29. **السيوطي جلال الدين(940 هـ)**: همع الهوامع ، تحيقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، دون طبعة .

30.**السيوطي جلال الدين(940 هـ)**: الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د ون ط ، 1988 م.

2- المراجع:

31.**إبراهيم مصطفى**:إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة، ط2 .

32.**إبراهيم أنيس**:من أسرار اللغة ، المكتبة الأنجلو مصرية ، ط7.

33.**إبراهيم السامرائي** : الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة بغداد ،دون طبعة ،1966 م.

34.**أبو السعود حسنين الشاذلي** : المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط1 ، 1990 م.

35.**أحمد سليمان ياقوت** : ظاهرة الإعراب في النحو العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1، 1987 م.

36.**أحمد أبو زيد** : التناسب البياني في القرآن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1992 م.

37.**أحمد حساني**: المكون الدلالي للفعل اللسان العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993 م.

38.**تمام حسان** : اللغة العربية معناها ومبناها ، هيئة المعرفة العامة للكتاب ، ط2 ، 1979 م .

39.**خليل أحمد عمارة** : في نحو اللغة العربية وتراكيبها ، عالم المعرفة ، جدة ، ط1 ، 1994 م.

40.**خليل ياسين**: أضواء على متشابهات القرآن ، دون ط ، دون سنة .

41.**محمد حماسة عبد اللطيف**: العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، دار الفكر العربي، دون ط، 1983 م.

42.**محمد حماسة عبد اللطيف**: بناء الجملة العربية ، دار غريس ، دون ط ، 2003 م.

43.**محمد بن علي بن محمد الشوكاني**: إرشاد الفحول ، دار المعرفة ، بيروت، دون ط ، دون سنة .

44.**محمد إبراهيم عبادة**: الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، الناشر للمعرفة، الإسكندرية،دون ط،1983م.

45.**محمد سمير نجيب** : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة ، دون ط .
46.**محمد علي الصابوني** : مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم ، بيروت، ط7 ،1981 م.
47.**محمد رشيد رضا** :تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار ، دار المعرفة ، بيروت ، دون ط .
48.**محمود أحمد نحلة** : نظام الجملة في شعر المعلقات ، دار المعرفة العربية ، دون ط ، 1996 م.
49.**محمود أحمد نحلة** : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة العربية ، دون ط ،1988 م .
50.**محمود سعيد** : مباحث التخصيص عند النحاة الأصوليين ، منشأة الناشر للمعارف ، الإسكندرية، 1988 م.
51.**مختار عطية**: الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دون ط ، دون سنة.
52.**منذر عياشي**: اللسانيات و الدلالة"الكلمة"، مركز الأنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1 ، 1996.

53.**مصطفى حميدة**: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مكتبة ، ط1 ،1997 م.
54.**مصطفى جطل** : فصول من النحو، مطبوعات جامعة حلب ، دون ط ، 1981 م .
55.**مصطفى جطل** : نظام الجملة عند اللغويين عند العرب في القرنيين الثاني والثالث الهجريين، مطبوعات جامعة حلب ، دون طبعة ، 1982 م.
56.**مصطفى الغلاييني**: جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت، دون طبعة ، 2003 م.
57.**مصطفى السعدني** : بلاغة الزمن في القرآن الكريم، منشأة المعارف، الاسكندرية، دون طبعة،1992 م.
58.**مهدي المخزومي**: في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1964 م.
59.**موسى بن مصطفى العبيدان**: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دون ط ، دون سنة .
60.**صلاح فضل**: علم الاسلوبية مبادئه و اجراءاته، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985م.
61.**عباس حسن** :النحو الوافي ، دار المعارف ،ط6 ، دون سنة .
62.**عثمان أمين** : فلسفة اللغة ، الدار المعرفية للتأليف والترجمة ، 1965 م.
63.**عبد الجبار توامة**: التعدية والتضمين في الأفعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، دون ط، 1936 م.
64.**عبد الله بو خلخال** : التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة،1985 م.
65.**فاضل صالح السامرائي** : التعبير القرآني ، دار عمارة ، عمان ، الأردن ،ط3 ، 2003م.
66.**فاضل صالح السامرائي** : لمسات بيانية في نصوص التنزيل ، دار عمارة ، عمان ، الأردن ، ط3، 2003 م.
67.**فاضل صالح السامرائي** : الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، دار الفكر ، عمان الأردن ، ط1، 2002.
68.**سيد قطب** : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط10، 1982 م.
69.**شوقي ضيف** : تحديد النحو ، دار المعارف ، ط4 ، 1982 م.

3- الرسائل الجامعية :

70.**عبد الجبار توامة :** القرائن المعنوية ، رسالة دكتوراه في النحو العربي ، إشراف د. فرحات عياش، جامعة الجزائر ، 1994 .

4- المراجع الأجنبية :

71. Georges mounin : Clefs pour la linguistique, Presse d'aubin, Dumas, st-Etienne France, Edition revue et corrigée, 1973

72.Catherine FUCHS et Pierre LE GOFFIC : Initiation aux problèmes des linguistiques contemporaines, librairie Hachette, édition 3 , 1975.

73.Ducrot.O, Le dire et le dit, éditions de minuit, 1984

74. **Jean Dubois et autres :** Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, dernière édition, 1973.

75.Petit Larousse en couleur**,** librairie Larousse, Paris, édition 1985**.**

76.**R.Uluerd, l'usage de la linguistique en classe de français, t2,les éditions, ESF, Paris.**

فهرس الآيات

(أحل لكم ليلة الصيام ....)البقرة:187............ ....ص102

(أكلها دائم و ظلها....) الرعد:35.................................. ....ص92

(إلا كما أمنتكم ....) يوسف:64. ....ص102

(ألم يعلم بان ....)العلق:14...ص110

(إلى صراط مستقيم ....) الشورى: 52-53.. ص54

(أليس الله بكاف....) الزمر : 36..ص96

(أم على قلوب أقفالها....) محمد:24........................ .... ص36

(أما السفينة فكانت ....) الكهف:79.. ص57

(أماته فأقبره ثم ....) عبس:21-22.................. .... ص64

(إن أحسنتم أحسنتم ....) الإسراء:7................... ....ص107

(إن أنت إلا نذير....) فاطر:23.. ص36

(أن اشكر لي و....) لقمان:14................. ....ص99

(أن اعمل سابغات....)سبأ:11..ص93

(إن الله بالغ أمره....) الطلاق :3.................................. .... ص43

(إن تتوبا إلى الله ....) التحريم:4.......... ....ص86

(إن ترن أنا أقل ....) الكهف : 39-40 .... ص 68

(إن كان قميصه قد ....) يوسف:26... ص67

(إن كلُ من في ....) مريم:93.......... ....ص115

(إن للمتقين مفازا ....) النبأ:31-32... ص54

(إن يسرق فقد ....) يوسف:77................................ .... ص68

(إنا أعطيناك الكوثر....) الكوثر:1..ص107

(أنا أكثر منك ....) الكهف:34.. ص50

(إنا كلّ شيء خلقناه ....) القمر 49.. ص61

(أنفقوا مما رزقناكم ....) البقرة:25.. ص58

(إنما أنت نذير....) هود:12.. ص36

(إنه من يتق ويصبر ...) يوسف:90......... .... ص40

(إنهم يرونه بعيدا....) المعارج:6..ص106

(إني رأيت أحد عشر ....)يوسف:4.. ص49

(إهدنا الصراط المستقيم....) الفاتحة:6-7..................... .... ص54

(أو كفارة طعام ....) المائدة :95... ص54

(أيا ما تدعو فله ....) الإسراء:110......... .... ص44

(إياك نعبد و إياك ....) الفاتحة:5..ص81

(أيان مرساها....) النازعات:42... ص36

(أيما الأجلين ....) القصص:28................................. ....ص94

(اطرحوه أرضا....) يوسف:9...ص100

(الآن جئت بالحق....)البقرة:71 ....ص93

(الحاقة ما الحاقة....) الحاقة:1-2... ص57

(الذين يظنون أنهم ....) البقرة:46.. ص59

(الله أعلم حيث يجعل ....) الأنعام:124................................ .... ص47

(الله لا إله إلا هو ....) البقرة :255... ص57

(الله لطيف بعباده ....) الشورى :19... ص35

(الله يستهزئ بهم....) البقرة:15.. ص57

(انا فتحنا لك ....) الفتح:1-2..................................... ....ص87

(اهبطوا بعضكم ....) البقرة:36.. ص59

(بل الله فاعبد و ....) الزمر: 66.................. . ...ص81

(بل لما يذوقوا عذاب....)ص:8..ص111
(تالله تفتأ تذكر يوسف....)يوسف:85.....................................ص89
(تالله لقد آثرك الله ....) يوسف:91.......................................ص105
(تتجافى جنوبهم عن...) السجدة:16........... .... ص46
(تخافونهم كخيفتكم ....) ص111
(تخافونهم كخيفتكم ....)الروم:28...ص114
(تكاد تميز من الغيظ ....) الملك:8... ص49
(تلك عشرة كاملة....) البقرة:196.. ص53
(ثم لم ينقصوكم ....) التوبة: 4..ص99
(ثم يعيدكم فيها ويخرجكم ....) نوح:18........................ .... ص44
(حتى توارت بالحجاب....) ص:32...ص93
(خشعا أبصارهم ....) القمر :7 ....ص22
(خلق من ماء....)الطارق:6...ص116
(ذهب الله بنورهم ....) البقرة :17.. ص62
(رب إني وهن ....)مريم:4.................................... ....ص92
(ربنا إنك جامع ....) آل عمران:9... ص58
(سنعيدها سيرتها ....) طه:21...ص100
(سواء عليهم أ أنذرتهم....) البقرة:6................................ ....ص108
(سواء عليهم أستغفرت ....)المنافقون:6......................... ....ص108
(عليكم أنفسكم....) المائدة :105............................ .... ص43
(فإذا لقيتم الذين ....) محمد:4... ....ص114
(فإذا نزل بساحتهم....)الصافات:177.......................................ص93
(فإذا نفخ في الصور ....) الحاقة:13.. ص53
(فأرسلنا عليهم ....) فصلت:16.. ص57
(فأما الذين آمنوا ....) البقرة:26... ص57
(فأما اليتيم فلا تقهر....) الضحى:9...................... .... ص44
(فإما منا بعد وإما....) محمد:4..ص114
(فإن مع العسر يسرا....) الشرح:5-6..................................... ص55
(فأوجس في نفسه ....) طه:67..ص82

(فأيّ آيات الله.....) غافر:81... ص44
(فاستبقوا الصراط....) يس:66..ص100
(فالق الإصباح ....) الأنعام:96 ....ص116
(فالله يحكم بينهم ....) البقرة:113...ص109
(فبظلم من الذين ....)النساء:160.......................... ....ص81
(فبظلم من الذين هادوا...) النساء:160................. .... ص46
(فبما رحمة من الله ....) آل عمران:159...ص94
(فبما نقضهم ميثاقهم) النساء :155...ص94
(فتبسم ضاحكا....) النمل:19... ص48
(فتحرير رقبة ....) النساء:92.. ص52
(فتلقى آدمُ من ربه ....) البقرة : 37................. ....ص74
(فتمثل لها بشرا سويا....) مريم:17.. ص49
(فذوقوا العذاب ....)الأعراف:39.................... ....ص111
(فريقا تقتلون....)البقرة:87.......................... ....ص22
(فسجد الملائكة ....) الحجر:30.. ص61
(فشربوا منه إلا ....) البقرة :249... ص66
(فعال لما يريد....) البروج:16...................... ....ص117
(فقال الملأ الذين ....) المؤمنون:24............ ....ص81
(فقالوا ربَّنا بَاعِدْ ....) سبأ:19.. ....ص74
(فقالوا ساحر كذاب....)غافر:24.................... ....ص92
(فقولا إنا رسول ....) الشعراء:16...................... ....ص86
(فكيف إذا جمعناهم ....)آل عمران: 25.... ....ص102
(فلا أقسم بمواقع ....) الواقعة:75............................ ....ص95
(فلا يحزنك قولهم....)يس:76........................ ....ص73
(فلمَ تقتلون أنبياء....) البقرة:91......... ....ص113
(فلما أن جاء البشير ....) يوسف:96......... ....ص94
(فلما جن عليه ....)الانعام:76.............   ....ص91
(فلما ذهب عن ....) هود:74....... ....ص111
(فلما نجاهم إلى ....)العنكبوت:65........ ....ص111

(فلولا إذا بلغت ....) الواقعة : 83-84.................. .. ..ص109
(فمن تبع هداي....) البقرة:38........................ .. ..ص107
(فمن جاءه موعظة ....) البقرة: 275.................... ....ص86
(فمن يعمل مثقال ....) الزلزلة:7... ص50
(فمهل الكافرين ....)الطارق:17............. .... ص45
(في عيشة راضية....)الحاقة:21........................ ....ص116
(قال اذهب فمن تبعك منهم.....) الإسراء:63.......... ... . ص44
(قال رب ارجعون....) المؤمنون:99. ....ص86
(قال فبعزتك لأغوينهم ....) ص:82.. ص61
(قالوا بلى قد جاءنا نذير....) الملك:9..................... ....ص104
(قالوا لا ضير....)الشعراء:50.................... ....ص92
(قد يعلم ما أنتم ....) النور:64....... ....ص104
(قل أرأيتكم إن ....)الأنعام: 47................ ....ص95
(قل أرأيتم إن ....) الأنعام:46.............. ....ص95
(قل إن كنتم ....) آل عمران:31.. ..ص68
(قل كل يعمل على ....)الإسراء:84.............. .... ص35
(قل لو أنتم تملكون...) الإسراء:100....... .... ص46
(قل من كان في ....) مريم:75................ ....ص87
(كذلك يوحي إليك....) الشورى:3... ص64
(كلا إذا بلغت ....) القيامة:26.................... ....ص93
(كلا سوف تعلمون....)التكاثر:3................. ....ص109
(كلما رزقوا منها ....) البقرة:25.............. ....ص108
(كم تركوا من جنات....) الدخان :25............ .... ص44
(لئلا يعلم أهل ....) الحديد:29................... ....ص95
(لآمن من في الأرض ....)يونس:99.................... .... ص47
(لئن أكله الذئب ....) يوسف:14... ص59
(لا إكراه في الدين...)البقرة:256.............................. ....ص87
(لا تقربوا الصلاة ....) النساء:43.. ص59
(لا عاصم اليوم ....)هود:43.... ....ص116

(لتركبن طبقا عن ....) الانشقاق : 19... ص63
(لعمرك إنهم لفي ....)الحجر:72.......... ....ص92
(لقد جاءت ....) الأعراف:43............. ....ص104
(لله الأمر من قبل ....)الروم:4.......... ....ص93
(لله ما في السماوات ....) البقرة:284.. ص62
(لنسفعا بالناصية ....) العلق:15- 16.. ص54
(لو نشاء جعلناه أجاجا....) الواقعة : 70....................................... .ص68
(لو نشاء لجعلناه حطاما....) الواقعة :65.. .ص68
(لو نشاء لجعلناه حطاما....) الواقعة: 65....................................... .ص68
(لو يطيعكم في ....) الحجرات:7..ص111
(لولا أخرتني إلى أجل ....) المنافقون:10........ ....ص109
(ما جاءنا من بشير....) المائدة:19.......... ....ص96
(ما خلقناهما إلا بالحق....) الدخان:39........... ....ص102
(ما يملكون من قطمير....) فاطر:13............ ....ص96
(متى نصر الله...) البقرة :214 .... ص36
(معاذ الله أن نأخذ ....) يوسف :79.......... ....ص114
(من أن تأمنه بقنطار....) آل عمران:75 ....ص102
(من أنبأك هذا....) التحريم:3.. ص35
(من عمل صالحا فلنفسه....)الجاثية: 15................ ....ص92
(نزّل عليك الكتاب ....) آل عمران:3-4 ....ص98
(هاأنتم أولاء تحبونهم....) آل عمران:119...... ....ص95
(هاأنتم هؤلاء ....) النساء:10............ ....ص91
(هاأنتم هؤلاء حاججتم....) آل عمران:66...... ....ص95
(هديا بالغ الكعبة....) المائدة:95............. ....ص115
(هذا عارضٌ ممطرنا ....) الأحقاف: 24... ....ص115
(هل من خالق ....) فاطر:3............. ....ص84
(هل من خالق غير ....) فاطر :3.. ص35
(هيهات هيهات لما....) المؤمنون:36...................................... ص55
(و إذا أخذنا ميثاق ....)البقرة:83............. ....ص87

(و إن أحد من المشركين ....) التوبة:6..ص22

(و إن عدتم عدنا....)الإسراء:8................................ ....ص85

(و اختار موسى ....) الأعراف: 155........................ ....ص92،100

(و اسأل القرية ....)يوسف:82............................ ....ص93

(و اسجدوا لله الذي ....)فصلت:37..ص82

(و اشكروا لله إن ....) البقرة:172..ص81

(و اشكروا نعمة الله....) النحل:114........................ ....ص99

(و الله خلق كل دابّة .... ﴾ النور: 45 ....ص11

(و المطلقات يتربصن ....)البقرة:228........................ ....ص87

(و الوالدات يرضعن ....)البقرة:233........................ ....ص87

(و علامات و بالنجم ....)النحل: 16............... ....ص81

(و عندهم قاصرات ....) الصافات:48........................ ....ص93

(و في ذلك فليتنافس ....) المطففين:26........................ ....ص81

(و قال الذين كفروا ....) الفرقان :32........................ ....ص98

(و قال الملأ من قومه ....) المؤمنون:33........................ ....ص80

(و قال رجل مؤمن ....) غافر:28. ....ص80

(و قالوا أساطير ....)الفرقان:5........................ ....ص92

(و كلبهم باسط ....) الكهف:18........................ ....ص80

(و لولا رجال مؤمنون ....)الفتح:25........................ ....ص92

(و ما أدراك ما هيه....)القارعة:10-11................ ....ص92

(و ما جعلناهم جسدا....) الأنبياء:8........................ ....ص86

(و ما ظلمناهم و ....) هود:101........................ ....ص85

(و ما ظلمهم الله و ....) النحل: 33............... ....ص85

(و ما كان الله ....) الأنفال:33........................ ....ص85

(و مالي لا اعبد ....)يس:22........................ ....ص87

(و نصحت لكم....)الأعراف الآيتان 79 ، 93......................................ص99

(و نوحا هدينا من....) الأنعام:84..ص81

(و هم لكم عدو....) الكهف:50...ص86

(و هو الغفور الودود....) البروج:14........................ ....ص117

(و يكونون عليكم....)مريم:82.............................. ....ص86
(وأتقوا يوما ترجعون فيه....) البقرة:281.. ص58
(وأتقوا يوما لاتجزي....) البقرة:123.. ص58
(وإذا خلوا إلى شياطينهم....) البقرة:14................ ....ص101
(وإذا قاموا إلى الصلاة....) النساء:142.............................. .... ص47
(وأرسلناك للناس....) النساء:79... ص48
(وأصحاب الشمال....) الواقعة :41.. ص57
(وأصحاب اليمين....) الواقعة :27.. ص57
(وأقسموا بالله جهد....) النحل:38.. ....ص62
(وإلا تغفر لي وترحمني....) هود:47.. ص67
(وأما ثمود فهديناهم....) فصلت:17... ص57
(وإن تصبهم سيئة بما ....) الروم : 36.. ....ص68
(وإن تعودوا نعد....)الأنفال:19...ص85
(وإن خفتم عيلة....) التوبة : 28.. .. .. ص68
(وإن لم تفعل فما ....) المائدة:67... ....ص68
(وإن يمسسك بخير ....) الأنعام : 17... ص68
(وأنا كنا نقعد منها ....) الجن:9................................ .... ص47
(وإنّ ربك ليحكم بينهم ....) النحل:124....................... ....ص109
(وإنه لقسم لو ....) الواقعة:76.. ص53
(وأوحينا إلى إبراهيم ....) النساء :163.. ص64
(واتبعوا ما تتلوا ....)البقرة:102. ....ص113
(واتبعوا ماتتلوا الشياطين....)البقرة:10..................... ....ص110
(واشتعل الرأس ....) مريم:4... ص50
(والأنعام خلقها لكم....) النحل:5.. ص61
(والذي أطمع أن ....) الشعراء : 82.................. .... .ص69
(والذي جاء بالصدق ....) الزمر:33.. ص59
(والذين كفروا وكذبوا....) البقرة:39.. ص62
(والقمر قدرناه منازل....) يس: 39... ص61
(واللذان يأتيانها ....) النساء:16... ص59

(والله أنبتكم من الأرض ....) نوح:17.......... .... ص45

(والله خلقكم وما ....) الصافات:96....................................... .... .ص69

(والله يحكم لا ....) الرعد:41... ص59

(وامتازوا اليوم أيها ....) يس:59... ص49

(وامسحوا برؤوسكم....) المائدة:6........................ ....ص102

(وبرزوا لله جميعا....) إبراهيم:21.......................... ....ص106

(وتبتل إليه تبتيلا....) المزمل:8.................................. .... ص45

(ودوا لو تدهن ....) القلم:9............................. .... .ص69

(وربك فكبر ،وثيابك ....) المدثر:3-5................. .... ص44

(وسيعلم الذين ظلموا ....) الشعراء:227........... ....ص109

(وعد الله حقا....) النساء :122............................ ....ص114

(وفجرنا الأرض ....) القمر:12... ص50

(وقالوا الحمد لله الذي....) فاطر:24...... ....ص98

(وقل رب أدخلني مدخل...)الإسراء:80.......... ... . ص44

(وكلَّ إنسان ألزمناه ....) الإسراء:13.. ص61

(وكل نفس ذائقة ....) آل عمران :185........................ ....ص115

(وكلبهم باسط ذراعيه ....) الكهف :18.......................... ....ص116

(وكنت عليهم شهيدا ....) المائدة:117.......... ....ص108

(ولئن أتيت الذين ....) البقرة:145......................... ....ص107

(ولئن أرسلنا ريحا ....)الروم: 51............................. ....ص107

(ولا أصغرَ من ذلك ....) يونس:61.......................... ....ص75

(ولا أصغرُ من ذلك....) سبأ:3.................................. ....ص75

(ولا تأكلوا أموالهم ....) النساء:2.......................... ....ص101

(ولا تصل على أحد ....) التوبة :84.. ص59

(ولا تعثوا في الأرض ....) البقرة:60.. ص48

(ولا تعد عيناك عنهم....) الكهف:28............. ....ص101

(ولا تقتلوا أولادكم ....) الإسراء :31.......................... .... ص46

(ولا تقتلوا أولادكم ....) الإسراء:31......................... .... ص45

(ولاتبذر تبذيرا....) الإسراء :26.......... .... ص44

(ولباس التقوى ....) الأعراف : 26...................................... ص57
(ولباس التقوى ذلك خير....) الأعراف:26... ص62
(ولتكبروا الله على....)البقرة:185. ....ص102
(ولعبد مؤمن خير ....) البقرة :221......... .... ص35
(ولقد نصر كم الله ....) آل عمران:123.................................. ص62
(ولله على الناس حج ....) آل عمران :97..................... .... ص54
(ولّى مدبرا....) القصص:31.. ص48
(ولما جاءت رسلنا لوطا....) هود :77..................... ....ص94
(ولما يعلم الله الذين....) التوبة:16.............. ....ص111
(ولمّا أن جاءت رسلنا لوطا ....) العنكبوت:33.......... ....ص94
(ولهم عذاب أليم بما ....) البقرة :10.............. ....ص111
(ولو ترى إذ فزعوا ....) سبأ:51.............. ....ص106
(ولولا دفع الله الناس....) الحج:40.................. . ... ص43
(ولولا دفع الله الناس....)الحج:40........................ ....ص114
(وليتبروا ما علوا تتبيرا....) الإسراء:7......................... .... ص44
(وما تفعلوا من خير ....) البقرة:197............ .... ص35
(وما خلقنا السماء و....) الأنبياء:16.............................. .... ص47
(وما ظلمناهم ولكن ....)الزخرف:76................ ....ص85
(وما محمد إلا رسول....) آل عمران:144. .... ص36
(ومن الناس من ....) البقرة : 8.. ص63
(ونذر ما كان يعبد....) الأعراف :70.......................................ص111
(ونضع الموازين القسط ....) الأنبياء:47.................... ....ص102
(وواعدنا موسى ثلاثين ....) الأعراف:142................................... ص49
(وورث سليمان داود....) النمل:16.. ...... ص43
(ويطهركم تطهيرا....) الأحزاب:33............. . ... ص44
(ويوم القيامة ترى ....) الزمر:60.. ص59
(ويوم نسير الجبال ....) الكهف:47.......... ....ص106
(ويوم ينفخ في الصور....) النمل:87.............. ....ص106
(يأخذ كل سفينة....)الكهف:79.................... ....ص93

(يا أيها الذين آمنوا ....)آل عمران:118.................. ....ص91
(يا أيها الذين آمنوا....) المائدة:6................................ ....ص74
(يجعلون أصابعهم ....) البقرة :19......... .... ص45
(يحفظونه من أمر الله....) الرعد:11 ....ص102
(يخافون يوما....) النور:37.. ...... ص47
(يسعى نورهم بين ....) الحديد:12................... ....ص101
(يولج الليل في النهار ....) فاطر:13...................... ....ص92

فهرس الأحاديث

(أوتيت جوامع الكلم ....)..ص73
(لا يقتل قرشي صبرا ....)..ص73

فهرس الأبيات

أتاني أنهم مزقون عرضي	117
أخا الحرب لبّاسا إليها جلالها	117
استغفر الله ذنبا لست محصيه..	100
أقسم بالله أبو حفص عمر...	54
أمرتك الخير فافعل ما أمرته..	100
أميران كانا آخياني كلاهما..	107
إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا...	108
أنا ابن دارة معروفا بها نسبي...	48
إنارة العقل مكسوف بطوع هوى...	86
أهابك إجلالا وما بك قدرة...	36
بالنفس أو بالعين الاسم أكدا...	60
حلفت لها بالله حلفة فاجر..	105
فاسألا الأطلال عن أم مالك..	93
لا يألف الدرهم المضروب سرتنا..	84
لدن بهز الكف يعسل متنه..	100
و جملة الحال سوى ما قـدما..	59
والخبر الجزء المتم الفائدة...	30
والريح تعبث بالغصون وقد جري..	51
وذات بـدء لمضـارع ثبـت...	59
	59
	60
	58
	5[illegible]

ص______

وذات واو بعدها أو مبتدأ...
وكلا أذكر في الشمول وكلا...
ولقد أمر على اللئيم يسبني...
وموضع الحال تجيء جملة...

فهرس المحتويات

❐ مقدمة.. أ

المدخل : الجملة العربية مفهومها و تقسيمها و نظامها

❐ **مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين**....................................... 09
- **مفهوم الجملة عند القدماء**.. 09
- القائلون بالترادف... 09
- القائلون بعدم الترادف... 11
- **مفهوم الجملة عند المحدثين**.. 14
- مفهوم الجملة عند إبراهيم أنيس.. 15
- مفهوم الجملة عند مهدي المخزومي.. 16
- رأي عباس حسن.. 17
- رأي عبد الرحمن أيوب.. 17
❐ **تقسيم الجملة العربية**.. 18
- **تقسيم الجملة العربية عند القدماء**... 18
- المنطلق الوظيفي العام.. 19
- المنطلق التركيبي.. 19
- المنطلق المحلي... 20
- **تقسيم الجملة العربية عند المحدثين**... 21
❐ **مفهوم النظام في الجملة**... 26

الفصل الأول : الارتباط في نظام الجملة العربية أنواعه وخصائصه

______ص

- تمهيد.. 30
– الارتباط المباشر.. 30
- الارتباط غير المباشر.. 32
❒ أولا : ما يستغني عن الرابط اللفظي: (من ضمير أو أداة).. 33
1 - علاقة الاسناد.. 33
أ- علاقة الإسناد في الجملة الاسمية.. 34
- القرائن المساعدة على الارتباط.. 34
ب- علاقة الاسناد في الجملة الفعلية.. 36
- القرائن المساعدة على الارتباط.. 37
2- علاقة النواسخ بالإسناد.. 38
3 - علاقة التخصيص.. 41
- المفعول به.. 42
- المفعول المطلق.. 44
- المفعول له.. 45
- المفعول فيه.. 46
- الحال.. 47
- التمييز.. 49
- المضاف إليه.. 51
- الصفة.. 52
- البدل وعطف البيان.. 53
- التوكيد.. 55
❒ ثانيا: استعمال الروابط في تركيب الجملة.. 56
1- الربط بالضمير وما يجري مجراه.. 56
- علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر الجملة.. 56
- ربط النعت الجملة.. 58
- ربط الحال الجملة.. 58
- جملة الصلة.. 59
- التأكيد المعنوي.. 60
- الاشتغال.. 61
• الربط باسم الإشارة.. 62
2- الربط بالأدوات.. 62
- الربط بحروف الجر.. 62
- الربط بأدوات العطف.. 63
- الربط بأدوات الاستثناء.. 65
- الربط بأدوات الشرط.. 66
- الحروف المصدرية.. 69

الفصل الثاني : مظاهر الانفتاح وخصائصها في نظام الجملة العربية

❒ تمهيـد.. 71
❒ أولا : العلامة الإعرابية.. 73
- أثر الإعراب في التعبير عن المعاني المختلفة.. 73
- الدّقة في التعبير.. 75
❒ ثانيا: التقديم و التأخير.. 76
78
80
81
81

ص______

- التعبير عن المعاني حسب ترتيبها في النفس..
- التعبير عن المعاني المختلفة..
- التقديم و التأخير للاختصاص..
- التقديم و التأخير رعاية للفواصل..
❑ **ثالثا: التوسع مراعاة للفروق و الوجوه**..
❑ **رابعا: الحمل**..
- الالتفات..
- القلب..
❑ **خامسا: الحذف**..
- مواقع الحذف..
- حذف الحرف..
- حذف الاسم..
❑ **سادسا : الزيادة**..
❑ **سابعا : مظاهر الانفتاح في تركيب الفعل**..
- التعدية وطرقها..
- الهمزة..
- التضعيف..
-الحذف و الإيصال..
- التعديه بنزع الخافض..
-التضمين..
❑ **ثامنا : مظاهر الانفتاح في تركيب الزمن**.. 101
- الزمن النحوي والزمن الصرفي.. 103
1- التعبير بصيغة الفعل الماضي 103
- التعبير بصيغة الفعل الماضي عن الاستقبال.. 105
- دلالة الفعل الماضي بين الزمن الماضي والاستقبال والاستمرار.. 106
2– التعبير بصيغة المضارع عن الزمن.. 108
• **طرق أخرى للتعبير عن الزمن**.. 109
1- التعبير بصيغ المصدر عن الزمن.. 113
2- التعبير بصيغ اسم الفاعل.. 113
3- التعبير بصيغ اسم المفعول.. 115
4- التعبير بصيغ المبالغة.. 116
❑ **الخاتمة**.. 117
❑ **الفهارس** 119
1. فهرس المراجع والمصادر..
2. فهرس الآيات القرآنية.. 122
3. فهرس الأحاديث.. 126
4. فهرس الأبيات الشعرية.. 136
5. فهرس المحتويات.. 137
138

خصائص نظام الجملة العربية من خلال القرآن الكريم

دراسة في المبنى و المعنى

ملخص :

يقابل هذا البحث بين مظاهر الانغلاق و الانفتاح في نظام الجملة العربية، و قد عبرنا عن الانغلاق بالارتباط و ذلك قصد دراسة العلاقات التي تربط بين عناصر الجملة، و من ذلك كان التركيز في الفصل الأول على دراسة المبنى من خلال تناول ظاهرتي الارتباط المباشر و الارتباط غير المباشر أو الارتباط المعنوي و الارتباط اللفظي و هذا الشق من البحث يركز على جانب اللغة من ثنائية اللغة و الكلام، و قد تم ذلك من خلال دراسة علاقتي الإسناد و التخصيص و تناول القواعد التي تحكم التعلق بين العناصر المكونة لهاتين العلاقتين.

أما الشق الثاني من البحث و المتعلق بمظاهر الانفتاح فكان التركيز فيه على دراسة المعنى، وذلك بتناول مظاهر الاتساع و حرية الحركة داخل التركيب كالتقديم و التأخير و الحذف والزيادة و الحمل و كذا مظاهر الانفتاح في تركيب الفعل و تركيب الزمن.

و قد جاءت خطة البحث كما يلي:

1. **المدخل**: الجملة العربية مفهومها و تقسيمها و نظامها.
2. **الفصل الأول**: الارتباط في نظام الجملة العربية أنواعه و خصائصه دراسة في المبنى.
3. **الفصل الثاني**: مظاهر الانفتاح و خصائصه في نظام الجملة العربية دراسة في المعنى.
4. **الخاتمة**: و قد تضمنت بعض نتائج البحث.

الكلمات المفاتيح:

النظام، الجملة العربية، خصائص، الانغلاق، الارتباط المباشر، الارتباط غير المباشر، الانفتاح، الإسناد، التخصيص.

Caractéristiques du système dans la phrase arabe

Cette étude est axée sur l'étude du système dans la phrase arabe et ses caractéristiques. Pour cela elle se propose comme but de mettre l'accent sur les relations qui réunissent les différents constituants de la phrase.

Nous avons donc pris la phrase en prenant en considération la distinction faite par certains linguistes entre langue et parole qui peut être interprétée comme celle entre système abstrait et ses manifestations matérielles; on a donc la phrase en tant que système clos avec ses mises en garde théoriques d'une part et la phrase en tant que système ouvert sur les voies du possible quant à la façon d'exprimer une pensée.

Cela nous permettra de voir à quel point le système du langage arabe est-il ouvert et de voir également de plus prés les mécanismes et les moyens utilisés par ce système pour aboutir à cette liberté qui permettra de parcourir la construction de la phrase, et de procéder à toutes les transformations possibles (remplacement, élision)...etc.

Ainsi, nous avons opéré selon le plan suivant :

- Introduction : notion de la phrase selon les grammairiens arabes.
- 1er partie : Caractéristiques des relations dans le système de la phrase arabe.
- 2eme partie : Aspects de l'ouverture dans le système de la phrase arabe.
- Fin.

Les mots clés:
Système, relation, caractéristiques, constituants, système clos, phrase, système ouvert.